التّعْليمُ المسِيحي
للكِنيسة الكاثوليكية

الجزء الثالث
الحياة في المسيح

1691- "أيها المسيحي، إعرف كرامتك. وبما أنّك شريك في الطبيعة الإلهية، فلا تنحطّ بعودتك إلى دناءة حياتك الماضية. تذكّر إلى أيّ رأس أنت تنتمي وفي أيّ جسم أنت عضو. تذكّر أنّك انتُزعتَ من سلطان الظلمات لِتُنقَل إلى النور وملكوت الله".

1692- لقد أعلن قانون الإيمان عظمة عطايا الله للإنسان في عمل خلقه، وأكثر أيضاً بالفداء والتقديس. وما يُعلنه الإيمان توليه الأسرار، إنّ المسيحيّين "بالأسرار التي جدَّدت ولادتهم" قد أصبحوا "أبناء الله" (1 يو 3، 1)، "شركاء في الطبيعة الإلهية" (2 بط 1، 4). وإذ يعلم المسيحيّون بإيمانهم كرامتهم الجديدة، فهم مدعوّون إلى أن يحيوا بعد ذلك حياةً تليق بإنجيل المسيح. وهم يقبلون، بالأسرار والصلاة، نعمة المسيح ومواهبَ روحه التي تؤهّلهم لها.

1693- لقد عمل المسيح يسوع دوماً ما يرضي **الآب**. وعاش دوماً باتّحاد كامل معه. وتلاميذه هم كذلك مدعوّون إلى أن يعيشوا تحت نظر الآب "الذي يرى في الخُفية" (متى 6، 6) حتى يصيروا "كاملين كما أنّ الآب السماويّ هو كامل" (متى 5، 47).

1694- إنّ المسيحيين، ووقد ضُمّوا بالمعمودية إلى جسد **المسيح**، هم أموات للخطيئة، وأحياء لله في المسيح يسوع، مشاركون هكذا في حياة القائم من الموت. ويستطيع المسيحيون، على آثار المسيح والاتّحاد معه، أن يَسعَوا إلى الاقتداء بالله كأولاد أحّباء، وأن يسلكوا في المحبّة، مطابقين أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم على ما في المسيح يسوع من أخلاق ومقتفين آثاره.

1695- أصبح المسيحيون "هيكل **الروح القدس**" (1 كو 6، 19)، بعد أن "بُرِّروا باسم الربّ يسوع المسيح وبروح إلهنا" (1 كو 6، 11)، وقُدِّسوا ودُعوا ليكونوا قدّيسين. و "روح الابن" هذا يُعلمّهم أن يُصلوّا إلى الآب، ويحملهم، بعد إن أصبح حياتَهم، على أن يَسعَوا ليثمروا ثمار الروح بالمحبّة الفاعلة. والروح القدس الشافي من جروح الخطيئة يُجدّدنا قي الصميم بتغيير روحيّ، ويُنيرنا ويُقوّينا لنحيا حياة "أبناء النور" (أف 5، 8) "بالصلاح والبرّ والحقّ" في كلّ شيء (أف 9، 5).

1696- طريق المسيح "تؤدّي إلى الحياة" (متى 14، 7)، والطريق المخالفة "تؤدّي إلى الهلاك" (متى 7، 13). إنّ مَثلَ **الطريقَين** الوارد في الإنجيل ما زال قائماً في تعليم الكنيسة. وهو يعني أهمية القرارات الأخلاقية لخلاصنا. "هناك طريقان، أحدهما طريق الحياة والآخر طريق الموت ولكنّ بين الاثنين فارقاً كبيراً".

1697- من المهمّ في **التعليم الديني** أن نُظهر بكلّ وضوح ما في طريق المسيح من فرح وما له من تطلبّات. فالتعليم الدينيّ في شأن "الحياة الجديدة" (روم 4، 6) في المسيح يكون:

- تعليما في شأن الروح القدس، المعلمّ الداخلي للحياة بحسب المسيح، والضيف والصديق اللطيف الذيُ يُلهم تلك الحياة ويقودها، وُيُصلحها، ويؤيّدها،

- تعليما في شأن النعمة، لأننا بالنعمة نَخلصُ، وبالنعمة أيضاً يمكن أعمالنّا أن تؤتي ثماراً للحياة الأبدية،

- تعليما في شأن التطويبات، لأنّ طريق المسيح تختصرها التطويبات، وهي السبيل الوحيد إلى السعادة الأبدية التي يصبو إليها قلب الإنسان،

- تعليما في شأن الخطيئة والمغفرة، لأنّ الإنسان، ما لم يعترف بأنّه خاطئ، لا يستطيع أن يعرف الحقيقة عن ذاته، وهي شر ط للسلوك الصحيح، وما لم يُعطَ المغفرة لا يستطيع احتمال تلك الحقيقة،

- تعليما في شأن الفضائل الإنسانية، يمكّن من إدراك ما في الاستعدادات الصحيحة للخير من جمال وإغراء،

- وتعليما في شأن الفضائل المسيحية، الإيمان والرجاء والمحبّة، مستوحىً بعظمة من مثال القديسين،

- تعليما في شأن وصيّة المحبّة المزدوجة المنتشرة في تضاعيف الوصايا العشر،

- وتعليما كنسيّا، فالحياة المسيحية إنّما تستطيع أن تنمو وتنتشر وتمتدّ في التبادلات المتعددة "للخيور الروحيّة" في "شركة القديسين".

1698– المرجع الأول والأخير لهذا التعليم الديني سيكون على الدوام يسوع المسيح نفسه الذي هو "الطريق والحق والحياة" (يو 14، 6). فإلقاء النظر عليه، يستطيع المؤمنون بالمسيح أن يرجوا أنّه سيحقّقُ هو نفسه مواعيده فيهم، وأنّهم سيحبَونه بالمحبّة التي أحبّهم هو بها، بحيث يصنعون، الأعمال المناسبة لكرامتهم:

"ارجوك أن تعتبر أنّ سيدنا يسوع المسيح هو رأسك الحقيقي، وأنّك أحد أعضائه. إنّه بالنسبة إليك كالرأس بالنسبة إلى الأعضاء، كل ما هو له هو لك، روحه، قلبه، جسده، نفسه، وكّلّ قواه، وينبغي لك أن تستخدمه كأمور خاّصّة لتخدم الله وتسّ بّحه وتمّجّده. وأنت له كما أنّ الأعضاء هي لرأسها. لذلك منيته الحاّرّة أن يستخدم ما هو فيك، كأشياء خاصة به، لخدمة أبيه ومجده".

"الحياة لي هي المسيح" (في 1، 21).

القسم الأول

دعوة الإنسان، الحياة في الروح

1699- الحياة في الروح القدس تكّمّل دعوة الإنسان **(الفصل الأول)** وهي تقوم على المحّبّة الإلهية والتضامن البشري **(الفصل الثاني)**. وهي ممنوحة مجاناً بمثابة خلاص **(الفصل الثالث)**.

الفصل الأول

كرامة الشخص البشري

1700– كرامة الشخص البشري متأصّلة في خلقِه على صورة الله ومثاله **(المقال الأول)**. وهي تكتمل في دعوته إلى السعادة الإلهية **(المقال الثاني)**. ويعود إلى الإنسان أمرُ حمل نفسه بحرّية على هذا الاكتمال **(المقال الثالث)** والشخص البشري، بأفعاله الحرّة **(المقال الرابع)**، يقبل أو يرفض الامتثال للخير الذي يَعِد به الله ويشهدُ به الضمير الأخلاقي **(المقال الخامس)** والكائنات البشريّة تبني نفسها وتكبُر من الداخل، وتجعل حياتها كلهّا، الحسيّة والروحية، مادّة نموّها **(الفصل السادس)**. فتنمو بمؤازرة النعمة، في الفضيلة **(المقال السابع)**. وتتجنّب الخطيئة، وإذا ما ارتكبها فوّضت أمرها، كالابن الشاطر، إلى رحمة أبينا الذي في السماوات **(المقال الثامن)** فتبلغ هكذا إلى كمال المحبّة.

المقال الأول
الإنسان على صورة الله

1701– "إنّ المسيح في كشفه عن سرّ الآب ومح بّته يبيّن للإنسان حقيقة الإنسان في وضوح، ويكشف له عن سموّ دعوته". ففي المسيح "صورة الله غير المنظور" (كول 1، 15)، خُلق الإنسان على "صورة" الخالق و "مثاله". وفي المسيح الفادي والمخلصّ، أعُيدت الصورة الإلهية التي شُوّهت في الإنسان بالخطيئة الأولى، إلى جمالها الأول وشُرِّفت بنعمة الله.

1702– صورة الله حاضرة في كلّ انسان. وهي تتألقّ في وحدة الأشخاص على مثال وحدة الأقانيم الإلهية في ما بينها (راجع الفصل الثاني).

1703– الشخص البشريّ، الذي مُنح نفساً "روحانيّة خالدة"، هو "الخليقة الوحيدة التي أرادها الله لذاتها في الأرض". وهو منذ الحبل به مُعدٌّ للسعادة الأبدية.

1704– يشترك الشخص البشري في نور روح القدس الإلهيّ وقوّته. وهو قادر بعقله أن يفهم نظام الأشياء الذي أقامه الخالق. وهو قادر بإرادته أن يحمل نفسه نحو خيره الحقيقيّ. وهو يجد كماله في "السعي إلى الحقّ والخير وحبّهما".

1705– لقد مُنح الانسان بمقتضى نفسه وقواه الروحيّة والعقليّة والإراديّة، الحرّية "علامةً مميّزةً لصورة الله".

1706- يدرك الانسان بعقله صوت الله الذي يحضّه "على فعل الخير وتجنّب الشرّ". وعلى كلّ واحد أن يتبع هذه الشريعة التي تُسمِعُ صوتها في الضمير، وتكتمل في محبّة الله والقريب. وممارسة الحياة الأخلاقية تدلّ على كرامة الشخص.

1707- "أغوى الشرير الإنسان منذ بدء التاريخ فأساء استعمال حرّيته". وسقط في التجربة وارتكب الشرّ. انه يحتفظ بالرغبة في الخير، ولكنّ طبيعته مجروحة بجرح الخطيئة الأصليّة، فأصبح ميّالاً إلى الشرّ، ومعرّضاً للضلال

"فالإنسان يعاني من انقسام في ذاته، ولهذا فحياةُ البشر كلهّا سواء كانت فردية أو جماعيّة، تبدو صراعاً، وصراعاً مأسويّاً، بين الخير والشرّ، بين النور والظلمات".

1708- لقد أنقذنا المسيح بآلامه من الشيطان والخطيئة، واستحقّ لنا الحياة الجديدة في الروح القدس. وجدّدت نعمته ما أفسدته الخطيئة فينا.

1709- من يؤمن بالمسيح يصبح ابناً لله. وهذا التبنّي يغيّره بتمكينه من الاقتداء بمثل المسيح، ويجعله قادراً على الاستقامة في الفعل وعلى ممارسة الخير. ويبلغ التلميذ في اتحاده بمخلصّه كمال المحبّة أي القداسة. فتنضج الحياة الأخلاقيّة في النعمة وتتفتح حياة أبديّة في مجد السماء.

بإيجاز

1710- *"ان المسيح يبين للإنسان حقيقة الإنسان في وضوح، ويكشف له عن سموّ دعوته".*

1711- *الشخص البشريّ الذي منح نفسا روحانية وعقلاً وإرادةً هو منذ الحبل به مهيأ لله ومعدٌّ للسعادة الأبدية. وهو ينطلق إلى كماله في "السعي إلى الحقّ والخير وفي حبهما".*

1712- *الحرية الحقيقية هي، في الانسان، "العلامة المميزة لصورة الله".*

1713- *الإنسان ملزم باتباع الشريعة الأخلاقية التي تحضّه على "فعل الخير وتجّنب الشرّ". وهذه الشريعة تسمعُ صوتها في الضمير.*

1714- *الإنسان الذي جرحته الخطيئة الأصلية بجرح في طبيعته، معرض للضلال وميال إلى الشرّ في ممارسة حريته.*

1715- *من يؤمن بالمسيح له الحياة الجديدة في الروح القدس. والحياة الأخلاقية التي تكبر وتنضج في النعمة لا بدّ من أن تكتمل في مجد السماء.*

المقال الثاني
دعوتنا الى السعادة

I. التطويبات

1716- التطويبات هي في القلب من كرازة يسوع. وإعلانُها يعيد ما قطُع من مواعيد للشعب الله المختار منذ إبراهيم، ويكمّلها بتوجيهها لا إلى التمتّع بالأرض فحسب بل إلى ملكوت، السماوات:

"طوبى للمساكين بالروح، فإنّ لهم ملكوت السماوات
طوبى للودعاء، فإنّهم يرثون الأرض
طوبى للحزانى، فإنّهم يُعزّون
طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، فإنّهم يُشبعون
طوبى للرحماء، فإنّهم يُرحَمون
طوبى لأنقياء القلوب، فإنّهم يُعاينون الله.
طوبى لفاعلي السلام، فإنّهم يُدعون أبناء الله
طوبى للمضطهدين من أجل البرّ، فإنّ لهم ملكوت السماوات
طوبى لكم، ذا عيّروكم واضطهدوكم، وافتروا عليكم بكّلّ سوء، من أجلي. افرحوا وابتهجوا، فإنّ أجركم عظيم في السماوات" (متى5، 3- 12).

1717- ان التطويبات ترسم وجه يسوع المسيح وتصف محبّته، وتعبّر عن دعوة المؤمنين المشتركين في مجد آلامه وقيامته. وتنير الأفعال والمواقف التي تميّز الحياة المسيحية. إنّها المواعيد البادية التناقض التي تدعم الرجاء في المضايق. وهي تُعلن ما يحصل عليه التلاميذ من الآن بصورة غامضة من البركات والمكافآت. وهي قد بدأت في حياة العذراء مريم وجميع القدّيسين.

II. الرغبة في السعادة

1718- التطويبات تلبّي الرغبة الطبيعية في السعادة. وهذه الرغبة هي من أصل إلهي، وضعها الله في قلب الإنسان ليجتذبه إليه، هو القادر وحده على إشباعها.

"كلنّا نريد بلا ريب أن نعيش سعداء، وليس في الجنس البشري من لا يوافق على هذه العبارة حتى قبل أن تُقال". "فكيف إذن أسعى إليك، يا رب؟ وبما أنّني في سعيي إليك، يا إلهي، أسعى إلى الحياة السعيدة، فأعمل على أن أسعى إليك حتى تحيا نفسي، لأّنّ جسدي يحيا من نفسي ونفسي تحيا معك". "الله وحده يُشبع".

1719- التطويبات تكشف عن هدف الوجود الإنساني، عن الغاية القصوى للأعمال الإنسانية، وهي أنّ الله يدعونا إلى سعادته الخاصة. وهذه الدعوة موجّهة إلى كلّ واحد شخصيّاً، ولكن أيضاً إلى الكنيسة في مجموعها، الشعب الجديد المؤلفّ من الذين تقبّلوا الوعد ويحيون به في الإيمان.

III. السعادة المسيحية

1720- يستعمل العهد الجديد تعابير عدّة لإعطاء السعادة، التي يدعو الله الإنسان إليها، طابَعها المميّز، مجيء ملكوت الله، معاينة الله، "طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يعاينون الله" (متى 8، 5)، الدخول في فرح الرب، الدخول في راحة الله:

"هناك نسترح ونُعاين، نعاين ونحب، نحب ونسبّح، ذلك ما سيكون في النهاية بلا نهاية. وأيّة غاية أخرى تكون لنا سوى البلوغ إلى الملكوت الذي لا نهاية له؟".

1721- فالله قد وضعنا في العالم لنعرفه، ونخدمه، ونحبّه، ونبلغ هكذا الفردوس. والسعادة "تجعلنا مشاركين في الطبيعة الإلهية" (2 بط 1، 4) وفي الحياة الأبدية. بها يدخل الإنسان في مجد المسيح والتمتّع بحياة الثالوث.

1722- إنّ سعادة كهذه لممّا يفوق الإدراك والطاقات البشرية وحدها. وهي ناجمة عن عطيّة مجانيّة من الله. ولذا يقال عنها إنّها فائقة الطبيعة، كالنعمة التي تهيّئ الإنسان للدخول في التمتّع بالله.

"طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يُعاينون الله". أجل، إنّ الله بحسب عظمته ومجده الذي لا يوصف، "لا يراه أحد ويحيا"، لأنّ الآب لا يمكن إدراكه، ولكنّ بحسب محبّته ورحمته للبشر وبحسب قدرته، يصل إلى حدّ منح مُحبّيه مزيّةَ معاينة الله "لأنّ ما هو مستحيل عند الناس ممكن عند الله".

1723- إنّ السعادة الموعودة تضعنا أمام خيارات أخلاقيّة حاسمة. فهي تدعونا إلى تنقية قلبنا من الغرائز الشرّيرة، والتماس محبّة الله فوق كل شيء. وهي تعلمّنا أنّ السعادة الحقيقيّة ليست في الغنى أو الرفاهية أو المجد البشري أو السلطة، وليست في أيّ عمل بشريّ مهما كان مفيداً، من مثل العلوم والتقنيات والفنون، وليست في أيّة خليقة، وإنّما هي في الله وحده ينبوع كلّ خير وكلّ حب:

"إنّ الغنى في يومنا هو الإله الأكبر، وله يؤدّي الجمهور بل كلّ الجماعة البشريّة إكراماً عفويّاً. إنّهم يقيسون السعادة بمقياس الغنى، وبمقياس الغنى أيضاً يقيسون الكرامة. ويتأتّى ذلك كلهّ من اعتقاد أنّ الإنسان الحاصل على الغنى يقدر على كل شيء. فالغنى إذن هو صنم من أصنام اليوم، والشهرة صنم آخر. أن يشتهر الإنسان، فيصبح معروفاً، ويحدث ضجيجاً في العالم (أي يمكن تسميته صيتاً صحفيّاً) أمر صار يُعدّ خيراً في ذاته، خيراً أعظم، وموضوع إجلال حقيقيّ هو أيضاً".

1724- تصف لنا الوصايا العشر، والعظة على الجبل، وتعليم الرسل، السبل التي تؤدّي إلى ملكوت السماوات. ونسير عليها خطوةً خطوةً بأعمال يومية، تساندنا نعمة الروح القدس. وتُخصبنا كلمة المسيح، فنؤدّي بتؤدة ثماراً في الكنيسة لمجد الله.

بإيجاز

1725- *التطويبات تستعيد وتكمل وعود الله منذ إبراهيم، وتوجهها نحو ملكوت السماوات. وهي تلبي الرغبة في السعادة التي وضعها الله في قلب الإنسان.*

1726- *التطويبات تعلمنا الغاية القصوى التي يدعونا الله إليها أي الملكوت ورؤية الله، والمشاركة في الطبيعة الإلهية، والحياة الأبدية، والبنوّة، والراحة في الله.*

1727- *سعادة الحياة الأبدية عطية من الله مجانّية وهي تفوق الطبيعة، كالنعمة التي تؤدي إليها.*

1728- *تضعنا التطويبات أمام خيارات حاسمة في شأن الخيرات الأرضية. وتنقي قلبنا لتعلمنا أن نحبّ الله أكثر من كل شيء.*

1729- *سعادة السماء تحدد مقاييس التمييز في استعمال الخيور الأرضية بحسب شريعة الله.*

المقال الثالث
حرّية الإنسان

1730- خلق الله الإنسان عاقلاً، ومنحه كرامة شخص يمتلك المبادرة وله السيطرة على أفعاله، "ترك الله الإنسان في يد اختياره" (سي 15، 14)، "فيتمكّن من أن يبحث هو بذاته عن خالقه، حتى إذا التصق به يبلغ بحريته كماله مليئاً وسعيداً". "الإنسان عاقل، وبذلك هو شبيه بالله، خُلق حرّاً وسيّد أفعاله".

ا. الحريّة المسؤوليّة

1731- الحرّية هي القدرة، المتأصّلة في العقل والإرادة، على الفعل أو عدمه، على فعل هذا أو ذاك، وعلى القيام هكذا، من تلقاء الذات، بأفعال صادرة عن رؤية. وبالإرادة الحرّة يُسيّر كلٌّ واحد نفسَه. فالحرّية في الإنسان هي قدرة على النموّ والنضج في الحقيقة وفي الخير. وهي تبلغ كمالها عندما تتوجّه شطر الله، سعادتنا.

1732– طالما لم تلتصق الحرّية نهائيّاً بخيرها الأقصى الذي هو الله، فهي تنطوي على إمكان **الاختيار بين الخير والشرّ** وبالتالي إمكان النموّ في الكمال، أو الخَوَر والخطأ. وهي من خصائص الأفعال البشرية حقّاً، فتصبح مصدر مدح أو ذمَ، ثواب أو عقاب.

1733– كلمّا فعل الإنسان خيراً ازداد حرّية. وليس من حرّية حقيقيّة إلاّ في خدمة الخير والعدالة. واختيار المعصية والشرّ هو شطط في الحرّية يعود إلى عبوديّة الخطيئة.

1734– الحرّية تجعل الإنسان **مسؤولا** عن أفعاله ما دامت بإرادته. ويُنمي التقدّم في الفضيلة، ومعرفةُ الخير، والجهاد الروحيّ، سيطرة الإرادة على أفعالها.

1735– قد تنقص أو تبطل **تَبِعَةُ** الفعل والمسؤولية عنه بسبب الجهل، والغفلةّ، والعنف، والخوف، والعادات، والتعلقّ المفرط، وعوامل نفسيّة أو اجتماعية أخرى.

1736– كلّ عمل يُراد لنفسه يُسألُ عنه صاحبُه: هكذا سأل الرّبّ آدم بعد الخطيئة في الفردوس، "ماذا فعلت؟" (تك 3، 13). وكذلك سأل قايين. وكذلك النبّيّ ناتان سأل داود بعد أن زنى بإمرأة أورّيّا وقتله ويمكن أن يكون الفعل إراديّاً بوجه غير مباشر، عندما ينتج من إهمال في شأن ما كان يجب أن يُعرف أو يُصنع، كمثل حادث يجري بسبب جهل قانون السير.

1737– قد يسمح الفاعل بحصول نتيجة لا يريدها، من مثل الإعياء الذي يصيب المرأة الساهرة على ابنها المريض. وليس هناك مسؤولية عن النتيجة السيّئة إذا لم يردها الإنسان في فعله غاية أو وسيلة، كمثل من يحلّ به الموت وهو ينجد شخصاً في خطر. لكي يكون الفاعل مسؤولاً عن النتيجة السيّئة، لا بدّ أن تكون هذه متوقعّة، وأن يكون قادراً على تجنّبها. كما هي الحال عندما يرتكبُ جريمةَ قتل إنسان سائق وهو سكران.

1738– تمارَس الحرّية في العلائق بين الكائنات البشرية. فكلّ شخص بشريّ مخلوق على صورة الله له الحقّ الطبيعيّ في أن يُعترفَ به كائناً حرّاً ومسؤولاً. وواجب الاحترام هذا واجب على الجميع لكلّ إنسان. **والحق في ممارسة الحرّية** مطلب ملازم لكرامة الشخص البشريّ، خصوصاً في الشأنين الأخلاقيّ والدينيّ ولا بدّ للقانون المدنيّ من الاعتراف به ومن صيانته في نطاق الخير العامّ والنظام العامّ.

II. الحرّية البشرية في التدبير الخلاصي

1739– **الحرّية والخطيئة.** حرّية الإنسان محدودة ومعرّضة للزّلل. وفي الواقع زلّ الإنسان وخطئ حرّاً. وعندما رفض مشروع محبّة الله، خدع نفسه وأصبح عبداً للخطيئة. وولدّ هذا الاستلابُ ألأوّل استلابات أخرى كثيرة. لأنّ تاريخ البشرية منذ بدايته، شاهد على ما أنتجه قلب الإنسان من مصائب ومضايقات نجمت عن سوء استعمال الحرّية.

1740- ما يهدّد الحرّية. ممارسة الحرّية لا تتضمّن الحقّ في أن نقول ونفعل كلّ شيء. ومن الخطأِ الادّعاء أنّ "الإنسان الحائز الحرّية يكتفي بذاته إذ تكون غايته ابتغاء مصلحته الذاتية في التمتّع بالخيرات الأرضيّة". ومن جهة أخرى، هناك، مراراً كثيرة، تجاهل وتَعدٍّ للشروط الاقتصاديّة والاجتماعيّة، والسياسيّة والثقافيّة، المطلوبة لممارسة الحرّية ممارسة صحيحة. وحالاتُ العمى والج عور تُنهك الحياة الأخلاقيّة، وتضع الأقوياء والضعفاء على السّواء في تجربة الخطيئة، بالإساءة إلى المحبّة. وبالابتعاد عن الشريعة الأخلاقيّة يُضرّ الإنسان بحرّيته، ويتقيّد بذاته، ويقطع ما بينه وبين نُظرائه من علائق الأخوّة، ويعصى الحقيقة الإلهيّة.

1741- التحرر والخلاص لقد نال المسيح بصليبه المجيد الخلاص لكلّ البشر. وفداهم من الخطيئة التي كانت تستعبدهم. "حرّرنا المسيح لكي ننعم بالحرّية" (غل 5، 1). فيه نشترك في الحقيقة التي تجعلنا أحراراً. لقد أعُطينا الروح القدس، وكما يعلمّ الرسول "حيث يكون الروح فهناك الحرّية" (2 كو 3، 17). ونحن منذ الآن نفتخر بحرّية أبناء الله.

1742- الحرّية والنعمة. ان نعمة المسيح ليست على الاطلاق منافسة لحرّيتنا، عندما تتوافق هذه مع حسّ الحقيقة والخير الذي وضعه الله في قلب الإنسان. وعلى العكس، كما تشهد بذلك الخبرة المسيحية في الصلاة على الخصوص، كلمّا طاوعنا حوافز النعمة، تعاظمت حرّيتنا الداخلية، وثباتُنا في المحن وأمام ضغوط العالم الخارجيّ ومضايقاته. وبفعل النعمة، يربّينا الروح القدس على الحرّية الروحية، ليصيّرنا مساعدين له أحراراً، في عمله في الكنيسة وفي العالم، "أيّها الإله الصالح والقدير، أَبع عد عنّا ما يُعيقنا لنكون أحراراً في إتمام مشيئتك دون قيد من الروح أو الجسد".

بإيجاز

1743- *"ترك الله الإنسان في يد اختياره" (سي 15، 14)، ليستطيع أن يلتصق بخالقه بحرية، ويبلغ هكذا الكمال السعيد.*

1744- *الحرية هي القدرة على الفعل أو عدمه، وعلى قيام الإنسان من تلقاء ذاته بأفعال عن رؤية. وهي تبلغ كمال فعلها عندما تتوجه إلى الله الخير الأعظم.*

1745- *الحرية من خصائص الأفعال البشرية حقاً. فتجعل الكائن البشريّ مسؤولاً عن الأفعال التي يفعلها بإرادته. والفعل الذي يفعله عن رؤية يخصه هو.*

1746- *قد تنقص أو تبطل تبعةُ الفعل والمسؤولية عنه بسبب الجهل، والعنف، والخوف، وعوامل نفسية أو اجتماعية أخرى.*

1747- *الحق في ممارسة الحرية مطلب ملازم لكرامة الإنسان خصوصا في الشأنين الديني والأخلاقي. ولكن ممارسة الحرية لا تتضمن الحق المزعوم في أن نقول كل شيء.*

1748 *- "لقد حررنا المسيح لكي ننعم بالحرية" (غل 5، 1).*

المقال الرابع
أخلاقية الأفعال البشرية

1749 - ان الحرّية تجعل من الإنسان كائناً أخلاقيّاً. وعندما يفعل الإنسان فعلاً عن رؤية يكون **كالأب لأفعاله** والأفعال البشرية، أي تلك التي يختارها الإنسان بحرّية، بعد أن يحكُمَ فيها الضمير، وهي ذات صفة أخلاقية. إنّها صالحة أو سيّئة.

ا. مصادر الأخلاقية

1750 - أخلاقيّة الأفعال البشرية منوطة:

- بالموضوع المختار،
- بالعناية المقصودة أو النيّة،
- بظرف الفعل،

فالموضوع والنيّة والظروف هي "المصادر" أو العناصر التي تتألفّ منها أخلاقية الأفعال البشرية.

1751 - **الموضوع** المختار هو خير تبتغيه الإرادة عن رؤية. إنه مادّة الفعل البشري. والموضوع المختار يحدّد نوع الفعل الإرادي من الناحية الأخلاقية، بحسب معرفة العقل ورؤيته له مطابقاً للخير الحقيقي أو مخالفاً له. إنّ قواعد الأخلاقية الموضوعية تُعلن النظام العقليّ للخير والشر، الذي يشهد به الضمير.

1752 - تقع **النيّة**، في مواجهة الموضوع، ناحيةَ مَن يفعل الفعل. ولأنّها تقوم في مصدر الفعل الإراديّ، وتحدّده بغايته، فهي عنصر أساسيٌّ في صفة الفعل الأخلاقية، والغاية هي المقصد الأول للنيّة، وهي تعني الهدف الذي يرمي إليه الإنسان في فعله. النيّة نزوع الإرادة إلى الغاية، وهي تطلعٌ إلى مقصد الفعل. إنّها مطمح الخير المرتقَب من القيام بالفعل. إنّها لا تقف عند حدود توجيه أفعالنا الفرديّة، بل بإمكانها توجيه أفعال متعددة إلى هدف واحد، وبإمكانها توجيه الحياة بكاملهّا نحو الغاية القصوى. وعلى سبيل المثال إنّ الخدمة التي يؤدّيها الإنسانُ غايتُها مساعدة القريب، ولكن من الممكن أن يكون الحافز عليها، في الوقت عينه، محبّة الله، الغاية القصوى من جميع أفعالنا. ويمكن كذلك أن يصدر فعل واحد عن نيّات متعدّدة، من مثل تأدية خدمة للحصول على حظوة أو للتباهي بها.

1753- النيّة الصالحة (كمساعدة القريب، مثلاً) لا تجعل صالحاً أو قويماً سلوكاً هو بحدّ ذاته قبيح (كالكذب والافتراء). إنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة. وهكذا لا يمكن تبريُرُ الحكم على بريء بكونه وسيلةً شرعيّةً لخلاص الشعب. وفي المقابل، إنّ النيّة السيّئة المضافة (كالمجد الباطل) تجعل سيّئاً العمل الذي بحدّ ذاته صالحاً (كالإحسان).

1754- **الظروف**، وبضمنها النتائج، هي العناصر الثانوية في الفعل الأخلاقيّ. ولها أثرها في جعل أخلاقيّة الأفعال البشرية تزداد أو تنقص صلاحاً أو سوءاً (مثلاً مبلغ السرقة). وبإمكانها كذلك إنقاصُ مسؤولية الفاعل أو زيادتُها (كمن يأتي فعلاً خوفاً من الموت). ولا تستطيع الظروف بحدّ ذاتها تغيير الصفة الأخلاقية الملازمة للأفعال البشرية نفسها. فلا يمكنها أن تجعل من فعل سيّء بحدّ ذاته فعلاً صالحاً أو قويمًا.

II. الأفعال الصالحة والأفعال السيّئة

1755- يقتضي الفعل **الصالح أخلاقيّا** أن يكون موضوعُه وغايتُه وظروفهُ كلهُّا صالحة. فالغاية السيّئة تُفسد الفعل، إن كان موضوعه صالحاً في ذاته (كما هي الحال عندما يصليّ الإنسان أو يصوم "ليراه الناس)". بإمكان **موضوع الاختيار** أن يُفسدَ وحده كلّ الفعل. فهناك أنماط من السلوك الواقعي –كالزنى– يكون اختياره دائماً خاطئاً، لأنّ اختيارها ينطوي على انحراف في الارادة، أي على شرّ أخلاقي.

1756- فمن الخطأِ إذن الحكم على أخلاقيّة الفعل البشري بالاستناد فقط إلى النيّة التي يصدر عنها أو الظروف التي تحيط به (البيئة، الضغط الاجتماعي، والفعل بتأثير المضايقة أو الاضطرار، إلخ). هناك أفعال هي بذاتها وفي ذاتها مُحرّمة تحريماً ثقيلاً من جرّاء موضوعها، بغضّ النظر عن الظروف والنيّات. تلك هي حال التجديف والحِنث والقتل والزنى، فلا يجوز فعل الشرّ لكي ينتج منه الخير.

بإيجاز

1757- *الموضوع والنية والظروف هي التي تكون "مصادر" الأخلاقية الثلاثة في الأفعال البشرية.*

1758- *يُحدد الموضوعُ المختار من الناحية الأخلاقية نوعَ الفعل الإراديّ بحسب معرفة العقل ورؤيته له صالحا أو سيئاً.*

1759- *"لا يمكن تبريرُ فعل سيئ يصدر عن نية صالحة". لأنّ الغاية لا تبرر الوسيلة.*

1760- *يقتضي الفعل الصالح أخلاقيا أن يكون موضوعه وغايته وظروفه صالحة.*

1761- *هناك أنماط من السلوك الواقعيّ يكون اختيارها دائما خاطئاً، لأنّ اختيارها ينطوي على انحراف في الإرادة أي على شرّ أخلاقيّ. فلا يجوز فعل الشرّ لكي ينتج منه خير.*

المقال الخامس
أخلاقيّة الأهواء

1762– يتوجّه الشخص البشريّ نحو السعادة بأفعاله الصادرة عن رؤية. وبإمكان ما يشعر به من أهواء أو عواطف أن يهيّئه لذلك ويساعده فيه.

I. الأهواء

1763– كلمة "الأهواء" هي من التراث المسيحيّ. والعواطف والأهواء تدلّ على الانفعالات أو حركات الاحساس التي تجعل الانسان يميل إلى الفعل أو يُحجم عنه في سبيل ما يُحسّه أو يتخيّله صالحاً أو سيّئاً.

1764– تؤلفّ الأهواءُ العناصر الطبيعية للنفسية الإنسانية، وهي مكان العبور والروابط بين الحياة الحسّية وحياة الروح. ويشير ربّنا إلى أنّ قلب الإنسان هو مصدر حركة الأهواء.

1765– أهواء كثيرة. والأعمق أصلاً بينها هو الحبّ الناتج من جاذبية الخير. الحبّ يولدّ الرغبة في الخير الغائب، وأمل الحصول عليه. وتكون نهاية تلك الحركة في اللذة والفرح بالحصول على الخير. التخوّف من الشرّ يسبّب البغض والكراهية، وخشية الشرّ الآتي. وتنتهي هذه الحركة في الحزن الناتج من الشرّ الحاضر أو الغضب الذي يقاومه.

1766– "محبّة شخص ما، تعني أنّنا نريد له الخير". وكلّ النوازع الأخرى إنّما مصدرها حركةُ القلب البشريّ الأصليّة هذه نحو الخير. "فالخير وحده يُحّبّ". "الأهواء سيّئة إذا كان الحبّ سيّئاً وهي صالحة إذا كان صالحاً".

II. الأهواء والحياة الأخلاقية

1767– ليست الأهواء بحدّ ذاتها صالحة أو سيّئة. ولا تكون لها صفة أخلاقيّة إلاّ بمقدار ارتباطها الفعليّ بالعقل والارادة. وتدعى الأهواءُ إراديّةً "إمّا لأنّ الارادة أثارتها، وإمّا لأنّ الارادة لم تُعِقها". ومن خصائص كمال الخير الأخلاقيّ أو الإنسانيّ أن يُنظِّمَ العقل الأهواء.

1768- ليست العواطف الكبرى هي التي تقرّر أخلاقيّة الاشخاص أو قداستهم. إنّها المخزن الذي لا يفرغ للصور والعواطف المعبّرة عن الحياة الأخلاقية. الأهواء صالحة أخلاقيّاً عندما تساعد على عمل صالح، وهي سيّئة في خلاف ذلك. والإرادة المستقيمة توجّه نحو الخير والسعادة الحركات الحسّية وتضطلع بالمسؤولية عنها، أمّا الارادة السيّئة فتسقط في الأهواء المنحرفة وتهيّجها. ويمكن أن تكون الانفعالات والعواطف مؤاتية في **الفضائل**، أو فاسدة في **الرذائل**.

1769- في الحياة المسيحية، يتمّم الروح القدس نفسه عمله، يتجيش الكائن كلهّ بما ينطوي عليه من آلام ومخاوف وأحزان، كما بدا ذلك من نزاع الرب وآلامه. ويمكن، في المسيح، أن تبلغ العواطف البشرية كمالها في المحبّة والسعادة الإلهية.

1770- الكمال الأخلاقيّ، يكون بأن يتحرّك الإنسان نحو الخير لا بإرادته فقط وإنّما برغبته الحسيّة أيضاً، بحسب كلمة المزمور "يرنّم قلبي وجسمي للإله الحيّ" (مز 84، 3).

بإيجاز

1771- *تدلّ كلمة "الأهواء" على الانفعالات والعواطف. ويستطيع الإنسان من خلالها أن يستشعر الخير ويستشفّ الشرّ.*

1772- *الأهواء الرئيسة هي الحبّ والبغض، والرغبة والخوف، والفرح والحزن والغضب.*

1773- *ليس في الأهواء، بكونها حركات حسية، خير أو شرّ أخلاقي. ولكنها، بارتباطها أو انفصالها عن العقل والارادة، يكون فيها خير أو شرٌّ أخلاقيّ.*

1774- *يمكن أن تكون الانفعالات والعواطف مؤاتية في الفضائل، أو فاسدة في الرذائل.*

1775- *كمال الصلاح الأخلاقيّ أن لا يتحرك الإنسان نحو الخير بإرادته وحدها ولكن أيضاً "بقلبه".*

المقال السادس
الضمير الأخلاقيّ

1776- "يكتشف الإنسان في ذات ضميره ناموساً لم يصدر عنه، ولكنّه مُلزَم بطاعته، وصوتُه يدعو ابداً ذلك الإنسان إلى حبّ الخير وعمله، وإلى تجنّب الشر، ويدوّي ابداً في آذان قلبه إنّه ناموس حفره الله في قلب الإنسان. والضمير هو المركز الأشدّ عمقاً وسّرية في الإنسان، والهيكل الذي ينفرد فيه إلى الله، ويسمع فيه صوت الله".

I. حكم الضمير

1777- ان الضمير الأخلاقي، الموجود في قلب الشخص، يوعز إليه في الوقت المناسب أن يفعل الخير ويتجنّب الشرّ. وهو يحكم أيضاً في شأن الاختيارات الواقعية، فيستحسن الصالح منها وينكر السيء. ويؤكّد سلطان الحقيقة بالرجوع إلى الخير الأعظم الذي إليه ينجذب الشخص البشريّ ومنه يتقبّل الوصايا. وعندما يصغي الإنسان الفطن إلى الضمير الأخلاقيّ، يصبح بإمكانه سماع الله الذي يتكلمّ.

1778- الضمير الأخلاقي حُكم صادر عن العقل يعرف به الشخص البشريّ الصفة الأخلاقية للفعل الواقعي الذي سيفعله، أو يفعله الآن، أو قد فعله وعلى الإنسان، في كلّ ما يقول أو يفعل أن يتبع بأمانة ما يعلم أنّه قويم وحقّ. والإنسان بما يُدرك ويعرف رسوم الشريعة الإلهية بحكم ضميره:

> الضمير "شريعة من روحنا ولكنّه يتجاوز روحنا، ويُصدِر إلينا أوامر، ويشعر بالمسؤولية والواجب، والخوف والرجاء إنّه رسول ذلك الذي يُكلمّنا من وراء الستار، في عالم الطبيعة كما في عالم النعمة، ويعلمّنا ويحكمنا الضمير هو الأول بين جميع نوّاب المسيح".

1779- ينبغي لكلّ واحد أن يكون له من الحضور في ذاته ما يجعله يسمع صوت ضميره ويتبعه. ومطلب **الحضور الداخلي** هذا تشتدّ ضرورته بسبب ما تُعّرِضُنا له الحياة مراراً، من تجنّب التفكير والمحاسبة، أو الرجوع إلى الذات

> "عُد إلى ضميرك وسائله عودوا، أيها الاخوة، إلى الداخل، انظروا في كّلّ ما تفعلون، إلى الشاهد، إلى الله".

1780- كرامة الشخص البشريّ تتضمّن وتقضي **استقامة الضمير الأخلاقيّ** والضمير الأخلاقيّ ينطوي على إدراك المبادئ الأخلاقيّة، وتطبيقها في ظروف معيّنة، بالتمييز العمليّ للأسباب والخيور، وبالنتيجة، على الحكم الصادر على أفعال واقعية فعُلت أو ستُفعل. والحقيقة في شأن الخير الأخلاقيّ، المعلنةُ في

شريعة العقل، تُعرَف عملياً وواقعياً **بالحكم الفطن** الذي يُصدره الضمير. ويدعى فطناً الإنسان الذي يختار ما يتوافق مع ذلك الحكم.

1781- يُتيح الضمير تحمُّل **مسؤولية** ما يؤتى من الأفعال. فإذا صنع الإنسانُ الشرّ، يستطيع حُكمُ الضمير القويم أن يبقى فيه الشاهد لحقيقة الخير العامّة، وفي الوقت ذاته لخُبث اختياره الفرديّ. وقرار حكم الضمير يبقى عربون رجاء ورحمة وهو، إذ يؤكّد الذنب الذي ارتُكب، يذكّر بالغفرانِ الذي يجب أن يُطلب، والخير الذي يجب أنْ يُمارس أيضاً، والفضيلة التي يجب أن تُتوخّى بلا انقطاع وبنعمة الله،

"نُسكّن قلوبنا أمامه، إذا ما بكَّتنا قلبُنا، بأنّ الله أعظمُ من قلبنا، وعالم بكل شيء" (1 يو 3، 19- 20).

1782- إنّ الإنسان له الحقّ في أن يسلك بضمير وحريّة ليتّخذ هو شخصيّاً القرارات الأخلاقية. "ليس من الجائز أن يُكرَه الإنسان على ما لا يُبيحه ضميره. وليس من الجائز أنْ يُمنع من عمل ما يقتضيه ضميرهُ ولا سيّما في أمور الدّين".

II. تنشئة الضمير

1783- لا بدّ من أن يكون الضمير مطّلعاً، والحكمُ الأخلاقيّ مستنيراً. فالضمير الذي أحُسِنت تنشئته يكون قويماً وصادقاً. فيُصدر أحكامه وفاقاً للعقل، ومتوافقةً مع الخير الحقيقيّ الذي أرادته حكمة الخالق. ولا بدّ من تربية الضمير عندما يتعلقّ الأمر بكائنات بشريّة خاضعة لمؤثّرات سلبيّة، ومجرّبة بخطيئةِ تفضيل حكمِها الخاص، ورفضِ التعاليم الصحيحة.

1784- تربية الضمير هي عمل الحياة كلهّا. فتوقظُ الولد منذ السنوات الأولى، لمعرفة الشريعة الداخلية التي يعترف بها الضمير الأخلاقيّ، ولممارستها، التربية الفَطِنة تُعلمّ الفضيلة، وهي تصون وتشفي مما ينجم عن الضعف والذنوب البشرية، من الخوف والأنانيّة والكبرياء، والتضايق الناتج من الذنب، ونزوات الرضى عن الذات. إنّ تربية الضمير تكفل الحرية وتولدّ سلام القلب.

1785- في تنشئة الضمير يكون كلام الله النور الذي يضيء طريقنا. ولا بدّ لنا من تقبُّلِه في الإيمان والصلاة، وممارسته عملياً. وعلينا أيضاً امتحان ضميرنا بالنسبة إلى صليب الربّ، تؤازرنا مواهبُ الروح القدس، وتُساعدنا شهادةُ الآخرين وإرشاداتهم، ويكون لنا دليلاً تعليمُ الكنيسة الصحيح.

III. الاختيار بحسب الضمير

1786- يستطيع الضمير، في مواجهة اختيار أخلاقيّ، أن يُصدر حُكماً يكون إمّا مستقيماً متوافقاً مع العقل والشريعة الإلهية وإمّا، على العكس، حُكماً خاطئاً يبتعد عنهما.

1787- يحدث أحياناً أن يواجه الإنسان حالات تجعل الحكم الأخلاقيّ أقلَ ثباتاً، والقرارَ صعباً. ولكن عليه دوماً أن يبحث عمّا هو قويم وصالح، وأن يميّز مشيئة الله التي تعبّر عنها الشريعة الإلهيّة.

1788- لذلك يسعى الإنسان إلى تفهّم معطيات الخبرة وعلامات الأزمنة، مستنداً إلى فضيلة الفطنة، وإلى نصائح الأشخاص الفهُماء وإلى مؤازرة الروح القدس ومواهبه.

1789- هناك بعض قواعد يُعمل بها في جميع الحالات:

- لا يُسمح إطلاقاً أن يُصنع الشرّ لينتج منه الخير.
- "القاعدة الذهبيّة"، "كلُّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم أيضاً بهم" (متى 7، 12).
- المحبّة تكون دائماً في سياق احترام القريب وضميره، "إذا ما خطئتم هكذا إلى الأخوة وجرحتم ضميرهم... فإنّما تخطأون إلى المسيح" (1 كو 8، 12). "إنّه لحسَن أن لا.... تعمل شيئاً يكون سببَ عِثار أو ضعف لأخيك" (روم 14، 21).

IV. الحكم الخاطئ

1790- إنّ الكائن البشري مُلزم دوماً بالخضوع لحُكم ضميره الأكيد، وإذا خالفه عن رؤية فهو يحكم على نفسه بنفسه. وقد يحدث أن يكون الضميرُ الأخلاقيّ في حالة جهل، فيُصدر أحكاماً خاطئة على أفعال ستُفعل أو فعُلت.

1791- يمكن أن يُنسب هذا الجهل مراراً إلى المسؤوليّة الشخصيّة. تلك هي الحال "عندما الإنسان قلمّا يُعنى بالبحث عن الحقّ والخير، وعندما تكاد الخطيئة تُعمي ضميره شيئاً فشيئاً". وفي هذه الحالة يكون الشخص مُذنِباً بالشرّ الذي صنعه.

1792- جهلُ المسيح وإنجيله، وما يصدر عن الآخرين من أمثلة سيّئة، وعبوديّة الأهواء، وادّعاء استقلال ذاتيّ خاطئ للضمير، ورفضُ سلطة الكنيسة وتعليمها، وفقدان التوبة والمحبّة، تلك أمور يمكن أن تكون مصدر انحرافات الحكم في السلوك الأخلاقيّ.

1793- إذا كان الجهل، على العكس، مُطبِقاً، أو كان الحكم خاطئاً دون أن يتحمّل الإنسان مسؤوليّة أخلاقيّة، لا يمكن أن يُنسب إلى الشخص ما صنع من شرّ. ولكنّ ذلك يبقى شرّاً، وحرماناً، وانحرافاً. فلا بدّ من السعي إلى اصلاح ضلالات الضمير الأخلاقيّ.

1794- الضمير الصالح النّقي ينيره الإيمان الحقيقيّ، لأنّ المحبّة تَصدُرُ في الوقت ذاته "عن قلب طاهر وضمير صالح وإيمان لا رئاء فيه" (1 طيم 1، 5):

"بقدر ما يتغلبّ الضمير القويم، يبتعد الأفراد كما تبتعد الجماعات عن القرار الأعمى، ويعملون على تطبيق النُّظُم الأخلاقية الموضوعّيّة".

بإيجاز

1795- *"الضمير هو المركز الأشدّ عمقا وسرية في الإنسان، والهيكل الذي ينفرد فيه إلى الله ويسمع صوت الله".*

1796- *الضمير الأخلاقيّ هو حكم صادر عن العقل يعرف به الشخصُ البشريّ الصفة الأخلاقية للفعل الواقعيّ.*

1797- *بالنسبة إلى الإنسان الذي صنع الشرّ، يبقى قرارُ الضمير عربون توبة ورجاء.*

1798- *يكون الضمير الذي أحسنت تنشئته قويما وصادقاً. فيصدر أحكامه متطابقة مع العقل ومتوافقةً مع الخير الحقيقيّ الذي أرادته حكمة الله. وعلى كل إنسان ان يتخذ الوسائل لتنشئة ضميره.*

1799- *يستطيع الضمير، في مواجهة اختيار أخلاقيّ، أن يصدر حكما يكون إما مستقيما متوافقًا مع العقل والشريعة الإلهية، وإما، على العكس، حكما خاطئا يبتعد عنهما.*

1800- *إنّ الكائن البشري ملزم بالخضوع لحكم ضميره الأكيد.*

1801- *يمكن أن يبقى الضميرُ الأخلاقيّ في حالة الجهل، أو أن يصدر أحكاما خاطئة. وهذان الجهل والخطأ ليسا دائما خاليين من المسؤولّية.*

1802- *كلام الله هو نور لخطواتنا. ولا بدّ لنا من تقبله في الإيمان والصلاة، ومن ممارسته عملياً. وهكذا ينشأ الضمير الأخلاقيّ.*

المقال السابع
الفضائل

1803– كلُّ ما هو حقٌّ وكرامة، وعدل ونقاوة، ولطف وشرف، وكلُّ ما هو فضيلة وكلُ ما يُمتدح، كلُّ هذا فليكن محطَّ أفكاركم" (في 4، 8):

الفضيلة هي استعداد عاديٌّ وثابت لفعل الخير. وهي تُتيح للشخص ليس فقط أن يفعل أفعالاً صالحةً وإنّما أن يعطي أفضل ما فيه. والشخصُ الفاضل يسعى بكلّ قواه الحسّية والروحية إلى الخير، ويمضي وراءه ويختاره في أفعال واقعيّة:

"وهدف الحياة الفاضلة هو في أن نصير مثل الله".

I. الفضائل الإنسانيّة

1804– **الفضائل الإنسانية** هي مواقف راسخة، واستعدادات ثابتة، وكمالات عاديّة في العقل والإرادة تنسِّق أفعالنا، وتنظّم أهواءنا، وتقود سلوكنا بحسب العقل والإيمان. وهي تمنح السهولة، والتسلطّ على الذات، والفرح، لسلوك حياة أخلاقيّة صالحة. الإنسان الفاضل هو الذي يمارس الخير بحريّة. الفضائل الأدبية يكتسبها الإنسان. إنّها ثمار الأفعال الصالحة أخلاقيّاً وبذرُها، وهي تهيّئ جميع قوى الكائن البشري للمشاركة في الحب الإلهيّ.

تمييز الفضائل الرئيسة

1805– فضائل أربعة لها دور محوريّ، فتُدعى لذلك "رئيسة"، وتتجمّع حولها سائر الفضائل. إنّها الفطنة، والعدل، والقوّة، والقناعة. "إذا كان أحد يحبّ البرّ، فالفضائل هي ثمار أتعابه، لأنّه يُعلمّ القناعة والفطنة والعدل والقوّة" (حك 8، 7). والكتاب يمتدح هذه الفضائل بألفا ظ أخرى في مقاطع عديدة.

1806– **الفطنة** هي الفضيلة التي تهيئ العقل العمليّ لتمييز خيرنا الحقيقيّ في كلّ ظرف، ولاختيار الوسائل القويمة لإتمامه. "ذو الدهاء يفطن لمسيره" (مثل 14، 15). "الزموا التعقل والقناعة (للقيام) بالصلوات" (1 بط 4، 7). كتب القديس توما بعد ارسطو أن الفطنة هي "القاعدة القويمة للعمل". وهي تتميّز من التهيّب أو الخوف أو المخادعة أو النفاق. وتدعى حوذيَة الفضائل، لأنّها تقود الفضائل الأخرى مبيّنة لها القاعدة والقياس. الفطنة هي الدليُلُ المباشر لُحُكم الضمير. والإنسان الفَطِن وينظّم سلوكه بحسب ذلك الحُكم. وبالاعتماد على هذه الفضيلة نطبّق تطبيقاً صحيحاً المبادئ الأخلاقية على الحالات الخاصة، ونتغلبّ على الحيرة في شأن الخير الذي يجب فعله والشرّ الذي يجب تجنّبه.

1807– **العدل** هو الفضيلة الأخلاقية، التي قوامُها إرادة ثابتة وراسخة، لإعطاء الله والقريب ما يحقّ لهما. والعدل تجاه الله يدعى "فضيلة العبادة". وهو تجاه البشر، يهيئ لاحترام حقوق كلّ واحد، وجعل العلائق البشرية في انسجام يعزّز الانصاف بالنسبة إلى الاشخاص والخير العام. الإنسان البار، الوارد ذكره مراراً في الكتب المقدّسة، يتميّز باستقامة طبيعيّة في الأفكار، وسلوك قويم تجاه القريب. "لا تحابوا صغيراً ولا تجلوّا عظيماً بل بالعدل تحكم لقريبك" (أح 19، 15). "أيها السادة، أدّوا إلى عبيدكم ما هو عدل وإنصاف، عالمين أنَ لكم، أنتم أيضاً، سيّداً في السماء" (كول 4، 1).

1808– **القوّة** هي الفضيلة الأخلاقية التي تؤمّن، في المصاعب، الثبات والصمود، في السعي إلى الخير. إنّها تُثبت العزم على مقاومة التجارب، والسيطرة على العقبات في الحياة الأخلاقية. فضيلة القوة تمكّن من التغلبّ على الخوف، حتى الخوف من الموت، ومواجهة المِحَن والاضطهادات. إنّها تهيّئ للمضيّ حتى نكران الذات والتضحية بالحياة للدفاع عن قضيّة عادلة. "الرب قوّتي وتسبيحي" (مز 118، 14). "في العالم ستكونون في شدّة، ولكن، لِتطب نفوسُكم، إنّي قد غلبت العالم" (يو 16، 33).

1809– القناعة هي الفضيلة الأخلاقية التي تكبح جِماح شهوة الملذّات وتمنح الاتّزان في استعمال الخيرات المخلوقة. وهي تؤمّن سيطرة الإرادة على الغرائز، وتحفظ الرغائب في حدود الاستقامة. ان الرجل القنوع يوجّه نحو الخير شهواته الحسّية، ويحافظ على اعتدال مقدّس، و"لا يتتبّع هواه ليسير في شهوات قلبه". القناعة يمتدحها مراراً العهد القديم، "لا تكن دائماً تابعاً لشهواتك بل عاصِ أهوائك" (سي 18، 30). وهي تدعى في العهد الجديد "تعقلاً" أو "صَحواً". يجب أن "نحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقلّ والعدل والتقوى" (تي 2، 12).

> "الحياة الصالحة ليست سوى محّبّة الله بكّلّ القلب وبكّلّ النفس وكلّ الفعل. ونحتفظ له بمحبّة كاملة (بالقناعة) لا يزعزعها سوء (وهذا ما يتعلّق بالقوة) ولا تخضع إلاّ له (وهذا هو العدل) وتسهر للتمييز بين كّلّ الأشياء حتى لا يفاجئها مكر أو كذب (وهذه هي الفطنة).

الفضائل والنعمة

1810– إنّ الفضائل البشريّة المكتسبة بالتربية، وبالأفعال الصادرة عن رويّة، وبالثبات المتجدّد دائماً، على الجهد، تنقيّها نعمةُ الله وتسمو بها. وهي بعون الله تشدّد الخُلق، وتُسهّل ممارسة الخير. والإنسان الفاضل يكون سعيداً بممارستها.

1811– ليس من السهل على الإنسان الذي جَرحته الخطيئة أن يحتفظ بالاتّزان الأخلاقي. وعطيّة الخلاص بالمسيح تمنحنا النعمة الضرورية للثّبات في السعي إلى الفضائل. على كلّ واحد أن يلتمس دائماً نعمة النور

والقوة هذه، وأن يلجأ إلى الأسرار، ويتعاون مع الروح القدس، وأن يلبّي دعواته إلى حبّ الخير والاحتراز من الشرّ.

II. الفضائل الإلهية

1812- تتأصّل الفضائل الإنسانية في الفضائل الإلهية، التي تجعل القوى الإنسانية ملائمةً للمشاركة في الطبيعة الإلهية. لأنّ الفضائل الإلهية تستند مباشرة إلى الله. وهي تهيّئ المسيحيين لأن يحيوا في علاقة مع الثالوث الأقدس فمصدرها وعلتّها وموضوعها الله الواحد والثالوث.

1813- الفضائل الإلهية هي في أساس الفعل الأخلاقي المسيحي، وهي تُنعشه وتميّزه. وهي التي تعطي الفضائل الأخلاقية صورتَها وتحييها. ينفح الله بها نفس المؤمنين ليجعلهم قادرين أن يسلكوا كأبنائه، وأن يستأهلوا الحياة الأبدية. إنّها عربونُ حضورِ الروح وفعلهِ في قوُى الكائن البشري. والفضائل الإلهية ثلاث، الإيمان والرجاء والمحبّة.

الإيمان

1814- الإيمان هو الفضيلة الإلهية التي بها نعتقد وجود الله، وكلّ ما كلمّنا به وأوحى، وتعرضُه الكنيسة المقدّسة علينا لنعتقده، لأنّ الله هو الحقّ ذاته. بالإيمان "يسلمّ الإنسان أمره كلهَّ لله". لذلك يسعى المؤمن إلى معرفة إرادة الله وإلى فعلها. "البارّ بالإيمان يحيا" (روم 1، 17). والإيمان الحيّ "يعمل بالمحبّة" (غل 5، 6).

1815- عطيّة الإيمان تبقى في من لم يخطئ إليها ولكن "بدون الأعمال يكون الإيمان ميّتاً" (يع 2، 26). وإذا فقد الإيمان الرجاء والمحبّة فهو لا يجعل المؤمن متّحداً اتّحاداً كاملاً بالمسيح، ولا يجعله عضواً حيّاً في جسده.

1816- تلميذ المسيح مُلزم لا بأن يحافظ على الإيمان ويحيا به فقط، وإنما أيضاً بأن يعترف به، ويشهد له باطمئنان، وينشره، "على الجميع لأن يكونوا مستعدّين للاعتراف بالمسيح أمام الناس، وأن يتبعوه على درب الصليب، وسط اضطهادات التي لا تفارق الكنسية ابداً". خدمة الإيمان والشهادة له لابدّ منها للخلاص، "كلّ من يعترف بي قدّام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدّام أبي الذي في السماوات. وأمّا من ينكرني قدّام الناس، فإنّي أنكره، أنا أيضاً، قدّام أبي الذي في السماوات" (متى 10، 32- 33).

الرجاء

1817- الرجاء هو الفضيلة الإلهية التي بها نرغب في ملكوت السماوات، والحياة الأبدية، رغبتَنا في سعادتنا، واضعين ثقتنا بمواعيد المسيح، ومستندين لا إلى قوانا بل إلى عون نعمة الروح القدس. "ولنتمسّك باعتراف الرجاء على غير انحراف، لأنّ الذي وعد أمين" (عب 10، 23). هذا الروح "أفاضه علينا بوفرة، يسوع المسيح مخلصّنا، حتى إذا تبرَّرنا بنعمة المسيح نصير ورثة على حسب رجاء الحياة الأبدية" (تي 3، 6- 7).

1818- إن فضيلة الرجاء تلبّي التوق إلى السعادة الذي وضعه الله في قلب كلّ إنسان، وتضطلع بالآمال التي تبعث الناس على العمل، وتنقيّها لتوجّهها نحو ملكوت السماوات. إنّها تصون من تخاذل العزم، وتساند حين التخليّ، وتطيّب النفسَ في ترقبّ السعادة الأبدية. إنّ حافز الرجاء يمنع الأنانية، ويقود إلى سعادة المحبّة.

1819- الرجاء المسيحي يُعيد ويكمّل رجاء الشعب المختار الذي أصله ومثاله **رجاءُ إبراهيم**، وقد أوفت به في اسحق مواعيد الله وطهّرته محنةُ المحرقة. "لقد آمن على خلاف كلّ رجاء فصار أباً لأُمم كثيرة" (روم 4، 18).

1820- ينبسط الرجاء المسيحي منذ بدء كرازة يسوع في إعلان التطويبات **فالتطويبات** تسمو برجائنا إلى السماء كما إلى أرض الميعاد الجديدة، وترسم طريقها عبر ما ينتظر تلاميذَ يسوع من محن. ولكنّ الله يحفظنا، باستحقاقات يسوع المسيح وآلامه في" الرجاء الذي لا يخذُل" (روم 5، 5). إنّ الرجاء هو "مرساة النفس" الأمينة والراسخة "التي تنفذ إلى حيث دخل يسوع لأجلنا كسابق" (عب 6، 19- 20). وهو ايضاً سلاح يحرسنا في معركة الخلاص، "فلنلبس الإيمان والمحبّة درعاً، ورجاء الخلاص خوذة" (1 تس 5، 8). وهو يعطينا الفرح في المحنة نفسها، "وليكن فيكم فرُحُ الرجاء، كونوا صابرين في الضيق" (روم 12، 12). وهو يُعبّر عنه ويُغذّى في الصلاة، وخصوصاً صلاة "الأبانا"، موجزُ كلّ ما يحملنا الرجاء على أن نرغب فيه.

1821- نستطيع إذن أن نرجو مجد السماء، الذي وعد به الله محبّيه والعاملين مشيئته. ويجب على كل واحد في كلّ ظرف، أن يرجو، بنعمة الله، "الثبات إلى المنتهى"، والحصول على فرح السماء، كمكافأة من الله ابديّة، على الأعمال الصالحة المعمولة بنعمة المسيح، والكنيسة، في الرجاء، تصليّ لكي "يخلصُ جميع الناس" (1 طيم 2، 4)، وهي تتوق إلى أن تكون، في مجد السماء، متّحدة بالمسيح عريسها،

> "تَرَجَّي، يا نفسي، تَرَجَّي. تجهلين اليوم والساعة. اسهري بدقّة، فكلّ شيء يمرّ بسرعة، على كون نفاد صبرك يجعل الأكيد موضوع ارتياب، والقصيرَ جدّاً من الوقت طويلاً. فَكّري أنّك كلمّا ازددتِ انخراطاً في المعركة يَقوى برهانُك على ما لإلهك عندك من حبّ، وتزداد مسرّتكِ ذات يوم مع حبيبِكِ، في سعادة ونشوة ليس لهما من نهاية".

المحبّة

1822- المحبّة هي الفضيلة الإلهية بها نودّ الله فوق كلّ شيء لأجل ذاته، ونودّ القريبَ كنفسنا لأجل الله.

1823- جعل يسوع من المحبّة **وصيّة جديدة**. ولقد أظهر محبة الآب التي يتقبّلها، بمحبته الخاصة "حتى النهاية" (يو 13، 1). والتلاميذ يقتدون بمحبّة يسوع التي يتقبّلونها هم أيضاً في ذواتهم بمحبّتهم بعضهم لبعض. لذلك قال يسوع، "كما أحبّني الآب أنا أيضاً أحببتكم، فاثبتوا في محبتي" (يو 15، 9). وأيضاً، "هذه وصيّتي، أن يحبّ بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو 15، 12).

1824- إنّ المحبّة هي ثمرةُ الروح وكمالُ الناموس تحفظ **وصايا** الله ومسيحه، "اثبتوا في محبّتي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبّتي" (يو 15، 9- 10).

1825- لقد مات المسيح محبّةً لنا عندما كُنّا "أعداء" (روم 5، 10). والربُّ يطلب منّا أن نحبَّ مثله حتى **أعداءَنا**. وأن نكون القريب للأبعّد، وأن نحبَّ الأولاد والفقراء مثله. لقد رسم القديس بولس لوحةً فريدة للمحبّة، "المحبّة تتأنّى وترفق، المحبّة لا تحسد، المحبّة لا تتباهى، ولا تنتفخ. لا تأتي قباحة، ولا تطلب ما هو لنفسها. لا تحتدّ ولا تظنّ السوء. لا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق. تتغاضى عن كل شيء، وتصدّق كلّ شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء" (1 كو 13، 4- 7).

1826- ويقول الرسول أيضاً، "بدون محبّة لستُ بشيء..." وكل امتياز وخدمة حتى الفضيلة..." بدون محبّة لا تنفعني بشيء". المحبّة تسمو على الفضائل كلهّا، هي الفضيلة الإلهية الأولى، "الآن يثبت الإيمان والرجاء والمحبّة، هذه الثلاثة. **لكنَّ أعظمهنَّ هي المحبّة**" (1 كو 13، 13).

1827- المحبّة هي التي تُحيي وتُلهم ممارسة جميع الفضائل. إنّها "رباط الكمال" (كول 3، 14)، هي **صورة الفضائل**، تربطها وتُنسّق بعضها مع بعض. إنّها مصدر ممارستها المسيحية ومنتهاها. المحبّة تثبت وتنقيّ قوة حبّنا الإنسانية، وتسمو بها إلى كمال محبّة الله الفائقة الطبيعة.

1828- ممارسة الحياة الأخلاقية التي تُنعشها المحبّة تعطي المسيحيّ حريّة أبناء الله الروحية. فلا يقف أمام الله كعبد، يخاف خوف العبد، ولا كمرتزق يسعى إلى اجر، ولكن كابن يبادل بحبِّه حبّ "من أحبّنا أوّلاً" (1 يو 4، 19):

"إننا إمّا نحيد عن الشرّ خوفاً من العقاب فنكون مثل العبيد، وإمّا نجري وراء إغراءِ المكافأة فنكون مثل المرتزقة. وإمّا أخيراً نخضع لأجل الخير ذاته ومحبّةً لصاحب الأمر... فنكون عندئذ مثل الأبناء".

1829- ثمرُ المحبّة الفرح والسلام والرحمة، وهي تقتضي الاحسانَ وإصلاحَ القريب، إنّها تُريد الخير، وتحمل على المعاملة بالمثل، نزيهة سمحاء، هي صداقة ومشاركة، "منتهى جميع أعمالنا هو المحّبّة. هنا الخاتمة، فإذا كنا نعدو فللحصول عليها، إننا نعدو إليها، وعندما نصل، فيها نجد راحتنا".

III. مواهب الروح القدس وثماره

1830- مواهب الروح القدس هي التي تساند حياة المسيحيين الأخلاقيّة. وهذه المواهب هي استعدادات دائمة تجعل الإنسان يتبع حوافز الروح القدس بطواعية.

1831- مواهب الروح القدس السبع هي الحكمة، والفهم، والمشورة، والقوّة، والعلم، والتقوى، ومخافة الله. إنّها بكمالها تخصّ المسيح ابن داود. وهي تُتمّم فضائل من يتقبّلوها وتقودها إلى الكمال، وتجعل المؤمنين يخضعون بطواعيّة وسرعة للإلهامات الإلهية. "ليهدني روحك الصالح في أرض مستقيمة" (مز 143، 10). "إنّ جميع الذين يقتادهم روح الله هم أبناء الله... أبناء فإذن ورثة أيضاً، ورثةُ الله، ووارثون مع المسيح" (روم 8، 14. 17).

1832- ثمار الروح هي كمالاتُ يُنشئها فينا الروح القدس كبواكير المجد الأبدي. والتقليد الكنسي يعدد منها أثني عشرة، "المحبة والفرح والسلام، والصبر وطول الاناة واللطف والصلاح، والمسامحة والأمانة والوداعة والعفاف، والطهارة" (غل 5، 22- 23).

بإيجاز

1833- *الفضيلة هي استعداد عاديٌّ وراسخ لعمل الخير.*

1834- *الفضائل البشرية هي استعدادات ثابتة في العقل والإرادة، تنسق أفعالنا وتنظم أهواءنا وتقود سلوكنا بحسب العقل والإيمان. ويمكن جمعها حول أربع فضائل رئيسة، الفطنة، والعدل، والقوة والقناعة.*

1835- *الفطنة تهيّئ العقل لتمييز خيرنا الحقيقي في كل ظرف، ولاختيار الوسائل القويمة لإتمامه.*

1836- *العدل قوامه إرادة ثابتة وراسخة لإعطاء الله والقريب ما يحقّ لهما.*

1837- *القوة تؤمن في المصاعب الثبات والصمود في السعي إلى الخير.*

1838- *القناعة تكبح جِماح شهوة الملذّات الحسّية وتمنح الاتّزان في استعمال الخيور المخلوقة.*

1839- *الفضائل الأدبية تنمو بالتربية، وبالأفعال الصادرة عن رؤية، وبالثبات على الجهد والنعمة الإلهية تنقيها وتسمو بها.*

1840- *الفضائل الإلهية تهيئ المسيحين لأن يحيوا في علاقة مع الثالوث الأقدس. مصدرها وعلتها وموضوعها الله معروفا بالإيمان ومرجواً ومحبوبا لذاته.*

***1841**- الفضائل الإلهية ثلاث، هي، الإيمان والرجاء والمحبة. وهي تعطي جميع الفضائل الأخلاقية صورتها وتحييها.*

***1842**- بالإيمان نعتقد وجود الله، وكل ما أوحى به إلينا، وتعرضه الكنيسة عليها لنعتقده.*

***1843**- بالرجاء نبتغي من الله وننتظر بثقة راسخة الحياة الأبدية والنعم لاستحقاقها.*

***1844**- بالمحبة نوّد الله فوق كل شيء، والقريب كنفسنا لأجل الله. وإنها "رباط الكمال" (كو 3، 14) وصورة الفضائل كلها.*

***1845**- مواهب الروح القدس السبع المعطاة للمسيحيين هي الحكمة والفهم والمشورة والقوة والعلم والتقوى ومخافة الله.*

المقال الثامن
الخطيئة

ا. الرحمة والخطيئة

1846- الإنجيل هو الكشف، بيسوع المسيح، عن رحمة الله للخطأة. وقد أعلن ذلك الملاك ليوسف، "تسمّيه يسوع، لأنّه هو الذي يخلصّ شعبه من خطاياهم" (متى 1، 21). وكذلك بالنسبة إلى الافخارستيا سرّ الفداء، "هذا هو دمي، دم العهد الجديد الذي يُهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى 26، 28).

1847- "لقد خلقنا الله بدوننا، ولا يريد أن يُخلصّنا بدوننا". وَتَقَبُّل رحمته يقتضينا الاقرار بذنوبنا. "إن نحن قلنا، إنّا بغير خطيئة، فإنّما نُظلُّ أنفسنا، وليس الحقّ فينا. وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، فإنّه يغفر خطايانا، ويطهّرنا من كل إثم" (1 يو 1، 8- 9).

1848- كما يقول القديس بولس، "حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة" (روم 5، 20). ولكن على النعمة، لكي تقوم بعملها، أن تكشف الخطيئة لتردّ قلبنا وتمنحنا "البرّ للحياة الأبدية، بيسوع المسيح ربّنا" (روم 5، 21). ومثل الطبيب الذي يَسبُرُ الجرحَ قبل أن يلأمه هكذا يُلقي الربّ بكلمته وروحه ضوءاً شديداً على الخطيئة:

> "التوبة **تقتضي وضع الخطيئة في النور**، وتحوي في ذاتها حُكم الضمير الداخلي. ويمكن أن نرى فيها الدليل على فعل روح الحقّ في أقصى أعماق الانسان، ويصير ذلك في الوقت عينه بدءَ عطية جديدة من النعمة والمحّبّة، "خذوا الروح القدس". وهكذا نكتشف، في وضع "الخطيئة في النور" هذا =، **عطية مضاعفة**، عطية حقيقة الضمير، وعطية صحة الفداء. روحُ الحق هو المعزّي".

II. تحديد الخطيئة

1849– الخطيئة إساءة إلى العقل والحقيقة والضمير المستقيم. وهي إجحاف بالمحبّة الحقيقية لله والقريب، بسبب تعلقّ أثيم ببعض الخيور. إنّها تجرح طبيعة الانسان وتؤذي التضامن البشري وقد حُدِّدت بأنّها "كلمة أو فعل أو شهوة تخالف الشريعة الأزليّة".

1850– الخطيئة إهانة لله، "إليك وحدك خطئت والشرّ أمامك صنعت" (مز 51، 6). وهي تقف في وجه محبّة الله لنا، وتُبعد عنها قلوبنا. وهي كالخطيئة الأولى معصية وثورة على الله، بإرادة أن نصير "كآلهة" (تك 3، 5) نعرفُ ونحدّدُ الخير والشرّ. وهكذا فهي "محبّة الذات حتى احتقار الله". وبتعظيم الذات المتعجرف هذا تكون الخطيئة مخالفةً تماماً خضوع يسوع الذي حقق الخلاص.

1851– ففي الآلام تحديداً، حيث تتغلبّ رحمةُ الله على الخطيئة، تُظهر هذه على أفضل وجه عنفَها وكثرتها، من عدم إيمان، وحقد قاتل، ورفض، واستهزاءات من قبل رؤساء الشعب، وجبانة بيلاطس، وقساوة الجنود، وخيانة يهوذا الشديدة الوطأة على يسوع، وإنكار بطرس، وتخليّ الرسل. ولكنّ تضحية يسوع قد صارت، على وجه خفيّ، في ساعة الظلمة ورئيس هذا العالم نفسها، ينبوعاً دائماً يتفجّر منه غفرانُ خطايانا.

III. أنواع الخطايا

1852– تنوّعُ الخطايا كبير. والكتاب المقدّس يذكر منها سلاسل متعدّدة. فالرسالة إلى الغلاطيين تقابل أعمال الجسد بثمار الروح، "أعمال الجسد بيّنة، الفجور والنجاسة والعَهَر، وعبادة الأوثان والسّحر، والعداوات والخصومات والأطماع، والمغاضبات والمنازعات والمشاقّات والبدع، والمحاسدات والسّكر والقصوف، وما أشبه ذلك. وعنها أقول لكم، كما قلت سابقاً، إن الذين يفعلون أمثال هذه لا يرثون ملكوت الله" (غل 5، 19– 21).

1853– يمكن تمييز الخطايا بالنسبة إلى موضوعها، كما هي الحال في شأن كلّ فعل بشريّ، أو بالنسبة إلى الفضائل التي تُخالفها زيادةً أو نقصاناً، أو بالنسبة إلى الوصايا التي تتعدّاها. ويمكن تنسيقُها أيضا بحسب ما لها من علاقة بالله أو القريب أو بالذات ويمكن تقسيمُها إلى خطايا روحيّة وخطايا جسديّة، أو خطايا بالفكر أو القول أو الاهمال. أصل الخطيئة هو في قلب الانسان، في إرادته الحرّة، بحسب تعليم الرّبّ، "فمن القلب تخرج الأفكار الشريرة، والقتل، والزنى، والفسق، والسرقة، وشهادة الزور، والتجديف. وذلك هو ما ينجّس الإنسان" (متى 15، 19– 20). وفي القلب أيضاً تُقيم المحبّة، مبدأ الأفعال الصالحة والنقية، التي تجرحها الخطيئة.

IV. جسامة الخطيئة، الخطيئة المميتة والعرضيّة

1854- ينبغي تقديرُ الخطيئة بحسب جسامتها. والتمييز بين الخطيئة المميتة والخطيئة العرضية الذي يُلمَحُ في الكتاب المقدس قد استتبَّ في التقليد الكنسي. وخبرة الناس تدعمه.

1855- **الخطيئة المميتة** تقضي على المحبّة في قلب الإنسان بتعدٍّ كبير لشريعة الله. وتَصرِفُ الإنسان عن الله الذي هو غايته القصوى وسعادتُه بتفضيل خير أدنى عليه. **الخطيئة العرضيّة** تُبقي المحبّة، وإن أساءت إليها وجرحتها.

1856- الخطيئة المميتة تهاجم فينا المبدأ الحيويّ الذي هو المحبّة، فتقتضي مبادرةً جديدةً من رحمة الله، وتوبةَ قلب تَنِمُّ بوجه اعتياديّ في إطار سرّ المصالحة:

"عندما تعمَدُ الإدارة إلى شيء بحدّ ذاته مناف للمحبّة التي توجّهنا نحو الغاية القصوى، تكون الخطيئة بموضوعها ذاتِه مميتة سواء كان مخالفاً لمحبّة الله، كالتجديف والحنث... أو لمحبّة القريب كالقتل والزنى... وبالمقابل عندما تَعمَد إرادة الخاطئ أحياناً إلى شيء فيه انحراف ولكنّه ليس مضاداً لمحبة الله ومحبة القريب، كَلغوِ الكلام وفضول الضحك.... مثل هذه الخطايا هي عرضيّة".

1857- حتى تكون **الخطيئةُ مميتة** لا بدّ من ثلاثة شروط متلازمة، "تكون خطيئة مميتةً كلُّ خطيئة مادّتها ثقيلة، ويرتكبها الإنسان بكامل وعيه، وبقصد صادر عن رؤية".

1858- **المادة الثقيلة** توضحها الوصايا العشر، بحسب جواب يسوع للشاب الغني، "لا تقتل، لا تزنِ، لا تشهد بالزور، لا تتعدَّ على أحد، أكرم أباك وأمّك" (مر 10، 19). والخطيئة متفاوتة في جسامتها، فالقتل أعظم من السرقة. وصفة الأشخاص الذين لحق بهم الأذى تُحسبُ أيضاً، فممارسة العنف على الأقرباء هي بحدّ ذاتها جسيمة أكثر منها على الغرباء.

1859- تقتضي الخطيئة المميتة **معرفة كاملة ورضى تامّا** وتفترض معرفةً سابقةً أنَّ في الفعل خطيئة، وأنّه مخالف لشريعة الله. وتتضمّن أيضاً رضىً فيه من الرّؤية ما يكفي ليكون اختياراً شخصيّاً. والجهل المتصنّع وتصلبّ القلب لا يُنقصان بل يزيدان السِّمة الإرادية في الخطيئة.

1860- يمكن **الجهل الذي لا يتأتّى عن الإرادة** أن يُنقص المسؤوليّة عن إثم جسيم، إن لم يعذِر عليها. ولكن لاُ يُفترض أن يكون أحد جاهلاً مبادئَ الشريعة الأخلاقية المكتوبة في ضمير كل إنسان. كذلك يمكن نزوات الحسّ والأهواء أن تُنقص ما في الإثم من سمة إرادية وحرّة، وكذلك الضغوط الخارجيّة والاضطرابات المرّضيّة. والخطيئة عن خبث، باختيار مُتَروٍّ للشرّ، هي الأعظم.

1861- الخطيئة المميتة هي إمكانيّة أصلية للحريّة الإنسانيّة كما المحبّة نفسها. وهي تؤدّي إلى خسارة المحبة والحرمان من النعمة المقدسة، أي من حال النعمة. وإذا لم تُفدَ بالندامة وغفران الله فهي تسبِّب الاقصاءَ من ملكوت المسيح، والموت الأبديّ في جهنّم، بما أنّ حريتنا تستطيع القيام باختيارات أبديّة لا رجوع عنها.

ولكن إذا كان باستطاعتنا أن نحكم بأنّ فعلاً ما هو بذاته إثم كبير، علينا، في الحكم على الأشخاص، أن نترك ذلك لعدالة الله ورحمته.

1862- يخطأ الإنسان **خطيئة عرضيّة** عندما لاُ يُحافظ في مادّة خفيفة على القدر الذي تفرضه الشريعة الأخلاقية، أو عندما يخالف الشريعة الأخلاقيّة في مادّة ثقيلة ولكن بدون معرفة كاملة أو رضىً تامّ.

1863- الخطيئة العرضية تُضعف المحبّة، إنّها تعني تعلقّاً منحرفاً بالخيرات المخلوقة، وتمنع تقدّم النفس في ممارسة الفضائل والصلاح الأخلاقي، فتستأهل عقوبات زمنية. والخطيئة العرضية المتأتيّة عن تَروٍّ ولم تَحظَ بالندامة تُهيّئنا رويداً رويدا لارتكاب الخطيئة المميتة. ولكنّ الخطيئة العرضية لا تقطع العهد مع الله. وهي قابلة للإصلاح بنعمة الله. "إنّها لا تحرم من النعمة المقدِّسة أو المُؤلهِّة، ومن المحبّة الإلهية، وبالتالي من السعادة الأبديّة".

"لا يستطيع الإنسان، ما دام في الجسد، أن يتجنّب كلّ خطيئة، وعلى الأقلّ الخطايا الخفيفة، ولكن هذه الخطايا التي ندعوها خفيفة، لا تَحسَبها بلا أهمية" فإن كنت تحسبُها بلا أهمية عندما تَزِنها، فارتعد عندما تعدّها. مجموعة من الأشياء الصغيرة تصنعُ كتلةً كبيرة، مجموعة من القطرات تملأ نهراً. مجموعة من الحبّات تعمل كومة. فما هو عندئذ رجاؤنا؟ إنّه قبل كلّ شيء الاعتراف".

1864- "كلّ خطيئة وتجديف يُغفر للناس، أما التجديف على الروح القدس فلن يُغفر" (متى 12، 31). لإنّ رحمة الله لا حدّ لها، ولكن من يرفض عن رؤية تقبُّل رحمةِ الله بالندامة يأبى غفران خطاياه والخلاصَ الذي يُقدّمه الروح القدس. ويمكن أن يقود مثلُ هذا التصلبّ إلى انتفاء التوبة الأخيرة وإلى الخسارة الأبدية.

V. تكاثر الخطايا

1865- الخطيئة تستجِرُّ إلى الخطيئة، وتُولدّ الرذيلة بتكرار الأفعال ذاتها. فينتج من ذلك أميال أثيمة تُظلم الضمير، وتُفسد التقويم العمليّ للخير والشرّ. وهكذا تسعى الخطيئة إلى التكاثر والاستقواء، ولكنّها لا تستطيع استئصال الحسّ الأخلاقي من جذوره.

1866- يمكن تقسيم الرذائل بحسب الفضائل التي تُضادُّها، أو ربطُها **بالخطايا الرئيسة** التي ميّزتها الخبرة المسيحية في أثر القديس يوحنا كاسيان والقديس غريغوريوس الكبير. وتُدعى رئيسة لأنّها تُولدّ خطايا أخرى ورذائل أخرى. وهي الكبرياء، والبخل، والحسد، والغضب، والنجاسة، والشراهة، والكسل (أو الاسيديا).

1867- يذكرُ التعليم الديني التقليديّ أيضاً أن هناك "**خطايا تصرخ إلى السماء** "فيصرخ إلى السماء، دم هابيل، وخطيئة السّدوميين، وهتاف الشعب المظلوم في مصر، وشكوى الغريب والأرملة واليتيم، وظلم الأجُراء.

1868- الخطيئة فعل شخصيّ. وعلاوةً على ذلك نتحمّل مسؤولية عن خطايا الآخرين عندما **نشارك فيها**.

- بالمشاركة المباشرة والطوعيّة،
- بالأمر أو المشورة بها، أو الثّناء أو الموافقة عليها،
- بعدم الكشف عنها أو منع حدوثها، عندما يكون ذلك لزاماً علينا،
- بحماية من يصنعون الشرّ.

1869- هكذا تجعلُ الخطيئة الناس متواطئين بعضهم مع بعض، وتُسلطُّ بينهم الشهوة والعنف والظلم، وتُحدثَ الخطايا أوضاعاً اجتماعية ومؤسّسات مخالفة للجودة الإلهية. "وهيكليات الخطيئة" هي التعبير عن الخطايا الشخصيّة ونتيجتها. إنّها تحمل ضحاياها على أن يصنعوا هم أيضاً الشرّ. وهي، على سبيل التشبيه، تُكوِّن "خطيئة اجتماعية".

بإيجاز

***1870**- إنّ الله قد أغلق على الجميع في المعصية لكي يرحم الجميع، (روم 11، 32).*

***1871**- الخطيئة هي "كلمة أو فعل أو شهوة تخالف الشريعة الأزلية". إنها إهانة لله، وهي تقف في وجهه في عصيان يخالف خضوع المسيح.*

***1872**- الخطيئة فعل يخالف العقل، ويجرح الطبيعة البشرية، ويسيء إلى التضامن البشريّ.*

***1873**- أصل كل الخطايا هي في قلب الإنسان. وتقاس أنواعها وجسامُتها خصوصا بالنسبة إلى موضوعها.*

***1874**- الاختيار الصادر عن رؤية، أي عن معرفة وإرادة، لشيء يخالفُ مخالفةً كبيرةً شريعة الله والغاية القصوى للإنسان، هو خطيئة مميتة. وهذه تقضي فينا على المحبة التي بدونها تكون السعادة الأبدية مستحيلة. وهي، بدون الندامة، تسّبب الموت الأبدي.*

***1875**- الخطيئة العرضية هي انحراف أخلاقيّ يمكن أن تصلحِه المحبة التي تبقيها فينا تلك الخطيئة.*

***1876**- تكرار الخطايا، حتى العرضية، يولد الرذائل التي نميز بينها الخطايا الرئيسة.*

الفصل الثاني

الجماعة البشرية

1877- إنّ دعوة البشرية هي في إظهار صورة الله والتحوّل للتصوّر بصورة الابن والوحيد للآب. وهذه الدعوة لها طابع شخصيّ، لأنّ كلّ واحد مدعوٌّ إلى الدخول في السعادة الأبدية. وهي أيضاً ذات علاقة بالجماعة البشرية بأكملها.

المقال الأول
الشخص والمجتمع

I. السمة الجماعية للدعوة البشرية

1878- الناس بأجمعهم مدعوّون إلى غاية واحدة هي الله نفسه. وهناك بعض الشّبه بين وحدة الأقانيم الإلهيّة والأخوّة التي يجب على الناس أن يُقيموها في ما بينهم، في الحقيقة والمحبّة. فمحبّة القريب لا تنفصل عن محبّة الله.

1879- يحتاج الشخص البشريّ إلى الحياة الاجتماعية. وهي بالنسبة إليه ليست شيئاً مضافاً، وإنّما من مقتضيات طبيعته. فالإنسان بالتواصل مع إخوته، وتبادل الخدمات والحوار، يُنمّي قواه ويلبّي هكذا دعوتَه.

1880- **المجتمع** هو فريق من الأشخاص المرتبطين عضويّاً بمبدأ يوحّدهم ويتجاوز كلًا منهم. هذه الجماعة المنظورة والروحيّة في آن واحد، تدوم في الزمن، فتتقبّل الماضي وتهيّئ المستقبل. وبها يصير كلّ إنسان "وريثاً"، ويتقبّل "وزنات " تُغني هويّته، ويكون مُلزماً بتنمية ثمارها. وعلى كلّ واحد بحقّ أن يبذل الذات في سبيل الجماعات التي هو عضو فيها، وأن يحترم السلطات المسؤولة عن الخير العام.

1881- يحدِّد كلّ جماعة هدفها، فتخضع بالتالي لقواعدَ خاصة. ولكنّ "**الشخص البشري** هو، ويجب أن يكون، مبدأ جميع المؤسّسات الاجتماعية، ومردَّها وغايتَها.

1882- بعض المجتمعات، من مثل الأسرة والمدينة، هي أكثر تناسباً مع الطبيعة البشريّة، فهي ضروريّة لها. ولا بدّ في سبيل تعزيز مشاركة العدد الأكبر في الحياة الاجتماعية، من التشجيع على إيجاد تجمُّعات ومؤسّسات مختارة "ذات أهداف اقتصادية، وثقافيّة، واجتماعية، ورياضيّة، وتَسلويّة، ومَهنيّة، وسياسيّة، في داخل الجماعات السياسيّة كما على الصعيد العالمي" وهذا "**التجمع** "يعبّر أيضاً عن النزعة الطبيعية التي تحمل الناس على التشارك في سبيل بلوغ أهداف تتجاوز الإمكانات الفردية. وهو ينمّي صفات الشخص، وعلى الخصوص، حسّ المبادرة والمسؤولية عنده. وهو يساعد على كفالة حقوقه.

1883– للتجمع أيضاً أخطار. فتدخّل الدولة المُفرط يمكن أن يُهدّد الحرّية والمبادرة الشخصيّتين. وقد أعدَّت الكنيسة في عقيدتها مبدأ دُعي "**بالتسلسليّة**". ومؤدّاه "أن ليس لمجتمع أعلى أن يتدخّلَ في الحياة الداخليّة لمجتمع أدنى بحرمانه من صلاحيّاته، بل عليه بالأحرى ان يسانده عند الضرورة وأن يساعده على تنسيق عمله مع عمل العناصر الأخرى التي تؤلف المجتمع في سبيل الخير العام".

1884– لم يشأ الله أن يحتفظ لنفسه بممارسة كلّ السلطات. فهو يعطي كلّ خليقة الوظائف التي يمكنها ان تُمارسَها بحسب إمكانات طبيعتها الخاصّة. ونَمَطُ الحكم هذا يجب أن يُقتدى به في الحياة الاجتماعية. وتصرُّفُ الله في حُكم العالم، الذي يُظهر الكثير من المراعاة للحرّية البشريّة، يجب أن يُلهِم حكمةَ من يحكمون الجماعات البشريّة. فعليهم أن يتصرّفوا كمُعتَمدين للعناية الإلهية.

1885– يقاوم مبدأ التسلسلية كل أشكال الجماعية، ويضع حدودَ تدخُّل الدولة، قاصداً انسجام العلائق بين الأفراد والمجتمعات وساعياً إلى إقامة نظام دوليّ حقيقيّ.

II. التوبة والمجتمع

1886– لا بدّ من المجتمع لتحقيق الدعوة البشريّة. ولبلوغ هذا الهدف لا بدّ من احترام التراتبية الصحيحة بين القيم التي " تُخضع الأبعاد الطبيعية والغريزيّة للأبعاد الداخليّة والروحيّة".

"يجب أن يُنظر إلى الحياة في المجتمع، قبل كل شيء، كحقيقة من نم ط روحيّ فهي تبادُل مَعارفَ في ضوء الحقيقة، وممارسةُ حقوق واضطلاع بواجبات، وتنافس في السعي إلى الخير الأخلاقيّ، ومشاركة في التمتّع الكريم بالجمال في كلّ تجليّاته المشروعة، واستعداد دائم لإيصال أفضل ما في الذات إلى الآخرين، وتوقٌّ عامٌّ إلى إثراء روحيّ مستمرّ تلك هي القيم التي يجب ان تُنعش وتوجّه الحركة الثقافية، والحياة الاقتصادية، والتنظيم الاجتماعي، والحركات والأنظمة السياسية، والتشريع، وكلّ تجليّات الحياة الاجتماعية في تطوّرها الدّائم".

1887– إنّ قلبَ الوسائل والغايات الذي يبلغ حدّ إيلاءِ قيمة الغاية القصوى إلى ما ليس سوى وسيلة إليها، أو النظر إلى الأشخاص كوسائل فقط إلى هدف، يولدّ هيكليّات ظالمة "تجعل السلوك المسيحي الموافق لوصايا المشترع الإلهي شاقّاً ومستحيلاً عمليّاً".

1888– فيجب عندئذ استنهاض الامكانات الروحيّة والأخلاقيّة للشخص، والمقتضيات الدائمة **لتوبته الداخليّة**، للحصول على تغييرات اجتماعية تكون حقيقةً في خدمته. والأولويّة المعتَرفُ بها لتوبة القلب لا تُلغي إطلاقاً، بل هي على العكس تَفرِض، واجب إجراء الاصلاحات المناسبة على المؤسّسات، وعلى أوضاع الحياة، حتى تتوافق مع قواعد العدل، وتعزّز الخير عوضاً من إعاقته.

1889- بدون اللجوء إلى النعمة لا يستطيع الناس "كشف السبيل الضيق مراراً كثيرة بين الجُبن الذي يستسلم للشرّ والعنف الذي يجعله يتفاقم وهو يظنّ أنه يقاتله". إنّه سبيل المحبّة، أي محبّة الله والقريب. فالمحبّة هي أعظم الوصايا الاجتماعية. إنّها تحترم الآخرين وحقوقهم، وتقتضي ممارسة العدل، وهي وحدها تجعلنا قادرين على ذلك. إنّها تُلهم حياةً ملؤها بذل الذات، "من طلب أن يخلصّ نفسه يُهلكها، ومن أهلكها حفظها". (لو 17، 33).

بإيجاز

1890- *هناك بعض الشبه بين وحدة الأقانيم الإلهية والأخوة التي يجبّ على الناس أن يقيموها فيما بينهم.*

1891- *يحتاج الشخص البشريّ إلى الحياة الاجتماعية لينمو نمواً يتوافق مع طبيعته. بعض المجتمعات، من مثل الأسرة والمدينة، هي أكثر تناسباً مع الطبيعة البشرية.*

1892- *"الشخص البشريّ هو، ويجب أن يكون، مبدأ جميع المؤسسات الاجتماعية ومردها وغايتها".*

1893- *يجب التشجيع على مشاركة واسعة في تجمعات ومؤسسات مختارة.*

1894- *بحسب مبدأ التسلسلية ألّا تقوم الدولة ولا أيّ مجتمع أوسع مقام مبادرة الأشخاص والتجمعات الوسيطة ومسؤوليتهم.*

1895- *على المجتمع أن يعزز ممارسة الفضائل لا أن يعيقها. ويجب أن يستلهم تراتبية صحيحة للقيم.*

1896- *حيثُ تفسد الخطيئةُ المناخّ الاجتماعيّ، لا بدّ من اللجوء إلى توبة القلوب وإلى نعمة الله. المحبة تحمل على إجراء إصلاحات صحيحة. وليس من حل للمسألة الاجتماعية خارج الإنجيل.*

المقال الثاني
المشاركة في الحياة الاجتماعية

ا. السُّلطة

1897- "إنّ الحياة في المجتمع سينقصُ ُها النظام والخِ عصب إن افتقدت وجود أناس يتولوّن السلطة على وجه شرعيّ، ويؤمّنون حفظ المؤسسات، ويصرفون العناية، بقدر كاف، إلى الخير العام "تُدعى "سلطةً" الصفةُ التي تُخوّل أشخاصاً أو مؤسسات إقرار شرائعَ وإعطاء أوامر للناس، وترقُّبَ الخضوع من قبلهم.

1898- كلُّ جماعة بشريّة هي في حاجة إلى سلطة تسوسها. واساس هذه السلطة موجود في الطبيعة البشريّة. فهي ضروريّة لوحدة المدينة. ومهمّتها الاضطلاع قدر الإمكان بخير المجتمع العام.

1899- السلطةُ التي يقتضيها النظامُ الأخلاقيّ هي من الله، "ليخضع كلّ واحد للسلطات المنَصَّبة، فإنّه لا سلطان إلاّ من الله. والسلطات الكائنة إنّما رتّبها الله. فمن يقاوم السلطان إذن فإنّما يُعاند ترتيب الله، والمعاندون يجلبون الدينونة على أنفسهم" (روم 13، 1- 2).

1900- واجب الطاعة يفرض على الجميع أن يؤدّوا للسلطة الإكرام الواجب لها، وان يحوّطوا بالاحترام الأشخاص الذين يُمارسون مهامّها.

وكذلك، حسب استحقاقهم، بالشكران والمحاسنة. نجد بقلم بابا روما القديس إكليمنضوس، أقدم صلاة كنسيّة لأجل السلطة السياسية"

"إمنحهم يا رب، الصحة والسلام والوفاق والاستقرار، حتى يُمارسوا، دون مضايقة، الرئاسة التي أوليتَهم إيّاها. فأنت أيّها السّيّد، ملك الأجيال السماويّ، من يعطي أبناء البشر المجد والشرف والسلطان على شؤون الارض سدّد يا رب مشورَ تهم إلى ما هو خير، وما هو مرضٌّيٌّ لديك، حتى إذا ما مارسوا بتقوى في السلام والحلم، السلطان الذي أوليتَهم إيّاه، يُحرزون رضاك".

1901- إذا كانت السلطة تُرجع إلى نظام وضعه الله، "فتحديدُ الانظمة السياسية، وتعيينُ الحكّام، يجب أن يُتركا لإرادة المواطنين الحرّة". تنوّع الانظمة السياسية من الوجهة الأخلاقيّة بشرط أن تؤدّي إلى الخير المشروع للجماعة التي ترتضيها. والأنظمة المخالفة بطبيعتها للشريعة الطبيعية، وللنظام العام، ولحقوق الأشخاص الأساسية، لا يمكنها أن تو فّر الخيرَ العامَّ للأمم التي فَرضت نفسها عليها.

1902- لا تستمدّ السلطةُ من ذاتها شرعيّتها الأخلاقية. وعليها أن لا تسلك سلوك الاستبداد، بل أن تعملَ لأجل الخير العام "كقوّة معنويّة مؤسسة على الحرّية وحسّ المسؤوليّة":

"لا يكون للتشريع البشري سمةُ الشريعة إلاّ بنسبة موافقته للعقل السليم، ومن هنا يظهر أنه يستمدّ قّوته من الشريعة الأزلّيّة. وبمقدار انحرافه عن العقل يجب إعلانه جائراً لأنّه لا يحقّق مفهوم الشريعة. إنّما يصبح شكلاً من أشكال العنف".

1903- لا تكون ممارسة السلطة شرعية إلاّ إذا سعت هذه إلى الخير العامّ للمجموعة ذات العلاقة، وإلاّ إذا استعملت، في سبيل ذلك، وسائل جائرة. أمّا إذا اتّفق للقادة ان يُصدروا شرائع جائرة ويتّخذوا قرارات مخالفة للنظام الأخلاقيّ، فليس لهذه الإجراءات أيّ قوّة إلزاميّة بالنسبة إلى الضمير. "وفي مثل هذه الحال لا تبقى السلطة سلطةً وإنّما تتحوّل إلى تعسّف".

1904- "من الأفضل أن يوازن كلَّ سلطة سلطات أخرى، وصلاحيات أخرى تُبقيها ضمن الحدود الصحيحة. وهذا هو مبدأ "دولة القانون" التي تكون فيها الرئاسة للشريعة لا لإرادات البشر العشوائيّة".

II. الخير العام

1905- خيرُ كلّ واحد، وفقاً لطبيعة الإنسان الاجتماعية، هو بالضرورة على علاقة بالخير العامّ. ولا يمكن تحديدُ الخير العامّ إلا بالنسبة إلى الشخص البشريّ:

"لا تعيشوا منعزلين، منقبضين في ذواتكم، كما لو أنّكم أصبحتم مبرّرين، ولكن تجمّعوا لتسعوا معاُ إلى ما فيه الخير العامّ".

1906- بالخير العامّ يجب أن نفهم "مجموعة الأوضاع الاجتماعية التي تسمح للجماعات وللأفراد من أعضائها أن يبلغوا كمالهم بوجه أتمّ وأسهل". فالخيرُ العامّ يهمّ حياة جميع الناس. وهو يقتضي الفطنة من كلّ واحد، وفي الأكثر ممن يضطلعون بمهمّة السلطة. وهو يتضمّن **ثلاثة عناصر أساسيّة،**

1907- إنّه يفترض أولاً **احترام الشخص** بصفته هذه. فالسلطات العموميّة مُلزمة، باسم الخير العام، باحترام حقوق الشخص البشريّ الأساسيّة والتي لا يمكن التخليّ عنها. وعلى المجتمع أن يُمكِّن كلّ عضو فيه من تحقيق دعوته. والخير العامّ يقوم خصوصاً على توفير الشروط لممارسة الحرّيات الطبيعية التي لا بدّ منها لتفتّح الدعوة الإنسانية، "هكذا، حقّ التصرّف وفاقاً لقاعدة الضمير القويمة، وحقّ صيانة الحياة الخاصّة والحرّية الصحيحة الممتدّة إلى الأمور الدينية أيضاً".

1908- الخير العامّ يتطلبّ ثانياً **الرفاهيّة الاجتماعية والتنميةَ** للمجموعة ذاتها. والتنمية هي خلاصة جميع الواجبات الاجتماعية. أجل، يعود إلى السلطة أن تحكُم، باسم الخير العامّ، بين المصالح الفردية المتنوّعة. ولكنّ عليها أن تُمكِّن كلّ إنسان مما يحتاج إليه لكي يعيش عيشةً إنسانيّة حقيقيّة، من غذاء، ولباس، وصحّة، وعمل، وتربية، وثقافة، وإعلام لائق، وحق تأسيس العائلة.

1909- والخير العامّ يتضمّن أخيراً **السلام**، اي دوامَ نظام عادل وأمانه. فيفترض إذن قيام السلطة بتوفير **الأمان** للمجتمع ولأعضائه بوسائل قويمة. وهو أساس الحقّ في الدفاع المشروع الشخصيّ والاجتماعيّ.

1910- إذا كان لكلِّ جماعة بشريّة خير عامٌّ يمكِّنها من أن تعرف نفسها بتلك الصفة، ففي **الجماعة السياسية** تجد تحقيقه الأكمل. ويعود إلى الدولة أن تصون وتُعزّز الخير العامّ للمجتمع المدنيّ للمواطنين وللهيئات الوسيطة.

1911- إنّ العلائق البشرية تتوثّق عُراها. وهي تعمّ رويداً رويداً الأرض كلهّا. ووحدة الأسرة البشرية التي تضمُّ كائنات تتمتّع بكرامة إنسانيّة متساوية، تنطوي على **خيرّ عامّ شامل**. وهذا يتطلبّ تنظيماً لجماعة الأمم قادراً على "توفير الأمور المختلفة التي يحتاج إليها الناس، سواء كان ذلك في نطاق الحياة الاجتماعية (من مثلا الغذاء والصحية والتربية.....) أو كان ذلك في سبيل التصدّي لأوضاع خاصّة قد تطرأ هنا وهناك (من مثل كشف الشدّة عن اللاجئين، أو مدّ يد المعونة إلى المتغربّين وعيالهم).

1912- الخيرُ العامّ يُوجَّه دائماً نحو تقدّم الأشخاص، "فنظام الأشياء يجب أن يخضع لنظام الأشخاص، ولا يعكس ذلك". واساس هذا النظام الحقيقة، وهو يبنى في العدل، ويحيا بالمحبّة.

III. المسؤولية والمشاركة

1913- المشاركة في التزام الشخص التزاماً إراديّاً وكريماً بالتبادلات الاجتماعية. فمن الضروريّ أن يشارك الجميع، كلّ بحسب الموقع الذي هو فيه والدور الذي يقوم به، في تعزيز الخير العامّ. وهذا الواجب ملازم للطبيعة البشرية.

1914- تتمّ هذه المشاركة أوّلاً باضطلاع الإنسان بمهامّ القطاعات التي هو **مسؤول عنها شخصيّا** فهو باعتناقه بتربية أسرته، وبتقيّده بالضمير في عمله، يشارك في خير الآخرين والمجتمع.

1915- على المواطنين أن يشاركوا، قدر المستطاع، مشاركةً فعّالةً في **الحياة العامة** ويمكن أن تتنوّع أساليب هذه المشاركة بتنوّع البلد والثقافات. "ونِعمَ المَسلك الذي تسلكُه الدول التي يشترك فيها أكبر عدد ممكن من المواطنين في شؤونها العامّة".

1916- مشاركة الجميع في قيام الخير العام تقتضي، ككل واجب أخلاقي، **اهتداء** الشركاء الاجتماعيين بوجه لا يني يتجدّد. فمن الواجب القضاءُ بقوّة على الغشّ وأساليب الاحتيال الأخرى التي يستخدمها بعضهم للإفلات من قيد الشريعة وفرائض الواجب الاجتماعي، لأنّها تتنافى ومقتضيات العدل. ويجب الاهتمام بنموّ المؤسسات التي تُحسِّن أوضاع الحياة البشرية.

1917- يعود إلى من يضطلعون بالسلطة تثبيتُ القيَم التي تجتذب ثقة أعضاء المجموعة وتحضّهم على أن يكونوا في خدمة الآخرين. وتبدأ المشاركة بالتربية والثقافة، "إنه ليحقّ التفكير في أنّ مصير الانسانية هو في أيدي أولئك الذين استطاعوا أن يُقدّموا للأجيال الآتية أسباب الحياة والرجاء".

بإيجاز

1918- *"لا سلطان إلا من الله، والسلطاتُ القائمة إنما رتبها الله" (لاو 13، 1).*

1919- *كل جماعة بشرية هي في حاجة إلى سلطة لتبقى وتنمو.*

1920- *"إنّ الجماعة السياسية والسلطة العامة تقومان أساسا على الطبيعة البشرية، وهما بذلك ترجعان إلى نظام من وضع الله".*

1921- *تمارس السلطة ممارسةً شرعية إذا لازمت السعي إلى الخير العام في المجتمع، ولا بد لها، كي تبلغه، من استخدام وشائل مقبولة أخلاقياً.*

1922-*تنوعُ الأنظمة السياسية مشروع، إذا أدت إلى خير الجماعة.*

1923- *يجب أن تمارس السلطة السياسية في حدود النظام الأخلاقيّ، وأن تكفل شروط ممارسة الحرية.*

1924- *الخير العام ينطوي على "مجموعة الأوضاع الاجتماعية التي تسمح للجماعات والأفراد أن يبلغوا كمالهم بوجه أتم وأسهل".*

1925- *الخير العام يتضمن ثلاثة عناصر أساسية، احترام حقوق الشخص الأساسية وتعزيزها، الازدهار أو النموّ في خيور المجتمع الروحية والزمنية، السلام والأمان للمجموعة وأعضائها.*

1926- *كرامة الشخص البشريّ تقتضي السعي إلى الخير العام. وعلى كل واحد أن يهتم بإنشاء مؤسسات تحسن أوضاعَ الحياة البشرية وبمساندها.*

1927- *يعود إلى الدولة أمر صيانة الخير العام في المجتمع المدنيّ وتعزيزه. والخير العام للأسرة البشرية جمعاء يتطلب تنظيم المجتمع الدوليّ.*

الفصل الثالث

العدالة الاجتماعيّة

1928- يؤمِّن المجتمعُ العدالة الاجتماعية عندما يوفرّ الشروط التي تسمح للجماعات ولكلّ فرد بالحصول على ما يحقُّ لهم وفاقاً لطبيعتهم ولدعوتهم. والعدالة الاجتماعية على صلة بالخير العامّ وبممارسة السلطة.

ا. احترام الشخص البشري

1929- لا يمكن بلوغ العدالة الاجتماعية إلاّ في احترام كرامة الإنسان السامية. فالشخص هو غاية المجتمع القصوى، وهذا إنّما هو معدٌّ له:

> "صيانة كرامة الشخص البشرّيّ وتعزيزها قد أودعنا إياهما الخالق. والرجال والنساء هم، في كّلّ ظروف التاريخ، مسؤولون ومطالبون بهما".

1930- يقتضي احترام الشخص البشريّ احترام الحقوق الناتجة من كرامته بكونه خليقة. وهذه الحقوق سابقة للمجتمع ومفروضة عليه. وهي الأساس الشرعي لكلّ سلطة. فإذا ازدراها المجتمع، أو أبى الاعتراف بها في تشريعه الوضعي، فهو يقوّض شرعيته الأخلاقية الخاصة. وبدون هذا الاحترام، لا تستطيع السلطة أن تستند إلاّ إلى القوّة أو العنف لتحصل على طاعة رعاياها. ويعود إلى الكنيسة أن تذكّر الناس ذوي الارادة الصالحة بهذه الحقوق، وأن تميّزها من المطالب التعسّفية أو الباطلة.

1931- يمرُّ احترام الأشخاص من خلال احترام المبدأ، "ليلتزم الإنسان باعتبار القريب، أيّاً كان في غير استثناء"، كذات أخرى له". وليحسب حساباً، قبل كلّ شيء، لوجوده وللوسائل الضرورية التي يتمكَّن معها من العيش الكريم". وليس من تشريع يستطيع بذاته إزالة التخوّفات، والأحكام السابقة، ومواقف الكبرياء والأثَرة التي تُعيق انشاء مجتمعات أخوية حقّاً. ولن تتوقّف هذه التصرّفات إلاّ مع المحبّة التي تجد في كلِّ إنسان "قريبًا" وأخًا.

1932- واجبُ اتّخاذ الآخر قريباً وخدمته بنشاط يصبح أكثر إلحاحاً أيضاً عندما يكون هذا في عَوَز أشدّ، في أي مجال من المجالات. "أن كلّ ما صنعتموه إلى واحد من أخوتي الصغار، فإليَّ قد صنعتموه" (متى 25، 40).

1933- يمتدّ هذا الواجب نفسه إلى من يختلفون عنّا فكراً وفعلاً. وتعليمُ المسيح يصل إلى حدّ اقتضاء مغفرة الإساءات. وهو يوسّع وصيّة المحبة، التي هي الوصيّة الجديدة، إلى جميع الأعداء. فالتحرُّرُ بحسب

روح الإنجيل لا يتلاقى مع الحقد على العدوّ وبصفة كونه شخصاً بل مع الحقد على الشرّ الذي يصنعه بصفته عدوّاً.

II. المساواة والاختلافات بين البشر

1934- بما أن جميع البشر قد خُلقوا على صورة الله الأوحد، وخُصّوا بنفس عاقلة واحدة، فهم ذوو طبيعة واحدة وأصل واحد. وبما انّ المسيح قد افتداهم بذبيحته، فهم مدعوّون إلى المشاركة في السعادة الإلهية نفسها، وهم يتمتّعون إذن بكرامة متساوية.

1935- المساواة بين البشر تقوم، في جوهرها، على كرامتهم الشخصيّة والحقوق الناجمة عنها:

"كلّ نوع من أنواع التمييز في حقوق الشخص الأساسية، سواء كان قائماً على الجنس أو العرق، أو لون البشرة، أو الوضع الاجتماعي أو اللغة أو الدين، يجب تجاوزه على أنّه مخالف لتصميم الله".

1936- لا يتمتّع الإنسان، عندما يأتي إلى العالم، بكلّ ما هو ضروريٌّ لنموّ حياته الجسدية والروحية. إنّه بحاجة إلى الآخرين. فتظهر الاختلافات المرتبطة بالسنّ، والإمكانات الطبيعية، والإمكانات الذهنية أو الأخلاقية، والتبادلات التي قد استفاد منها كلّ واحد، وتوزيع الثروات "فالوزنات" لم توزّع بالتساوي.

1937- هذه الاختلافات داخلة في خطّة الله، الذي يريد أن يتقبّل كلُّ واحد من الآخرين ما يحتاج إليه، وأن يُشارك مَن عندهم "وزنات" خاصة في فوائدها مّن هم في حاجة إليها. فالاختلافات تشجّع الأشخاص على الأريحيّة والمحاسنة والمشاركة وأحياناً كثيرة تُلزِمُهم بها. وهي تحفزّ الثقافات على أن تغتني بعضها ببعض:

"لا أعطي كلّ الفضائل لكلّ واحد بالمساواة... فمنها جملة أوُزّعها بطريقة ما، حيناً على أحدهم وحيناً على الآخر. للواحد المحبة، وللآخر العدل، ولهذا التواضع، ولذلك للإيمان الحي... وأما الخيرات الزمنية، والأشياء الضرورية لحياة الإنسان، فقد وزّعتُها بأكبر لا مساواة. ولم أرِد أن يمتلكّ كلّ واحد كلّ ما هو ضروريّ له حتى يكون هكذا للناس فرصة، بالضرورة، لكي يمارسوا المحبة بعضهم تجاه بعض. واردتُ أن يكونوا في حاجة بعضُ هم إلى بعض، وأن يكونوا وكلائي لتوزيع النعم والحسنات التي تقبّلوها منّي".

1938- هناك أيضاً أكثر من لا مساواة جائرة تُصيبُ ملايين من الرجال والنساء. وهي على تناقض فاضح مع الإنجيل:

"إنّ مساواة الأشخاص في الكرامة يقتضي أن يتوّصّل المجتمعُ إلى وضع حياتيّ أكثر عدالةً وأكثر إنسانية فالتفاوت الاقتصاديّ والاجتماعيّ المُفرط بين أعضاء الأسرة البشرية الواحدة أو بين شعوبها

باعث على العثار والشكّ وعقبة في طريق العدالة الاجتماعية، والإنصاف، وكرامة الشخص الإنسانيّ والسلام الاجتماعي والدّوليّ".

III. التضامن الإنسانيّ

1939- إنّ مبدأ التضامن، والذي يُدعى أحياناً باسم "الصداقة" أو "المحبّة الاجتماعية" هو من المقتضيات المباشرة للأُخُوّة الانسانية والمسيحية:

هناك خطأ "واسع الانتشار اليوم، هو نسيان شريعة التضامن الإنساني والمحبّة، التي يُمليها ويَفرضها الأصل المشترك والمساواةُ في الطبيعة العاقلة بين الناس، ومهما كان الشعب الذي ينتمون إليه، كما تُمليها وتفرضها أيضاً ذبيحة الفداء، التي قدّمها يسوع المسيح على مذبح الصليب لأبيه السماوي، لأجل البشرية الخاطئة".

1940- يَظهر التضامن أوّ لاً في توزيع الخيرات وأجر العمل. وهو يفترضُ أيضاً بذل الجهد في سبيل نظام اجتماعي أكثر عدالة، يمكن فيه استيعاب التوترات بوجه أفضل، وتُجدُ فيه النزاعات، بوجه أسهل، حلًّا تفاوضيّاً.

1941- لا يمكن إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية الاقتصادية إلاّ بمساندة جميع صيغ التضامن، تضامن الفقراء فيما بينهم، والأغنياء والفقراء، والعمّال فيما بينهم، والعمّال وأصحاب العمل في المؤسسة، والتضامن بين الأمم والشعوب. والتضامن الدّولي من مقتضيات النظام الأخلاقي، لأنّ السلام في العالم يرتبطُ به جزئيّاً.

1942- إنّ فضيلة التضامن تمتدُّ إلى أبعدَ من الخيرات الماديّة. والكنيسة عندما نشرت خيور الإيمان الروحيّة، قد عزّزت بالإضافة نموّ الخيور المادية، إذ فتحت أمامها مراراً سُبُلاً جديدة. وهكذا تحقّقت على مدى القرون كلمة السيّد، "أطُلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه، وهذا كلهّ يُزاد لكم" (متى 6، 33):

"منذ ألفي سنة، تعيشُ وتستمُرُّ روح الكنيسة تلك العاطفة التي دفعت وما زالت تدفع النفوس إلى بطولة المحّبّة، عند الرهبان الزّرّاع، ومحرّر ري العبيد، وشافي المرضى، ورسل الإيمان والتمدّن والعلم إلى كل الأجيال وكلّ الشعوب، حتى يوجِدوا أوضاعاً اجتماعيّة تُمكِّنُ الجميع من أن يحيوا حياة لائقة بالإنسان المسيحي".

بإيجاز

1943- *يؤمن المجتمعُ العدالة الاجتماعية بتحقيق الشروط التي تسمح للجماعات وللأفراد بالحصول على ما هو حقٌّ لهم.*

1944- *احترام الشخص البشريّ يعتبرُ الآخر، "كذات أخرى له" ويفترضُ احترام الحقوق الأساسية الناجمة عن الكرامة الملازمة للشخص بذاته.*

1945- *المساواة بين الناس تقوم على الكرامة الشخصية وعلى الحقوق الناجمة عنها.*

1946- *الاختلافات بين الأشخاص هي بتدبير من الله الذي يريد أن يحتاج بعضنا إلى بعض، وعليها أن تشجع المحبة.*

1947- *المساواة في الكرامة بين الأشخاص، الإنسانية تقتضي بذل الجهد لتقليص اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية المفرطة. وهي تحمل على إزالة ما هناك من لا مساواة جائرة.*

1948- *التضامن فضيلة مسيحية بامتياز. وهو يمارس المشاركة في الخيرات الروحية مشاركةً تفوق أيضا تلك التي في الخيرات المادّية.*

الفصل الثالث

خلاص الله، الشريعة والنعمة

1949- إنّ الإنسان الذي دُعي إلى السعادة وجرحته الخطيئة هو بحاجة إلى خلاص الله. ويأتيه العون الإلهيّ في المسيح بالشريعة التي توجّهه وبالنعمة التي تعضده:

"إعملوا لخلاصكم في خوف ورعدة، لأنّ الله هو الذي يفعل فيكم الإرادة والعمل نفسه على حسب مرضاته" (في 2، 12- 13).

المقال الأول
الشريعة الأخلاقيّة

1950-الشريعة الأخلاقيّة هي من عمل الحكمة الإلهيّة. ويمكن تحديدها، بالمعنى الكتابي، بأنّها تعليم أبويّ وتربية من الله. إنّها ترسم للإنسان سُبُلَ السلوك وقواعدَه التي تقود إلى السعادة الموعودة، وتحظر سُبُلَ الشرّ التي تصرف عن الله ومحبّته. إنّها في آن واحد، متشدّدة في أوامرها وطيبة في وعودها.

1951- الشريعة قاعدةُ سلوك تضعها السلطة الصّالحة لأجل الخير العامّ. وتفترض الشريعة الأخلاقيّة نظاماً عقليّاً قائماً بين الخلائق لأجل خيرهم، وفي سبيل غايتهم، بقدرة الخالق وحكمته وجودته. وكلُّ شريعة تجد في الشريعة الأزلية حقيقتها الأولى والقصوى. والشريعة يُعلنها ويُنشئها العقل كمشاركة في عناية الله الحيّ خالق الجميع وفاديهم. "إنّ **تَوَجُّه العقل** هذا هو ما يُسمّى بالشريعة".

"يستطيع الإنسان وحده، بين جميع الكائنات الحيّة، بأنّه كان جديراً بتقبُّلِ شريعة من الله. وبما أنّه اختُصَّ بالعقل، وكان قادراً على الفهم والتمييز، فهو ينظِّمُ سلوكَه مستعيناً بالحرّية والعقل، خاضعاً لمن سلمّه كّلّ شيء".

1952- تتنوع التعابير عن الشريعة الأخلاقيّة، وهي كلهُّا تتناسق بعضها مع بعض، الشريعة الأزليّة، هي، في الله، ومصدرُ جميع الشرائع، الشريعة الطبيعية، والشريعة المنزّلة التي تضمّ الشريعة القديمة والشريعة الجديدة أو الإنجيلية، وأخيراً الشرائع المدنيّة والكنسيّة.

1953- تجد الشريعةُ الأخلاقيّة في المسيح كمالهَا ووحدَتّها. ويسوع المسيح هو بشخصه طريق الكمال. هو غاية الشريعة، لأنّه وحده يُعلمِّ ويعطي برّ الله، "لأنّ غاية الناموس هي المسيح الذي يبرّر كل من يؤمن" (روم 10، 4).

ا. الشريعة الطبيعية

1954- يشارُكُ الإنسانُ الخالق في حكمته وجودته. والخالقُ يمنحه التسلطّ على أعماله، والقدرة على التحكّم بذاته في سبيل الحقيقة والخير وتُعبّر الشريعةُ الطبيعية عن الحسّ الأخلاقيّ الأصليّ، الذي يسمح للإنسان أن يميّز بالعقل ما هو الخير والشرّ، والحقيقة والكذب:

"إنّ الشريعة مكتوبة ومحفورة في نفس كلّ الناس وكلّ إنسان، لأنّها العقل البشريّ الذي يأمر بالعمل الصالح وينهي عن الخطيئة. ولكنّ ما يرسمه العقل البشريّ لا يمكن أن تكون له قوّةُ الشريعة، ما لم يكن صوتاً وترجمةً لعقل أعلى لا بدّ أن يخضع له عقلنا وحرّيتنا".

1955- إنّ الشريعة "الإلهيّة والطبيعية" تبيّن للإنسان السبيل الذي عليه أن يسلكه لممارسة الخير وبلوغ غايته. والشريعة الطبيعية تُعلن الوصايا الأولى والأساسيّة التي تهيمن على الحياة الأخلاقيّة. ومحورها التوق إلى الله والخضوع له، هو مصدر كل خير وديّانه، وكذلك الإحساس بالآخر مساوياً للذات. وهي معروضة في فرائضها الأساسية في الوصايا العشر. وتُدعى هذه الشريعة طبيعية لا بالنسبة إلى الكائنات غير العاقلة، وإنّما لأنَّ العقل الذي يأمر بها هو من خصائص الطبيعة البشريّة:

"أين كُتبت هذه القواعد ما لم تكن في كتاب ذلك النور الذي نسمّ يه الحقيقة؟ فكلُّ شريعة عادلة مكتوبة هناك، وتَعبُر من هناك إلى قلب الإنسان الذي يُتمِّمُ العدل. فلا تُهاجرُ إليه، ولكن تَضعُ عليه طابعها مثل الختم الذي ينتقل من الخاتم إلى الشمع، ولكن دون أن يبارح الخاتم".

ليست الشريعة الطبيعية "سوى نور الذهن الذي وضعه الله فينا، بها نعلم ما يجب عمله وما يجب تجنّبه، والله هو الذي أعطى الخليقة هذا النور أو تلك الشريعة".

1956- إنّ الشريعة الطبيعية، بما أنّها موجودة في قلب كِلِّ إنسان، وقد أقامها العقل، فهي **شاملة** في رسومها، وتمتدّ سلطتها إلى كلّ إنسان. إنّها تُعبّر عن كرامة الشخص وتُحدِّد القاعدة التي تقوم عليها حقوقه وواجباته الأساسيّة:

"أجل، هناك شريعةً حقّة هي العقل المستقيم، إنّها مطابقة للطبيعة، منتشرة عند جميع الناس، إنّها أبديّة لا تتغيّر، أوامرها تدعو إلى الواجب، ونواهيها تُحيد عن الزّلل. استبدالها بشريعة مخالفة هو تعدٍّ على القدسيّات. ممنوع تجاوز أيّ رسم من رسومها، أما إلغاؤها إلغاءً تامّاً فليس في مقدور أيّ إنسان".

1957- تطبيق الشريعة الطبيعية يتغيّر كثيراً، فقد تقتضي تفكيراً متناسباً مع تعدّد الأوضاع الحياتية، بحسب الأماكن، والظروف. ومع ذلك، تبقى الشريعة الطبيعية، في تنوّع الثقافات، قاعدة تربط بين الناس، وتفرض عليهم، في ما هو أبعد من الخلافات التي لا مناص منها، مبادئَ مشتركة.

1958– الشريعة الطبيعية **لا تتغيّر** وتستمرّ في تقلبّات التاريخ، إنّها تبقى تحت مدّ الأفكار والأخلاق وتساند تقدّمها. القواعد التي تُعبّر عنها تبقى قائمةً في جوهرها. حتى وإن أنكر الإنسان مبادئَها ذاتها، فلا يمكن تدميرها ولا إزالتها من قلب الإنسان. فهي تنبعث دوماً في حياة الأفراد والمجتمعات:

"أجل السرقة تعاقبها شريعتك، أيّها السّيّد، والشريعة المكتوبة في قلب الإنسان، والتي لا يمحوها الشّرّ نفسه".

1959– إن الشريعة الطبيعية، التي هي عمل جيد جدّاً صنعه الخالق، وتوفرّ الأساس الصلب، الذي يستطيع الإنسان أن يُقيم عليه بناءَ القواعد الأخلاقيّة، التي تُرشد اختياراته. وهي تضع أيضاً الأساس الأخلاقيّ الذي لا بدّ منه لبناء جماعة البشر. وهي توفرّ أخيراً الأساس الضروريَّ للشريعة المدنيّة التي ترتبط بها إمّا بتفكير يستخلص النتائج من مبادئها، وإمّا بإضِافات ذات طبيعة إيجابيّة وحقوقيّة.

1960– لا يرى الجميع مبادئَ الشريعة الطبيعية بوجه واضح ومباشر، وفي الوضع الحاليّ لا بدّ للإنسان الخاطئ من النعمة والوحي حتى يتمكّن من معرفة الحقائق الدينيّة والأخلاقيّة "جميع الناس بدون صعوبة، وَبِيَقين راسخ لا يمازجُه خطأ". إنّ الشريعة الطبيعية توفرّ للشريعة الإلهية وللنعمة قاعدة أعدّها الله متناسقةً مع عمل الروح.

II. الشريعة القديمة

1961– لقد اختار الله خالقُنا وفادينا لنفسه إسرائيل شعباً خاصّاً، وأوحى إليه بشريعته مُهيّئاً هكذا مجيء المسيح. وتُعبِّر شريعة موسى عن حقائق عدّة يمكن العقل أن يبلغها بوجه طبيعيّ، وهي مُعلنة ومُثبّتة داخل عهد الخلاص.

1962– الشريعة القديمة هي الشريعة الموحَى بها في حالتها الأولى. وفرائضها الأخلاقيّة تختصرها الوصايا العشر. إنّ أوامر الوصايا العشر تضع أساس دعوة الإنسان، الذي صُنع على صورة الله، فَتنهى عمّا هو مخالف لمحبّة الله والقريب، وتأمر بما هو أساسيٌّ لها. إنّ الوصايا العشر هي نور مُلقىً على ضمير كلّ إنسان ليكشف له دعوة الله وطُرُقّه، وليصونه من الشرّ:

"لقد كتب الله على الواح الشريعة ما لم يكن الناس يقرأونه في قلوبهم".

1963– إنّ الشريعة، وفاقاً للتقليد المسيحيّ، مقدّسة، وروحيّة، وصالحة ولكنها ما تزال ناقصة. إنّها، كالمُربّي، تُظهر ما يجب عمله، ولكنّها لا تعطي بذاتها القوّة ولا نعمة الروح القدس لفعله وهي تبقى بسبب الخطيئة التي لا تستطيع إزالتها، شريعة عبوديّة. ومُهمَّتُها، بحسب القديس بولس، هي على الخصوص، أن تُعلن **وتُظهر الخطيئة** التي هي "شريعة شهوة" في قلب الإنسان ولكنَّ الشريعة تبقى المرحلة الأولى على

طريق الملكوت. وهي تُهيّئ وتُعدُّ الشعب المختار وكلّ مسيحيّ للتوبة وللإيمان بالله المخلصّ. وهي تمنح تعليماً يبقى أبداً، مثل كلام الله.

1964– الشريعة القديمة هي **تهيئة للإنجيل**. "إنّ الشريعة هي نبوءة عن الحقائق الآتية وتربية عليها". فهي إنباء بعمل التحرير من الخطيئة الذي سيُتِمُّه المسيح وإيماء إليه، وهي تعطي العهد الجديد الصُّور و"المُثُل" والرموز للتعبير عن الحياة بحسب الروح. وتكتمل الشريعةُ أخيراً بتعليم الكتب الحِكميّة والأنبياء الذين يوجّهونها نحو العهد الجديد وملكوت السماوات:

"لقد كان هناك في ظلّ العهد القديم أُناس يملكون المحبّة ونعمة الروح القدس، ويتوقون قبل كل شيء إلى المواعيد الروحية والأبدّيّة، فهم بذاك كانوا مرتبطين بالشريعة الجديدة. وبالعكس، هناك في ظلِّ العهد الجديد أناس جسديّون، لا يزالون بعيدين عن كمال الشريعة الجديدة، فكان الخوفُ من العقاب، وبعضُ المواعيد الزمنيّة ضروريَّين لحثِّهم على الأعمال الصالحة حتى في ظلّ العهد الجديد. وفي كلّ حال، وإن كانت الشريعة القديمة تفرض المحبّة، فهي لم تكن لتعطيّ الروح القدس الذي به "أُفيضت المحبّة في قلوبنا" (روم 5، 5).

III. الشريعة الجديدة أو الشريعة الإنجيلية

1965– الشريعة الجديدة أو الشريعة الإنجيلية هي على الأرض كمال الشريعة الإلهية، الطبيعية الموحّى بها. إنّها من عمل المسيح وتتبيّن على الخصوص في العظة على الجبل. وهي أيضاً عمل الروح القدس، وبه تصبح شريعة المحبّة في الداخل، "أَقطعُ مع بيت إسرائيل عهداً جديداً. أحُلّ شرائعي في بصيرتهم، وأكتُبُ ها على قلبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً" (عب 8، 8 و10).

1966– الشريعة الجديدة هي **نعمة الروح القدس** المعطاة للمؤمنين، بالإيمان بالمسيح. وهي فاعلة بالمحبّة، تستخدم عظة الربّ لتعلمّنا ما يجب عمله، والأسرار لتمنحنا النعمة لفعل ذلك:

"من أراد أن يتأّمّل بتقوى وتبُصُّر في العظة التي ألقاها على الجبل، كما نقرأها في إنجيل القديس متى، يجد فيها، بدون أّيّ شّكّ، المحّبّة الكاملة في الحياة المسيحية. هذه العظة تتضّمّن جميع الرسوم الهادية إلى الحياة المسيحّيّة".

1967– الشريعة الإنجيلية "تُتمّم" وتشحذ، وتتجاوز، وتقود إلى الكمال الشريعة القديمة. وهي في التطويبات **تُتمِّمُ المواعيد** الإلهية وتسمو بها وتوجّهها نحو "ملكوت السماوات". إنّها لأولئك الذين فيهم الاستعداد لتقبّل هذا الرجاء الجديد بإيمان، الفقراء، والمتواضعين، والحزانى، والقلوب الطاهرة، والمضطهدين لأجل المسيح، فترسم هكذا السُبُل العجيبة إلى الملكوت.

1968- الشريعة الإنجيلية **تُتمِم وصايا الشريعة**. وعظةُ الرب لا تلغي أو تُسقط من قيمة الفرائض الأخلاقية الموجودة في الشريعة القديمة، بل تستخرج إمكاناتها الخفيّة وتبعث منها مقتضيات جديدة، إنّها تُظهر كلّ حقيقتها الإلهية الإنسانية. وهي لا تزيد فرائض خارجية جديدة، ولكنّها تذهب إلى حد إصلاح أصل الأعمال، أي القلب، حيث يختار الإنسان بين ما هو طاهر وما هو دنس، وحيث يتكوّن الإيمان والرجاء والمحبّة، ومع هذه الفضائل الأخرى. ويقود الإنجيل الشريعة هكذا إلى كمالها بالاقتداء بكمال الآب السماويّ، والمغفرة للأعداء، والصلاة لأجل المضطهِدين، على مثال كرم الله.

1969- الشريعة الجديدة تمارس **أفعال الديانة** إي الإحسان، والصلاة، والصوم، موجّهةً إيّاها نحو "الآب الذي يرى في الخُفية" بخلاف الرغبة في "أن يرانا الناس". وصلاتها هي، "أبانا...".

1970- الشريعة الإنجيلية تقتضي الاختيار الحاسم بين "الطريقين" وممارسة كلام الرب، وهي تُختصَر **بالقاعدة الذهبية**، "كلّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم أيضاً بهم، فذلك هو الناموس والأنبياء" (متى7، 12). الشريعة الإنجيلية كلها موجودة في **وصيّة يسوع الجديدة** أن نُحبّ بعضُنا بعضاً كما أحبّنا.

1971- ينبغي أن يُضاف إلى عظة الرب" **التعليم الديني الأخلاقي في التعاليم الرسولية**، "كما في روم 12- 15، 1 كو 12- 13، كول 3- 4، أف 4- 6 إلخ، هذه العقيدة تنقل تعليم الرب مُوثَّقاً بسلطة الرسل، خصوصاً في عرض الفضائل الناجمة عن الإيمان بالمسيح، والتي تحييها المحبّة، موهبةُ الروح القدس الرئيسة. "لتكن المحبّة بلا رئاء. أحبّوا بعضكم بعضاً حبّاً أخويّاً، وليكن فيكم فرح الرجاء، كونوا صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة أبذلوا للقدّيسين في حاجاتهم، واعكفوا على ضيافة الغرباء" (روم 12، 9- 13). وهذا التعليم الدّيني يُلقِّننا أيضاً أن نعالج حادث الضمير في ضوء علاقتنا بالمسيح وبالكنيسة.

1972- تُدعى الشريعة الجديدة **شريعةَ محبّة** لأنّها تحمل على تفضيل التصرّف بفعل المحبَة التي يَبثُّها الروح القدس على التصرّف بالخوف، وتُدعى **شريعة نعمة** لأنّها تمنح قوّة النعمة للتصرّف بواسطة الإيمان والأسرار وتدعى **شريعة حرّية**، لأنّها تُحرّرنا ممّا في الشريعة القديمة من رسوم طقوسيّة وقانونيّة، وتميل بنا إلى التصرف تلقائيّاً بدافع المحبّة، وتجعلنا أخيراً ننتقل من حالة العبد "الذي لا عِلمَ له بما صنعه سيّده" إلى حالة صديق المسيح، "لأنّي أطلعتكم على كل ما سمعتُ من أبي" (يو 15، 15)، أو إلى حالة الابن الوارث أيضاً.

1973- تحتوي الشريعة الجديدة، فضلاً عن فرائضها، على **المشورات الإنجيلية** والتمييزُ التقليديّ بين وصايا الله والمشورات الإنجيلية قائم بالنسبة إلى المحبّة، كمال الحياة المسيحية: فالفرائض وُضعت لإقصاء ما لا يتوافق مع المحبّة. والمشورات غايتها إقصاء ما يمكنه أن يُعيق نموّ المحبّة، وإن لم يناقضها.

1974- المشورات الإنجيلية تُظهر المحبّة الكاملة الحيّة الجازعة أبداً من أنّها لا تعطي أكثر. وهي تؤكّد اندفاعها وتستدعي تَحفُّزنا الروحيّ. كمالُ الشريعة الجديدة هو بوجه أساسيّ في فريضَتَي محبّة الله ومحبّة القريب. أمّا المشوراتُ فتدلّ على سُبُل أقوَم، ووسائل أسهل، ويمارسها كلّ إنسان بحسب دعوته:

"لا يريد الله من كلّ إنسان أن يعمل بكلّ المشورات، وإنّما فقط بتلك الملائمة بحسب تنوّع الأشخاص، والأوقات، والظروف، والقوى، كما تقتضي المحبّة، لأنّ هذه، بكونها مَلِكَةَ كلّ الفضائل وكلّ الوصايا، وكلّ المشورات، وبالاختصار، كل الشرائع وكلّ الأفعال المسيحية، هي التي تمنحها جميعاً المنزلة والمرتبة والوقت والقيمة".

بإيجاز

1975- *ان الشريعة، وفاقًا للكتاب، هي تعليم أبويٌّ من الله يرسم للإنسان السبل التي تعود إلى السعادة الموعودة وينهي عن سبل الشرّ.*

1976- *"الشريعة هي توجيه العقل نحو الخير العام، يصدره من هو مسؤول عن الجماعة".*

1977- *المسيح هو غاية الشريعة، وهو وحده يعلم ويمنح برّ الله.*

1978- *الشريعة الطبيعية هي مشاركة الإنسان في حكمة الله وصلاحه، الإنسان الذيُ صُنع على صورة خالقه. هي تعبّر عن كرامة الشخص البشريّ، وهي قاعدة حقوقه وواجباته الأساسية.*

1979- *الشريعة الطبيعية لا تتغير وهي مستمرة في التاريخ. والقواعد التي تع بّر عنها تبقى قائمة في جوهرها. وهي أساس ضروريٌّ لبناء القواعد الأخلاقية والشريعة المدنية.*

1980- *الشريعة القديمة هي الشريعة المُوحى بها في حالتها الأولى. وفرائضها الأخلاقية تختصرها الوصايا العشر.*

1981- *تحتوي شريعة موسى على حقائق عدة يستطيع العقل البشريّ بلوغها. وقد أعلنها الله لأنّ الناس ما كانوا يقرأونها في قلوبهم.*

1982- *الشريعة القديمة هي تهيئة للإنجيل.*

1983- *الشريعة الجديدة هي نعمة الروح القدس المعطاة بالإيمان بالمسيح والفاعلةُ بالمحبة. وهي تتبين على الخصوص في عظة الربّ على الجبل، وتستخدم الأسرار لتمنحنا النعمة.*

1984- *الشريعة الإنجيلية تتمّم الشريعة القديمة، وتتجاوزها، وتقودها إلى كمالها، كمالِ مواعيدها بتطويبات ملكوت السماوات، وكمل وصاياها بإصلاح أصل الأفعال أي القلب.*

1985- *الشريعة الجديدة هي شريعة محبة، وشريعة نعمة وشريعة حرية.*

1986- *تحتوي الشريعة الجديدة، فضلاً عن فرائضها، على المشورات الإنجيلية. "قداسة الكنيسة تغذي بوجه خاصٍ بالمشورات العديدة التي عرضها الربُّ على تلاميذه في الإنجيل لكي يُمارسوها".*

المقال الثاني
النعمة والتبرير

ا. التبرير

1987- إنّ نعمة الروح القدس قادرة على تبريرنا، أي غسلنا من خطايانا وإعطائنا "برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح" وبالمعموديّة:

"إن كنّا قد مُتنا مع المسيح، نؤمن أنّا سنحيا أيضاً معه، عالمين أنّ المسيح، بعدما أقيم من بين الأموات، لا يموت أيضاً. فالموت لا يسود عليه من بعد. فإنّه بموته قد مات للخطيئة إلى الأبد، وبحياته يحيا لله. فكذلك أنتم أيضاً، احسبوا انفسكم أمواتاً للخطيئة، أحياء لله في المسيح يسوع" (روم 6، 8- 11).

1988- بقوة الروح القدس يكون لنا نصيب في آلام المسيح بالموت عن الخطيئة، وفي قيامته بالولادة لحياة جديدة. اننا أعضاء جسده الذي هو الكنيسة، والأغصان المطعّمة مع الكرمة التي هو إيّاها.

"إننا بالروح لنا نصيب في الله، وبالمشاركة في الروح نصبح مشاركين في الطبيعة الإلهية. لذلك فأولئك الذين يسكن فيهم الروح هو مؤلهّون".

1989- إنّ أول أعمال نعمة الروح القدس **التوبةُ** التي تصنع التبرير، بحسب ما أعلنه يسوع في مطلع الإنجيل، "توبوا، فإنّ ملكوت السماوات قريب" (متى 4، 17). فالإنسان، بدافع من النعمة، يتّجه نحو الله، ويحيد عن الخطيئة، متقبّلاً هكذا المغفرة والبرّ من العلاء. "فالتبرير يحتوي إذن مغفرةَ الخطايا والتقديس وتجديد الإنسان الداخليّ".

1990- التبرير **يفصل الإنسان عن الخطيئة** التي تناقض محبّة الله، ويطهّر منها قلبه. والتبرير يتبع مبادرة رحمة الله التي تقدّم المغفرة. فيُصالح الإنسان مع الله، ويُحرّر من عبوديّة الخطيئة ويشفى.

1991- التبرير هو في الوقت ذاته **تقبّل برّ الله** بالإيمان بيسوع المسيح. ويدلّ البرُّ هنا على استقامة محبّة الله. ومع التبرير يُفاض في قلوبنا الإيمان والرجاء والمحبّة، وتُمنح لنا الطاعةُ لمشيئة الله.

1992- **استحقّت** لنا التبرير **آلام المسيح** الذي قدّم ذاتَه على الصليب ذبيحةً حيّةً مقدّسةً مرضيّةً لله، والذي صار دمُه أداة تكفير عن خطايا جميع البشر. ويُمنَح التبريرُ بالمعموديّة، سرّ الإيمان. فيجعلنا نشابه برّ الله الذي يُبرّرنا داخليّاً بقوّة رحمته. وغايتُه مجد الله والمسيح وموهبةُ الحياة الأبدية:

"أما الآن فقد اعتلن برّ الله بمعزل عن الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء، برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون، إذ ليس من فوق، فالجميع قد خطئوا فأعوزهم مجد الله. والجميع بنعمته يُبرَّرون مجاناً، بالفداء الذي بالمسيح يسوع، الذي سبق الله فأقامه أداةَ تكفير بالإيمان بدمه، لإظهار برّه، بعد إذ تغاضى عن الخطايا السالفة في عهد صبره الإلهي، لإظهار برّه، إذن، في الزمان الحاضر باعتلانه بارّاً، ومُبرّراً من آمن بيسوع" (روم 3، 21- 26).

1993- التبرير ينشئ **التعاون بين نعمة الله وحرّية الإنسان**. ويَظهَرُ من جهة الإنسان في القبول الإيماني لكلام الله الذي يدعوه إلى التوبة، وفي المحبّة المتعاونة مع حافز الروح القدس الذي ينبّهه ويحفظه:

"عندما يلمس اللهُ قلب الإنسان بإنارة الروح القدس، لا يكون الإنسان بلا عمل، وهو يتقبّل ذلك الوحي، الذي يستطيع في كلّ حال رفضَه. وفي الوقت ذاته لا يستطيع أيضاً بدون نعمة الله أن يُقبِل بإرادته الحرّة البرِّ أمامه".

1994- ان التبرير هو **العمل الأسمى الذي تقوم به محبّة الله** المعتلنة في المسيح يسوع، والتي يهبها الروح القدس. ويرى القديس أوغسطينوس "أنّ تبرير المنافق عمل أعظم من خلق السماء والأرض". لأنّ "السماءَ والأرضَ تزولان بينما خلاصُ المختارين وتبريرهم يَبقيان" بل هو يرى أنّ تبرير الخطأ يفوق خلق الملائكة في البر بكونه يؤكّد رحمةً أعظم.

1995- الروح القدس هو المعلمّ في الداخل. وعندما يجعل التبريرُ" الإنسان الباطنيّ" يولدّ، فهو يتضمّن **تقديس** الكائن كلهّ:

"فكما أنكم قد جعلتم أعضائكم عبيداً للنجاسة والإثم، للإثم، إجعلوا الآن أعضاءكم عبيداً للبرّ، للقداسة. أما الآن، وقد أُعتقتم من الخطيئة، فصرتم عبيداً لله، فإنّكم تحوزون ثمراً للقداسة، والعاقبةُ حياة أبديّة" (روم 6، 19. 22).

II. النعمة

1996- يأتي تبريرُنا من نعمة الله. والنعمة هي **جميل وعون مجّانيٌّ** يعطينا الله إيّاهما لتلبية ندائه بأن نصير أبناء الله، أبناءً بالتبنّي، مشاركين في الطبيعة الإلهية، وفي الحياة الأبديّة.

1997- النعمة **مشاركة في حياة الله**، تُدخلنا في صميم الحياة الثالوثيّة، فبالمعموديّة يشترك المسيحيّ في نعمة المسيح رأس جسده. وبكونه "ابناً بالتبنّي" يستطيع أن يدعو الله "أبَا" بالاتحاد مع الابن الوحيد. وهو يتقبّل حياة الروح الذي ينفخ فيه المحبّة والذي يكوّن الكنيسة.

1998– هذه الدعوة إلى الحياة الأبدية **تفوق الطبيعة**. وهي خاضعة تماماً لمبادرة الله المجّانية، لأنّه وحده يستطيع إظهار ذاته وإعطاءها. وهي تسمو على ما عند البشر، بل كلِّ خليقة، من إمكانات الإدراك وقوى الإرادة.

1999– نعمة المسيح هي الموهبة المجّانية التي يمنحنا بها الله حياته، فيسكبها الروح القدس في نفسنا لشفائها من الخطيئة، ولتقديسها، إنّها النعمة **المبرّرة أو المؤلهّة**، المقبولة في المعموديّة. إنّها فينا ينبوع عمل التقديس.

"إذا إن كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة، فالقديم قد اضمحلّ وكلُّ شيء قد تجدّد. والكلّ من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح" (2 كو 5، 17– 18).

2000– النعمة المبرّرة هي موهبة عاديّة، استعداد ثابت وفائق الطبيعة. يكمّل النفس ذاتها ليجعلها أهلاً لتعيش مع الله وتعمل بمحبّته. وتتميّز **النعمة العاديّة**، أي الاستعداد الدائم للعيش والعمل وفاقاً لنداء الله، من **النعم الحاليّة** التي تُطلق على المداخلات الإلهية إمّا في أساس التوبة وإمّا في مجرى عمل التقديس.

2001– **إعداد الإنسان** لتقبّل النعمة هو أيضاً من عمل النعمة. فهذه ضرورية لكي تُثير وتُساند مساهمتنا في التبرير بالإيمان والتقديس بالمحبّة. والله يُنهي فينا ما بدأه، "فهو يبدأ بحيث يجعلنا بعمله نُريد، وينهي بالتعاون مع إرادتنا وقد تابت":

"أجل نعمل نحن أيضاً، ولكننا لا نقوم إلاّ بالعمل مع الله الذي يعمل. لأنّ رحمته قد سبقتنا حتى نبرأ، ولأنّها تتبعُنا أيضاً حتى إذا ما شُفينا تَنتعِش فينا الحياة، إنّها تسبقنا لنكون مدعّوين، وهي تتبعنا لنكون ممجّدين، إنّها تسبقنا لنحيا حياة التقوى، وتتبعُنا لنحيا أبداً مع الله لأننا بدونه لا نستطيع شيئًا".

2002– مبادرة الله الحرّة تستدعي **جواب الإنسان الحرّ**، لأن الله خلق الإنسان على صورته، إذ منحه مع الحرّية القدرة على معرفة محبّته. والنفسُ لا تدخل إلاّ بحرّيتها في وحدة المحبّة. فالله يلمس مباشرةً ويحرّك مباشرةً قلب الإنسان. لقد جعل في الإنسان توقاً إلى الحق والخير لا يشبعُه سواه. ومواعيد "الحياة الأبديّة" تستجيب لهذا التوق استجابةً لا يدانيها رجاء:

"إذا كنتَ أنتَ، في نهاية أعمالك الحسنة جدّاً، قد استرحت في اليوم السابع، فذلك لكي تسبق وتقول لنا بصوت كتابك إنّنا في نهاية أعمالنا "الحسنة جدّاً" إذ إنّك أنت من أعطانا إيّاها، ونحن أيضاً في سبت الحياة الأبديّة سنستريح فيك".

2003– النعمة هي أوّلاً واساساً موهبة الروح الذي يبرّرنا ويقدّسنا. ولكن النعمة تحتوي أيضاً على المواهب التي يمنحنا إيّاها الروح لُيُشركنا في عمله، ويجعلنا قادرين على المساهمة في خلاص الآخرين، وعلى إنماء جسد المسيح أي الكنيسة **إنّها النعمة الأسرارية**، أي المواهب الخاصة بمختلف الأسرار. إنها، فضلاً عن

ذلك، **النعم الخصوصية** المسمّاة "**مواهب** "بحسب التعبير اليوناني الذي استعمله القديس بولس، والذي يعني الجميل، العطيّة المجّانية، الإنعام. و"المواهبُ "هذه، مهما تكن خصائصها أحياناً غير عاديّة، من مثل موهبة العجائب أو التكلمّ بلغات، فهي مُعَدّة للنعمة المبرِّرة، وغايتُها خيرُ الكنيسة العام. إنّها في خدمة المحبّة التي تبني الكنيسة.

2004- ينبغي أن نذكر بين النعم الخصوصية **نِعَم الحالة** التي ترافق ممارسة مسؤوليات الحياة المسيحيّة والخِدَم في الكنيسة:

"وإذ لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاةِ لنا، فمَن أوتيَ النبوّة فليتكلمّ بحسب قاعدة الإيمان، ومن أوتي الخدمة فليلازم الخدمة، والمعلمّ التعليم، والواعظ الوعظ، والمتصدّقُ سلامة النيّة، والمدبّر الاجتهادّ والراحم البشاشة" (روم 12، 6- 8).

2005- بما أنّ النعمة هي فوق الطبيعة، **فلا تقع تحت الاختبار** ولا نستطيع معرفتها إلاّ بالإيمان. فلا نستطيع إذن الاعتماد على عواطفنا أو أعمالنا لنستنتج أننا مبرّرون أو مخلصّون. ومع ذلك، فبحسب كلام الرب، "من ثمارهم تعرفونهم" (متى7، 11). يعطينا تبصّر إحسانات الله في حياتنا وحياة القديسين كفالةً بأنَّ النعمة تعمل فينا، ويحفزنا على إيمان يعظم دوماً وموقف مَسكنة واثقة.

نجد أحد أفضل التمثيل لهذا الموقف في جواب القديسة جان دارك عن سؤال مفخّخ من قضاتها الكنسيّين، "سُئلت هل تعرف أنها في حالة نعمة الله، فأجابت، أذا لم أكن فيها أرجو من فضل الله أن يجعلني فيها. وإذا كنت فيها أرجو من فضل الله أن يحفظني فيها".

III. الاستحقاق

"إنّك ممجّد في جماعة القديسين، فعندما تكللّ استحقاقاتهم تُكللِّ مواهبك أنت".

2006- كلمة "إستحقاق" تعني على العموم **الجزاء الواجب** على جماعة أو مجتمع لعمل أحد الأعضاء، بكونه إحسانًا أو إساءة، أهلا للمكافأة أو العقاب. والاستحقاق يرجع إلى فضيلة العدالة بحسب مبدأ المساواة الذي يسودها.

2007- ليس من استحقاق للإنسان تجاه الربّ بمقتضى حقٍّ بالمعنى الحصريّ. فالتفاوت بينه وبيننا لا قياس له، لأنّنا قد نلنا كل شيء منه، هو خالقنا.

2008- استحقاق الانسان عند الله، في الحياة المسيحية، يتأتّى من **تدبير الله الحرّ أن يشرك الإنسان في عمل النعمة** فعمل الله الأبويّ هو الأول بدَفعِه، وعملُ الإنسان الحرّ هو ثان بمساهمته. بحيث يجب أن تُنسب استحقاقات الأعمال الصالحة إلى نعمة الله أولاً، وإلى المؤمن بعد ذلك. ومن ناحية أخرى، يعود

استحقاقُ الإنسان نفسه إلى الله، لأنّ أعماله الصالحة تصدر في المسيح عن مبادرات ومساعدات من الروح القدس.

2009– إنّ بنوّتنا بالتبنّي، إذ تجعلنا مشاركين بالنعمة في الطبيعة الإلهية، تستطيع أن تولينا، بحسب عدالة الله المجانيّة، **استحقاقا حقيقيّا** وهذا حقٌّ بالنعمة. وملءُ حقِّ المحبّة، الذي يجعلنا "وارثين مع "المسيح، وأهلاً للحصول على "ميراث الحياة الأبدية" الموعود. انّ استحقاقات أعمالنا الصالحة هي عطايا من جودة الله. "لقد سبقت النعمة، والآن نُعيد ما يجب علينا. الاستحقاقات هي عطايا من الله".

2010– بما أنّ المبادرة في مجال النعمة، هي الله، **فليس بإمكان أحدٍ أن يستحقّ النعمة الأولى** التي في أصل التوبة والمغفرة والتبرير. ونستطيع بعد ذلك، **بدافع من الروح** القدس والمحبة، **أن نستحقَّ** لأنفسنا ولغيرنا النعمَ المفيدة لتقديسنا، ولنموّ النّعمة والمحبة، وللحصول على الحياة الأبديّة. ويمكن أيضاً، بحسب حكمة الله، استحقاق الخيرات الزمنيّة ذاتها، من مثل الصحّة، والصداقة. هذه النعم وهذه الخيرات هي موضوع الصلاة المسيحية. وهذه تلبّي احتياجَنا إلى النعمة في سبيل الأفعال ذات الاستحقاق.

2011– **محبة المسيح هي فينا ينبوع استحقاقاتنا جميعها** أمام الله. فالنعمة، إذ تجعلنا متّحدين بالمسيح بمحبّة فاعلة، تُؤّمِن لأفعالنا الصفة الفائقة الطبيعة، وبالتالي، ما لها من استحقاق أمام الله وأمام البشر. والقدّيسون كانوا دوماً يَعُون وعيًا شديداً أنّ استحقاقاتهم هي نعمة محض:

"عندما ينتهي زمن منفاي على الأرض، رجائي أن أذهب وأنعم بك في الوطن. ولكني لا أريد أن أكدّس الاستحقاقات للسماء، أريد أن أعمل لأجل **حبّك وحده**. في مساء هذه الحياة سأظهر أمامك صفرَ اليدين، لأنّي لا أسألك، يا رب، أن تحسُب اعمالي. فكلّ برٍّ فينا لا يخلو من العيب في عينيك، أريد إذن أن أتلّبّس **برَّك** أنت الخالّص، وأن أتقّبّل من **حُبّك** امتلاكك **أنت** إلى الأبد".

IV. القداسة المسيحية

2012– إنّ الله في كلّ شيء يسعى لخير الذين يحبّونه. لأنّ الذين سبق فعرفهم سبق أيضاً فحدّد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه، فيكون هكذا بكراً ما بين إخوة كثيرين. فالذين سبق فحدّدهم إياهم دعا أيضاً، والذين دعاهم إيّاهم برّر أيضاً، والذين برّرهم أياهم مجّد أيضاً" (روم 8، 28– 30).

2013– "إنّ الدعوة إلى ملءِ الحياة المسيحية وكمال المحبّة موجّهة إلى جميع المؤمنين بالمسيح أيّاً كانت رتبتُهم وحالتُهم". كلهّم مدعوّون إلى القداسة، "كونوا كاملين كما انّ أباكم السماويّ هو كامل" (متى 5، 48).

"على المؤمنين أن يسعوا بكّلّ قواهم، بمقدار موهبة المسيح، للحصول على هذا الكمال، حتى إذا نفَّذوا في كل شيء مشيئة الله يقفون ذواتهم، بكّلّ نفوسهم، على مجد الله وخدمة القريب". وهكذا تتَفَتّق قداسة شعب الله عن ثمار وافرة، كما يشهد بذلك بوجه ساطع تاريخُ الكنيسة من خلال سيرة القديسين.

2014- يسعى التقدم الروحي إلى اتّحاد بالمسيح يزداد أبداً ألُفة. هذا الاتحاد يُدعى "سرّيّاً"، لأنّه يشارك في سرّ المسيح بوساطة الأسرار "الأسرار المقدّسة" وفي المسيح يُشارك في سرّ الثالوث الأقدس. فالله يدعونا جميعاً إلى هذه الوحدة الأليفة معه، وإن لم تُمنَح نعم خاصّة بهذه الحياة السرّية، أو علامات خارقة لها، إلاّ لبعض الناس لإظهار العطيّة الممنوحة للكل.

2015- يمرّ طريق القداسة عبر الصليب. وليس من قداسة تخلو من التجرّد ومن الجهاد الروحي. والتقدّم الروحي يتضمّن الجهاد والإماتة اللذين يؤدّيا تدريجاً إلى العيش في سلام التطويبات وفرحها:

"من يصعد لا يتوقّف أبداً عن الانطلاق من بداية إلى بداية، ببدايات ليس لها نهاية. من يصعد لا يتوقّف أبداً عن التوق إلى ما يعرفه من قبل".

2016- إنّ أولاد الكنيسة المقدّسة أمّنا يرجون عن حقٍّ **نعمة الثبات الأخير، ومكافأة** الله أبيهم، عن الأعمال الصالحة التي صنعوها بنعمته، وبالاتّحاد مع يسوع. والمؤمنون إذ يحافظون على قاعدة الحياة نفسها، يشاركون في "الرجاء السعيد" أولئك الذين تجمعهم رحمة الله في "المدينة المقدّسة"، أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله مهيأة كالعروس المزيّنة لعريسها" (رؤ 21، 2).

بإيجاز

2017- *نعمة الروح القدس تمنحنا برّ الله. والروح، إذ يجعلنا نتحد بالإيمان والمعمودية بآلام المسيح وقيامته، ويجعلنا نشترك في حياته.*

2018- *التبرير كالتوبة له وجهان. فبدافع من النعمة يتوجه الإنسان نحو الله ويحيد عن الخطيئة، فيتقبل هكذا المغفرة والبرّ من العلاء.*

2019- *التبرير ينطوي على مغفرة الخطايا، وعلى التقديس، وعلى تجديد الإنسان الباطن.*

2020- *آلام المسيح استحقت لنا التبرير. وقد منح لنا عبر المعمودية. وهو يصورنا على صورة برّ الله الذي يجعلنا أبراراً. غايته مجد الله والمسيح، وعطية الحياة الأبدية. إنه أسمى أفعال رحمة الله.*

2021- *النعمة هي المساعدة التي يمنحها الله إياها للاستجابة لدعوتنا أي أن نصير أبناءه بالتبني. إنها تدخل في مؤالفة الحياة الثالوثية.*

2022- *المبادرة الإلهية في عمل النعمة تسبق وتهيئ جواب الإنسان الحرّ. والنعمة تستجيب لتعوق الحرية البشرية العميق. وتدعوها للتعاون معها وتكملها.*

2023- *النعمة المبررة هي حياة الله التي يمنحنا إياها بعطية مجّانية، ويبثها الروح القدس في نفسنا ليبرئها من الخطيئة ويقدسها.*

2024- *النعمة المبررة تجعلنا "مرضيين لدى الله". "والمواهب" التي هي نعم خصوصية من الروح القدس، معدة للنعمة المبررة، وغايتها خير الكنيسة العام. ويعمل الله أيضا بالنعم الحالية المتعددة المميزة من النعم العادية الدائمة فينا.*

2025- *ليس لنا من استحقاق أمام الله إلا بقصد الله الحرّ ان يشرك الإنسان في عمل نعمته والاستحقاق يعود أولاً إلى نعمة الله، وثانيا إلى تعاون الإنسان. إنّ استحقاق الإنسان يعود إلى الله.*

2026- *تستطيع نعمة الروح القدس، بفعل بنوتنا بالتبني، أن تولينا استحقاقا حقيقيا وفاقا لعدالة الله المجانية. والمحبة هي فينا الينبوع الرئيس للإستحقاق أمام الله.*

2027- *ليس بإمكان أحد أن يستحقّ النعمة الأولى التي هي في أصل التوبة. ونستطيع، بدافع من الروح القدسي، ان نستحقّ لأنفسنا ولغيرنا جميع النعم المفيدة لبلوغ الحياة الأبدية، وكذلك الخيرات الزمنية الضرورية.*

2028- *"إنّ الدعوة إلى ملء الحياة المسيحية وكمال المحبة موجهة إلى جميع المؤمنين بالمسيح". "والكمال المسيحيّ ليس له سوى حدٍّ واحد وهو ألّا يكون له حدّ".*

2029- *"من أراد أن يتبعني، فليكفر بنفسه، وليحمل صليبه، ويتبعني" (متى 16، 24).*

المقال الثالث
الكنيسة أمٌّ ومعلّمة

2030- المسيحي إنّما يحقق دعوته في الكنيسة، بالاتّحاد مع جميع المعمّدين. فمن الكنيسة يتقبّل كلام الله الذي يحوي تعاليم "شريعة الله". ومن الكنيسة يتقبّل نعمة الأسرار التي تحفظه في "الطريق". من الكنيسة يتعلمّ **مثل القداسة**، فيعرف وجهها ومصدرها في العذراء مريم الكاملة القداسة، ويتبيّنها في من يعيشها بشهادة أصيلة، ويكتشفها في التقليد الروحي، وفي التاريخ الطويل لمن سبقه من القدّيسين الذين تحتفل بهم الليتورجيا في إيقاعها اليومي.

2031- **الحياة الأخلاقيّة هي عبادة روحيّة**. إذ "نقرّب أجسادنا ذبيحةً حيّة، مقدسةً، مرضيّةً لله"، ضمن جسد المسيح الذي نؤلفّه، وبالاتّحاد بتقدمة الافخارستيّا. ففي الليتورجيا والاحتفال بالأسرار، تمتزج الصلاة والتعليم بنعمة المسيح لإنارة السلوك المسيحيّ وتغذيته. وتجد الحياة الأخلاقية، مِثل مجموع الحياة المسيحية، مصدرها وذروتها في ذبيحة الافخارستيّا.

ا. الحياة الأخلاقية وسلطة الكنيسة التعليميّة

2032- إنّ الكنيسة التي هي "عمود الحقّ وقاعدته" (1 طيم 3، 15) "قد تسلمّت من الرسل وصيّة المسيح الرسميّة بنشر حقيقة الخلاص". يعود إلى الكنيسة، في كلّ زما عن ومكان، حتى فيما يتعلقّ بالنظام الاجتماعي، أن تُعلن مبادئ الأخلاق، وتدليّ برأيها في شتّى الأمور البشرية بقدر ما تقتضي ذلك حقوق الشخص الأساسيّة وخلاص النفوس".

2033- **إنّ سلطة رعاة الكنيسة التعليميّة** في المجال الأخلاقيّ تمارس عادةً في التعليم الديني والوعظ، بمساعدة مؤلفّات اللاهوتيين والكتّاب الروحيّين. وهكذا نُقلت من جيل إلى جيل، بإشراف الرعاة وعنايتهم، "وديعة" الأخلاق المسيحية، المؤلفّة من مجموعة متميّزة من القواعد والوصايا والفضائل، المتأتّية من الإيمان بالمسيح، والحيّة بالمحبّة. واتّخذ هذا التعليم الدينيّ أساساً تقليديّاً له، مع قانون الإيمان والصلاة الربيّة، الوصايا العشر التي تُعلن مبادئ الحياة الأخلاقية الصالحة لجميع الناس.

2034- الحبر الروماني والأساقفة، هم "المعلمون الأصليون الذين قلُدِّوا سلطةَ المسيح، يُعلنون للشعب الذي ائتُمِنوا عليه الإيمان الذي يجب أن ينظِّم تفكيره ومسلكه". إنّ **سلطان** البابا والأساقفة المتّحدين به، **التعليميّ العاديّ** يلقِّن المؤمنين الحقيقة التي يجب الإيمان بها، والمحبّة التي تجب ممارستها، والسعادة التي يجب ترجّيها.

2035– الدرجة العليا في المشاركة في سلطة المسيح تؤمّنها موهبة **العصمة** وهذه تمتدُّ امتدادَ وديعة الوحي الإلهيّ. وتمتدُّ أيضاً إلى جميع عناصر العقيدة، ومنها الأخلاقية، التي بدونها لا يمكن حقائق الإيمان الخلاصيّة أن تُصان أو تُعرّض أو تُحفظ.

2036– تمتدُّ السلطة التعليميّة كذلك إلى الفرائض الخاصّة **بالشريعة الطبيعية**، لأنَّ حِفظها الذي يطلبه الخالق ضروريٌّ للخلاص. والكنيسة إذ تذكّر بسلطانها التعليميّ بفرائض الشريعة الطبيعية، تُمارس قسطاً أساسيّاً من وظيفتها النبويّة، بأن تُعلن للناس ما هي حقيقتهم، وتذكّرهم بما يجب أن يكونوا أمام الله.

2037– ان الكنيسة التي أودعها الله شريعته تُعلمّها للمؤمنين طريقاً للحياة وللحقيقة. لذلك كان للمؤمنين **الحق** في أن يُعلمِّوا الفرائض الإلهية الخلاصيّة التي تنقّي الحُكم، وتشفي، مع النعمة، العقل البشري الجريح. وعليهم **الواجب** أن يحفظوا القوانين والرسوم الصادرة عن سلطة الكنيسة الشرعيّة. وهذه الرسوم، وإن كانت تنظيميّة، تقتضي الانقياد بالمحبة.

2038– تحتاج الكنيسة، في عمل التعليم وتطبيق الأخلاق المسيحيّة، إلى بذل الذات عند الرعاة، وإلى علم اللاهوتيّين، ومساهمة جميع المسيحيّين وذوي الإرادة الصالحة من الناس. يوفرّ الإيمان وممارسة الإنجيل لكلّ واحد خبرة الحياة "في المسيح" التي تنيره وتجعله قادراً على تقويم الحقائق الإلهية والإنسانية بحسب روح الله. وهكذا يستطيع الروح القدس أن يستخدم الأوضع من الناس لُيُنير العلماء والأعلى مرتبة.

2039– لابدّ من تأدية الخِدَم بروح الخدمة الأخويّة والبذل في سبيل الكنيسة باسم الربّ. وفي الوقت عينه، لا بدّ لضمير كلّ واحد من أن يتجنّب، في حكمه الأخلاقي على أفعاله الشخصية، التقيّد باعتبارات شخصيّة. وعليه أن يسعى جهده إلى الانفتاح على اعتبار خير الجميع كما يبدو في الشريعة الأخلاقيّة، الطبيعيّة الموحى بها، وبالتالي في شريعة الكنيسة وفي تعليم السلطة الرسميّ عن المسائل الأخلاقية. لا ينبغي أن يكون هناك تعارض بين الضمير الشخصيّ والعقل من جهة، والشريعة الأخلاقيّة أو السلطة التعليميّة من جهة أخرى.

2040– هكذا يمكن أن تنمو بين المسحيّين **روح نبويّة حقيقيّة تجاه الكنيسة**. إنّها التفتُّق الطبيعيّ لنعمة المعمودية التي وَلَدعتنا في حضن الكنيسة، وصيّرتنا أعضاء جسد المسيح. والكنيسة تمنحنا، في عناية الأم، رحمة الله التي تتغلبّ على جميع خطايانا، وتكون فاعلةً بوجه خاص في سرّ المصالحة. وهي توفرّ لنا أيضاً في ليترجيّاها، يوماً بعد يوم، غذاء كلام الربّ وإفخارستيّاه.

II. وصايا الكنيسة

2041– تقع وصايا الكنيسة في هذا السياق من الحياة الأخلاقية المرتبطة بالحياة الليتورجيّة المتغذّية بها. والصفة الإلزامية لهذه الشرائع الوضعية الصادرة عن السلطات الرعائيّة غايتها أن تكفل للمؤمنين الحدّ الأدنى الذي لا بدّ منه في روح الصلاة، وفي الجهد الأخلاقي، وفي نموّ محبة الله والقريب.

2042– **الوصّيّة الأولى** ("احضر القداس أيام الآحاد وسائر الأعياد المأمور بها، وامتنع عن الأعمال المأجورة") تطلب من المؤمنين أن يُقدّسوا يوم تذكار قيامة الرّبّ وأهم الأعياد الليتورجية التي تكّرّم أسرار الرّبّ والعذراء الطوباوية والقدّيسين، وذلك بالمشاركة أولاً في الاحتفال الإفخارستّيّ الذي تجتمع فيه الجماعة المسيحية، وتطلب منهم أيضاً الامتناع عن الأشغال والأعمال التجارية التي يمكنها ان تمنعهم من تقديس تلك الأيام.

الوصية الثانية ("اعترف بخطاياك كلهّا على الأقل مرّة في السنة") تؤمّن الاستعداد للإفخارستيا بتقّبّل سر المصالحة، الذي يتابع عمل المعمودية في التوبة والمغفرة.

الوصية الثالثة ("تناول سرّ الإفخارستيا على الأقل في الفصح") تكفل الحدّ الأدنى لتناول جسد الرب ودمه على صلة بالأعياد الفصحية أصل الليتورجيا المسيحية وقلبها.

2043– **الوصية الرابعة** ("انقطع عن أكل اللحم وصُم الصوم في الأيام التي تقُّرُها الكنيسة") تؤّمّن أوقات الجهاد والتوبة التي تُهيّئنا للأعياد الليتورجية، وتُمكّننا من التسلطّ على غرائزنا من حريّة القلب.

الوصيّة الخامسة ("ساعد الكنيسة في احتياجاتها") تذكّر المؤمنين بواجب تأمين احتياجات الكنيسة الماديّة، كلّ بحسب إمكاناته.

III. الحياة الخلقيّة والشهادة الإرسالية

2044– أمانة المعمّدين شرط أوّليٌّ لإعلان الإنجيل **ولرسالة الكنيسة في العالم** ولا بدّ لرسالة الخلاص من أن تثبّتها شهادة حياة المسيحيين لتُظهر للناس قوةَ حقيقتها وإشعاعها. "إنّ شهادة الحياة المسيحية والأعمال التي تُعمّل بروح فائق الطبيعة، لها قدرة على اجتذاب الناس إلى الإيمان وإلى الله".

2045– بما أن المسيحيين هم أعضاء الجسد الذي رأسه المسيح، فُهُم يساهمون بصمود عقيدتهم وأخلاقهم في **بناء الكنيسة** فالكنيسة تكبر، وتنمو وتتطوّر بقداسة مؤمنيها، إلى ان يتكوّن الإنسان البالغ، إلى ملء اكتمال المسيح (أف 4، 13).

2046– **يعجّل المسيحيون**، بحياتهم حسب المسيح، **مجيء ملكوت الله**، "ملكوت العدالة والحقيقة والسلام". وهم لا يتخلوّن في سبيل ذلك عن مهامّهم الأرضية، بل تحملهُم أمانتهُم للمعلمّ على تأديتها باستقامة وصبر ومحبة.

بإيجاز

2047 *- الحياة الأخلاقية هي عبادة روحية. والتصرف المسيحيّ يجد غذاءه في الليتورجيا وإقامة الأسرار.*

2048 *- وصايا الكنيسة تتعلق بالحياة الأخلاقية والمسيحية المتحدة بالليتورجيا والمتغذية بها.*

2049 *- سلطة رعاة الكنيسة التعليمية في المجال الأخلاقي تمارَس عادةً في التعليم الدينيّ الوعظ، على قاعدة الوصايا العشر، التي تُعلن مبادئ الحياة الأخلاقية الصالحة لجميع الناس.*

2050 *- الحبر الروماني والأساقفة، وهم المعلمون الأصيلون، يعلنون لشعب الله الإيمان الذي يجب اعتقاده والسلوك بموجبه. ولهم أيضا أن يبدوا الرأي في المسائل الأخلاقية المتصلة بالشريعة الطبيعّية وبالعقل.*

2051 *- عصمة سلطة الرعاة التعليميّة تمتدّ إلى جميع عناصر العقيدة، ومنها الأخلاقيّة، التي بدونها لا يمكن حقائق الإيمان الخلاصيّة أن تُصان أو تُعرض أو تُحفظ.*

الوصايا العشر

خر 20، 2- 17	تث 5، 6- 21	الصيغة التعليمية
أَنا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة.	أنا الرَّب إِلهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، من دارِ العُبودِيَّة.	أنا هو الرب إلهك.
لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرى تُجاهي. لا تَصنَعْ لَكَ مَنْحوتاً ولا صورةَ شَيءٍ مِمَّا في السَّماءِ مِن فَوقُ، ولا مِمَّا في الأَرضِ من أَسفَلُ، ولا مِمَّا في المِياهِ مِن تَحتِ الأَرض. لا تَسجُدْ لَها ولا تَعبُدْها، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيور، أُعاقِبُ إِثمَ الآباءِ في البَنين، إِلى الجِيلِ الثَّالِثِ والرَّابِعِ، مِن مُبغِضِيَّ، وأَصنَعُ رَحمَةً إِلى أُلوفٍ مِن مُحِبِّيَّ وحافِظي وَصاياي.	لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرى تُجاهي. لا تَصْنَعْ لَكَ مَنْحوتًا، أَيَّةَ صورةٍ مِمَّا في السَّماءِ مِن فَوقُ وما في الأَرضِ مِن تَحتُ ومما في الماء مِن تَحتِ الأَرض. لا تَسجدْ لَها، ولا تَعبُدْها، لأَني أَنا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيور، أُعاقِب إِثمَ الآباءَ في البَنينَ وإِلى الجيلِ الثَّالِث والرَّابِعِ مِن مُبغِضِيَّ. وأَصنَعُ رَحمَةً إِلى أُلوفٍ مِن مُحِبِّيَّ وحافِظي وَصاياي.	لا تعبد إله غيري.

لا تَلفُظِ اسمَ الرَّبِّ إلهِكَ باطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لا يُبَرِّئُ الَّذي يَلفُظُ اسمَه باطِلاً.	لا تَلفُظِ اسمَ الرَّبِّ إلهكَ باطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لا يتَغاضى عنِ الَّذي يَلفظُ اسمَه باطِلاً.	لا تحلف باسم الله بالباطل.
أُذكُرْ يَومَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَه. في سِتَّةِ الأَيامٍ تَعمَلُ وتَصنَعُ أَعمالَكَ كلَّها. واليَومُ السَّابِعُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إلهِكَ، فلا تَصنَعْ فيه عَمَلاً أَنتَ وآبنُكَ وابنتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وبَهيمَتُكَ ونَزيلُكَ الَّذي في داخِلِ أَبوابِكَ، لأَنَّ الرَّبَّ في سِتَّةِ الأَيامٍ خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرضَ والبَحرَ وكُلَّ ما فيها، وفي اليَومِ السَّابعِ استَراح، ولِذلك بارَكَ الرَّبُّ يَومَ السَّبتِ وقدَّسَه.	اِحفَظْ يَومَ السَّبتِ لِتُقَدِّسَه، كما أَمَرَكَ الرَّب إلهُكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعمَلُ وتَصنعُ جَميعَ أَعمالِكَ. واليَومُ السَّابِعُ سَبتٌ لِلرَّبِّ إلهِكَ، فلا تَصنع فيه عَمَلاً، أَنتَ وابنُكَ وابنَتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وثَوْرِكَ وحِمارُكَ وجَميعُ بَهائِمِكَ وَنزيلُكَ الَّذي في داخِلَ مُدُنِكَ، لِكَي يَستَريحَ خادِمُكَ وخادِمَتُكَ مِثلكَ. واذكُرْ أَنَّكَ كنتَ عَبْدًا في أَرضِ مِصر، فأَخرَجَكَ الرَّب إلهُكَ مِن هُناكَ بِيَدٍ قَوِيةٍ وذِراع مَبْسوطة، ولذلكَ أَمَرَكَ الرَّب إلهُكَ بِأَن تَحفَظَ يَومَ السَّبْت (3).	إحفظ يوم الربّ.
أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ، لِكَي تَطولَ الأَمُكَ في الأَرضِ التَّي يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُك إيَاها.	أَكرِمْ أَباكَ وأُمَكَ، كما أَمَرَكَ الرَّبُّ إلهُكَ، لِكَي تَطولَ أَيَّامكَ وتُصيبَ خَيرًا في الأَرضِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّب إلهُكَ إيَّاها.	أكرم أباك وأمك.
لا تَقتُلْ.	لا تَقتُلْ.	لا تقتل.
لاتَزْنِ.	لا تَزْنَ.	لا تزنِ.
لا تَسرِقْ.	لا تَسْرِقْ.	لا تسرق.
لا تَشهَدْ على قَريبِكَ شَهادةَ زور.	لا تَشْهَدْ على قَريبِكَ شَهادةَ زور.	لا تشهد بالزور.
لا تَشتَهِ بَيتَ قَريبِكَ: لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبِكَ،	لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبِكَ	لا تشته امرأة قريبك،
ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه ولا شَيئاً مِمَّا لِقَريبِكَ.	ولا تَشتَهِ بَيتَه ولا حَقلَه ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه ولا شَيئًا مِمَّا لِقَريبِكَ.	لا تشته مقتنى غيرك.

القسم الثاني

الوصايا العشر

"يا معلم ماذا عليّ أن أفعل...؟"

2052- "يا معلمّ، ماذا عليّ أن أفعل من الصلاح لأحرز الحياة الأبديّة؟" أجاب يسوع الشابَّ الذي طرح عليه هذا السؤال، أوّلاً بالتذكير بضرورة الاعتراف بالله أنّه "الصالح وحده"، أنّه الخير الأسمى، وينبوع كلّ خير. ثم قال له يسوع، "إن شئتَ أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا". وذكر لمُحدِّثه الوصايا المتعلقّة بمحبة القريب. "لا تقتل، لاتزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك"، واخيراً لخّص يسوع تلك الوصايا على نحو إيجابي، "أحبب قريبك كنفسك"(متى 19، 16- 19).

2053- إلى هذا الجواب الأول أضاف جواباً ثانياً، "إن شئت ان تكون كاملاً، فاذهب وبع ما لك، واعطه للمعوزين، فيكون لك كنز في السماوات، ثم تعالَ اتبعني" (متى 19، 21). وهو لا يُلغي الجواب الأول. فاتّباع يسوع المسيح يقتضي حفظَ الوصايا. والشريعة لم تُبطل، ولكنّ الإنسان مدعوٌّ إلى أن يجدها في شخص معلمّه الذي هو تحقيقهُا الكامل. في الأناجيل الثلاثة الإزائية، تُقارب دعوة يسوع الشابَّ الغنيّ إلى اتّباعه في طاعة التلميذ وحفظ الفرائض، الدعوة إلى الفقر والطهارة. فالمشورات الانجيلية لا تنفصل عن الوصايا.

2054- لقد أعاد يسوع الوصايا العشر، ولكنّه أظهر قوّةَ الروح القدس العامِلة في حّرفها. لقد كرز بالبرّ الذي يزيد على ما للكتبة والفريسين وما للوثنيّين. وبسط كلّ ما تقتضيه الوصايا، "سمعتم أنّه قيل للأقدمين، لا تقتل... أما أنا فأقول لكم، إنّ كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5، 21- 22).

2055- عندماُ يُطرح عليه السؤال، "ما أعظم الوصايا في الناموس؟" (متى 22، 36)، يجيب يسوع، "أحبب الربّ إلهك بكلِّ قلبك، وكلّ نفسك، وكلّ ذهنك، هذه هي الوصيّة الكبرى والأولى. والثانية تشبهها، أحبب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلقّ الناموس كلهّ والأنبياء" (متى 22، 37- 40). فالوصايا العشر يجب أن تُشرح في ضوء هذه الوصيّة المزدوجة الواحدة، وصية المحبة، كمال الشريعة:

> "إن هذه الوصايا، "لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته"، وكّلّ وصية أخرى تُلخّص في هذه الكلمة، "أحبب قريبك كنفسك". ان المحبّة لا تصنع بالقريب شرّاً، فالمحبّة إذن هي تمام الناموس" (روم 13، 9- 10).

الوصايا العشر في الكتاب المقدس

2056– تعني كلمة "الوصايا العشر" حرفيّاً "كلمات عشر" (خر 34، 28)، (تث 4، 13؛ 10، 4). هذه الكلمات العشر أوحى بها الله إلى شعبه في الجبل المقدس. لقد كتبها "بإصبعه "بخلاف الفرائض الأخرى التي كتبها موسى. إنّها كلمات الله بوجه ممتاز، نُقلت إلينا في سفر الخروج، وفي سفر تثنية الاشتراع. والكتب المقدّسة منذ العهد القديم تُرجع إلى "الكلمات العشر"، ولكنّ معناها الكامل إنّما كُشف عنه في العهد الجديد بيسوع المسيح.

2057– تُفهَم الوصايا العشر أوّلاً في قرينة الخروج، الذي هو حَدثُ الله التحريريُّ الكبير وسط العهد القديم. وسواء اتّخذت صيغة فرائض سلبيّة ناهية، أو صيغة وصايا إيجابية (مثل، "أكرم أباك وأمك")، "فالكلمات العشر" تبيّن شروطَ حياة مُحرّرة من عبودية الخطيئة. الوصايا العشر هي طريقُ حياة:

"إن أحببت إلهك، وسرتَ في طُرقه، وحفظتَ وصاياه ورسومه وأحكامه، تحيا وتكثر" (تث 30، 16).

قوّة الوصايا العشر التحريريّة هذه تَظهر مثلاً في وصيّة راحة السبت الموجّهة أيضاً إلى الغرباء والعبيد:

"أذُكر أنّك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الربُّ إلهكَ من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة" (تث 5، 15).

2058– "الكلمات العشر" تختصر وتُعلن شريعة الله، "هذه الكلمات كلمّ الربُّ بها جماعتكم كلهّا في الجبل من وسّط النار والغمام والدَّجن بصوت عظيم، ولم يَزد، وكتبها على لوحي الحجر ودفعهما إليَّ" (تث 5، 22). فهي تحوي بنود العهد الذي أقُيم بين الله والشعب. و"ألواح الشهادة" هذه (خر 31، 18؛ 32، 15؛ 34، 29) يجب أن تودَعَ في "التابوت" (خر 25، 16؛ 40، 1– 3).

2059– نطق الله "بالكلمات العشر" وسط ظهور إلهيّ ("في الجبل، من وسط النار، كلمّكم الربُّ وجهاً لوجه"، تث 5، 4). إنّها تخصّ ما كشفه الله عن ذاته وعن مجده. فعطيّة الوصايا هي عطيّة اللهِ نفسه ومشيئتِه القدّوسة. والله يكشف عن نفسه لشعبه عندما يعرّف مشيئاته.

2060– عطيّة الوصايا العشر جزء من العهد الذي قطعه الله مع شعبه. وبحسب سفر الخروج، فإنّ الكشف عن "الكلمات العشر "تمَّ بين عرض العهد وبتّه، بعد أن التزم الشعب "بفعل" كلّ ما تكلمّ به الربّ و"الائتمار" به. ولم تُنقَل الوصايا العشر أبداً إلاّ بعد التذكير بالعهد ("إنّ الربّ إلهنا قد بتّ معنا عهداً في حوريب" تث 5، 2).

2061– تتّخذ الوصايا كامل معانيها في صميم العهد. فبحسب الكتاب، يتّخذ تصرّف الإنسان الأخلاقي كاملَ معناه في العهد وبه. والأوّل بين "الكلمات العشر" تذكّر بحبّ الله الأول لشعبه:

"بما أنه كان هناك لمعاقبة الخطيئة مرور من فردوس الحرّية إلى عبودية هذا العالم، لذلك أوّلُ عبارة من الوصايا العشر، أوّل كلمة من وصايا الله، تتناول الحرّية، "أنا الرّبّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودّيّة" (خر 20، 2؛ تث 5، 6).

2062– الوصايا بالمعنى الدقيق تأتي في المرتبة الثانية. وتعبّر عن مقتضيات انتمائنا الذي أقامه العهد إلى الله. والوجود الأخلاقي هو **جواب** عن مبادرة الرب المُحِبّة. إنّها حمد وإجلال لله، وعبادة شُكر، إنّها مساهمة في ما لله من تدبير في التاريخ.

2063– يُثبت أيضاً العهد والحوارَ بين الله والإنسان كونُ جميع الواجبات معلنَةً بصيغة المتكلمّ ("أنا الربّ...") موجّهةً إلى شخص آخر "أنت". في جميع وصايا الله يُعيّن ضمير **مُفرد** مَن تُوجّه إليه. فالله يعلم بإرادته في آن واحد جميع الشعب وكلّ واحد خصوصاً:

"لقد فرض الربُّ المحبّة تجاه الله، وعلمّ العدلَ تجاه القريب، حتى لا يكون الإنسانُ ظالماً أو غير أهل لله. وهكذا كان الله بالوصايا العشر يهيّئ الإنسان ليصير صديقه، ولكي يكون له مع القريب قلب واحد. وكلمات الوصايا العشر باقية كذلك عندنا (نحن المسيحيين). وهي ليس فقط لم تُبطل بل إنّها كبُرت ونمت من جراء مجيء الربّ في الجسد".

الوصايا العشر في تقليد الكنيسة

2064– إنّ تقليد الكنيسة الأمين للكتاب والمُتَّبع مثَل يسوع قد اعترف للوصايا العشر بأهمية ومدلول أساسيّين.

2065– فمنذ القديس أوغسطينوس كان "للوصايا العشر" مكانة راجحة في التعليم الدينيّ الذي يُلقى على من سيُعمّد وعلى المؤمنين. في القرن الخامس عشر درج الناس على التعبير عن فرائض الوصايا العشر بصيغ مسجّعة، سهلة الحفظ وإيجابيّة. ولا تزال قيد الاستعمال اليوم. وكُتُب التعليم الدينيّ في الكنيسة كثيراً ما بسطت الأخلاقّيّة المسيحية بحسب ترتيب "الوصايا العشر".

2066– تقسيم الوصايا وترقيمها تغّيّر في خلال التاريخ وكتاب التعليم الديني هذا يتّبع تقسيم الوصايا التي وضعه القديس أوغسطينوس، وأصبح تقليديّاً في الكنيسة الكاثوليكية. وهو نفسه قائم في الجماعات اللوثرية. وقد جرى الآباء اليونانيّون تقسيماً يختلف بعض الاختلاف، وهو قائم في الكنائس الأرثوذكسيّة وجماعات الاصلاح.

2067– تعلِن الوصايا العشر مطالب محبّة الله والقريب. الثلاث الأولى أكثر تعلقّاً بمحبة الله، والسبع الأخرى بمحبّة القريب.

"بما أنّ المحبّة تتضمّن فريضتين يتعلقّ بهما الناموس كلهّ والأنبياء، فهكذا تُقسّم الفرائض العشر نفسها إلى لوحين، كُتبت ثلاث على الواحد وسبع على الآخر".

2068- يعلمّ المجمع التريدنتيني أنّ الوصايا العشر تُلزم المسيحين وأنّ الإنسان المُبّرَّر مُلزم بحفظها. ويؤكّد المجمع الفاتيكاني الثاني، "انّ الأساقفة خلفاء الرسل تسلمّوا من الرب الرسالة بأن يُعلمّوا جميع الأمم، ويبشّروا بالإنجيل كلَّ خليقة، لكي ينال جميعُ الناس، بالإيمان والمعموديّة والعمل بالوصايا، خلاصَهم".

وحدة الوصايا العشر

2069- تؤلفّ الوصايا العشر كلاّ لا يتجزأ. وكلُّ "كلمة" تُرجع إلى كلّ واحدة أخرى وإليها جميعاً، وهي مترابطة بعضها ببعض. واللوحان يُنيرُ أحدهما الآخر، وهما يؤلفّان وحدةً عضوية. ومخالفةُ أيّ وصيّة مخالفة لها كلهّا. فلا يمكن إكرام الآخرين دون مباركة الله خالقهم. ولا تمكن عبادةُ الله دون محبّة جميع الناس خلائقه. ان الوصايا العشر توحّد حياة الإنسان اللاهوتيّة وحياته الاجتماعية.

الوصايا العشر والشريعة الطبيعيّة

2070- الوصايا العشر هي من وحي الله. وهي تعلمّنا، في الوقت ذاته، إنسانيّة الإنسان الحقيقيّة. إنّها توضح الواجبات الأساسيّة، وبالتالي، بوجه غير مباشر، الحقوق الأساسيّة المتّصلة بطبيعة الشخص البشريّ. فالوصايا العشر تحوي تعبيراً مميّزا عن "الشريعة الطبيعية":

"وكان الله منذ البدء قد غرس في قلب البشر فرائض الشريعة الطبيعية. واكتفى بادئ الأمر بتذكيرهم بها. فكانت الوصايا العشر – التي إن لم يعمل بها الإنسان لا ينال الخلاص –، ولم يطلب شيء آخر منهم".

2071- الوصايا العشر، وإن كانت في متناول العقل، قد أوحى الله بها، فالبشريّة الخاطئة كانت بحاجة إلى هذا الوحي لتبليغ معرفةً كاملةً وأكيدةً لمقتضيات الشريعة الطبيعيّة:

"إنّ شرحاً وافياً للوصايا العشر كان قد أضحى ضروريّاً في حالة الخطيئة، بسبب إظلام نور العقل وانحراف الإرادة. نعرف وصايا الله بالوحي الإلهّيّ الذي تعرضه علينا الكنيسة، وبصوت الضمير الأخلاقّيّ.

إلزام الوصايا العشر

2072- لانّ الوصايا العشر تعبّر عن واجبات الإنسان الأساسيّة تجاه الله وتجاه قريبه، فهي تبيّن في مضمونها الأوّليّ واجبات **خطيرة** إنّها في جوهرها لا تقبل التغيير، وإلزامُها ثابت أبداً وفي كلّ مكان. ليس في استطاعة أحد أن يعفي منها. لقد حفر الله الوصايا العشر في قلب كلّ كائن بشريّ.

2073- الطاعة للوصايا تتضمّن أيضاً واجبات مادّتُها في ذاتها خفيفة. فالشتيمة بالكلام مثلاً تنهي عنها الوصيّة الخامسة، ولكنّها لن تصبح خطيئة جسيمة إلاّ بالنظر إلى الظروف أو نيّة من يتلفظّ بها.

"بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئا "

2074- قال يسوع، أنا الكرمة وأنتم الأغصان، من يثبت فيّ وأنا فيه، فهو يأتي بثمر كثير، فإنّكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً" (يو 15، 5). والثمر المذكور في هذا الكلام هو قداسة الحياة التي يُخصبها الاتحاد بالمسيح، فعندما نؤمن بيسوع المسيح، ونشترك في أسراره ونحفظ وصاياه، يأتي المخلصّ بذاته ليحبّ فينا أباه واخوته، وأبانا واخوتنا. ويصبح شخصه، بفضل الروح القدس، القاعدة الحيّة والداخليّة لعملنا. "هذه وصيّتي، أن يحبَّ بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو 15، 12).

بإيجاز

2075- *"ماذا عليّ أن أعمل من الصلاح لأحرز الحياة الأبديّة؟ -إن شئت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا" (متى 19، 16- 17).*

2076- *لقد أثبت يسوع، بسلوكه ووعظه، دوام الوصايا العشر.*

2077- *تمنح عطية الوصايا العشر في صميم العهد الذي قطعه الله مع شعبه. وتتخذ وصايا الله معناها الحقيقيّ في هذا العهد وبه.*

2078- *إنّ تقليد الكنيسة، الأمين للكتاب، المتبع مثل يسوع، قد اعترف للوصايا العشر بأهمية ومدلول أساسيّين.*

2079- *تؤلف الوصايا العشر وحدةً عضوية، ترجع فيها كلُّ "كلمة"، أو "وصية" إلى مجموعها. ومخالفة أيّ وصية مخالفة لها كلها.*

2080- *الوصايا العشر تحوي تعبيراً مميزاً عن "الشريعة الطبيعية". ونحن نعرفها بالوحي الإلهيّ والعقل البشري.*

2081- *تعلنُ الوصايا العشر، في مضمونها الأساسيّ، واجبات خطيرة. بيد أنّ إطاعة هذه الفرائض تتضمن أيضا واجبات مادتُها في ذاتها خفيفة.*

2082- *ما يأمر به الربُّ يجعله بنعمته ممكنًا.*

الفصل الأول

"أحببِ الربَّ إلهك بكلِّ قلبك وكلِّ نفسك وكلِّ ذهنكَ"

2083– لقد اختصر يسوع واجبات الإنسان تجاه الله بهذا الكلام، "أحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ ذهنِك" (متى 22، 37). وهذا الكلام صدًى مباشر للدعوة العظيمة، "إسمع يا إسرائيل، إنّ الربّ إلهنا ربٌّ واحد" (تث 6، 4). الله أحبّ أوّلاً. ومحبّة الله الواحد تذكّر بها أولى "الكلمات العشرة". والوصايا تشرح في ما بعد جواب المحبّة المطلوب من الإنسان تأديتُه لإلهه.

المقال الأول
الوصيّة الأولى

"أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبوديّة. لا يكُن لك آلهة أخرى تجاهي. لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء من فوق ولا ممّا في الأرض من أسفل ولا مما في المياه من تحت الأرض. لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ" (خر 20، 2– 5).

"إنه مكتوب للرّبّ إلهك تسجد. وإيّاه وحده تعبُد" (متى 4، 10).

ا. "للربِّ إلهكَ تسجُد وإيّاه تعبُد"

2084– يُعرّف الله ذاته بالتّذكير بفعله القدير والعطوف والمحرِّر في تاريخ مّن يتوجّه إليه، "لقد أخرجتك من أرض مصر، من دار العبوديّة" (تث 5، 6). والكلمة الأولى تتضمّن أولى وصايا الشريعة، "للربّ إلهك تسجد، وإيّاه تعبد... لا تسيروا وراء آلهة أخرى" (تث 6، 13– 14). فدعوة الله الأولى ومَطلبُه العادل هو أن يتقبّله الإنسان ويعبده.

2085– لقد كشف الله الواحد والحقيقيّ عن مجده لإسرائيل. والكشفُ عن دعوة الإنسان وحقيقته مرتبط بالكشف عن الله. فدعوة الإنسان هي لأنْ يُظهر الله بسلوكه سلوكاً يتوافق مع خَلقه "على صورة الله كمثاله" (تك 1، 26).

"لن يكون هناك أبداً إله آخر، يا تريفون، ولم يكن آخر، منذ قرون سوى من صَنع ونسّق الكون. لا نُفكّر بأنّ إلهنا يختلف عن إلهكم. إنه هو هو الذي أخرج آباءكم من مصر "بيده القديرة وذراعه المبسوطة". نحن لا ننوط بغيره رجاءَنا، وليس هناك غيره، بل بإلهكم نفسه، إله ابراهيم واسحق ويعقوب".

2086– "الوصيّة الأولى تتناول الإيمان والرجاء والمحبّة. فمن يتكلمّ على الله يتكلمّ على كائن دائم، لا يتغيّر، هو هو دائماً، أمين، كامل العدالة. وينتج من ذلك أنّ علينا بالضرورة قبول كلامه. ووضعَ إيمان وثقة كاملين فيه. ومَن يستطيع أن لا يعلقّ عليه كل آماله؟ ومن يستطيع أن لا يُحبّه عندما يشاهد كنوز

الجودة والحنان التي أفاضها علينا؟ من هنا العبارة التي يستعملها الله في الكتاب المقدّس، إمّا في بدء وصاياه وإمّا في ختامها: "أنا الربّ".

الإيمان

2087- تجد حياتُنا الأخلاقيّة ينبوعها في الإيمان بالله الذي يكشف لنا محبّته. ويتكلمّ القدّيس بولس عن "طاعة الإيمان" كالواجب الأوّل. ويبيّن أنّ "عدم معرفة الله" هو مبدأ كلّ الانحرافات الأخلاقية وشرُحُها. إنّ واجبنا تجاه الربّ هو أن نؤمن به وأن نشهد له.

2088- تتطلبّ منّا الوصية الأولى أن نُغذّي إيماننا ونحفظه بفطنة وعناية، وأن نُقصيَ كلّ ما يعارضه. هناك طرائقُ متنوّعة لارتكاب خطايا مخالفة للإيمان: **الشكّ الإراديّ** في الإيمان يُهمل أو يرفض الاعتقاد بحقيقة ما أوحى به الله وتعرُضُه الكنيسة لنؤمن به **الشكّ غير الإرادي** يعني التردّد في الاعتقاد، وصعوبة التغلبّ على الاعتراضات على الإيمان، أو أيضاً الجزع المتأتّي من غموضه. وإذا غُذّي الشكّ عن عمد فهو قادر على أن يقود إلى عمى البصيرة.

2089- **عدم الإيمان** هو إهمال الحقيقة الموحى بها أو الرفضُ عمداً القبول بها. "**البدعة** (الهرطقة) هي الانكار بإصرار، بعد قبول المعمودية، لحقيقة يجب الإيمان بها إيمانًا إلهيّا وكاثوليكيّاً، أو هي الشك بإصرار بتلك الحقيقة. (**والجحود** أو **إنكار الإيمان**) هو الرفض الكامل للإيمان المسيحي **والانشقاق** هو رفض الخضوع للحبر الأعظم أو الشركة مع أعضاء الكنيسة الخاضعين له".

الرجاء

2090- عندما يكشف الله عن ذاته ويدعو الإنسان، لا يستطيع هذا الاستجابة استجابةً كاملة لمحبّة الله بقواه الذاتيّة. وعليه أن يرجو الله منحه القدرة على محبّته بالمقابل، وعلى السلوك بحسب وصايا المحبّة. والرجاء هو الترقبّ الواثق للبركة الإلهية ولرؤية الله السعيدة. وهو أيضاً خشية إهانةِ محبّة الله، ونيل العقاب.

2091- والوصية الأولى تقصد أيضاً الخطايا المخالفة للرجاء وهي اليأس والاعتداد المفرط بالنفس، **باليأس** ينقطع الإنسان عن أن يترجّى من الله خلاصه الشخصيّ، والعون لبلوغه، أو المغفرة لخطاياه. واليأس يتعارض مع جودة الله وعدالته- لأن الله أمين لعهوده – ورحمته.

2092- وهناك نوعان من **الاعتداد المفرط بالنفس**، فإمّا أن يعتدّ الإنسان بإمكاناته (آملاً أن يستطيع الخلاص بدون العون من العلاء)، أو يعتدّ بقدرة الله ورحمته (آملاً الحصول على مغفرة بدون توبة، وعلى المجد بدون استحقاق).

المحبّة

2093– الإيمان بمحبّة الله يتضمّن الدعوة إلى الاستجابة للمحبّة الإلهية بمحبّة صادقة، ووجوب ذلك. فالوصية الأولى تأمرنا بأن نحبّ الله أكثر من كلّ شيء، والخلائق جميعاً لأجله وبسببه.

2094– مخالفة محبّة الله ممكنة بخطايا متنوّعة، **اللامبالاة** تهمل أو ترفض تبصّر المحبّة الإلهيّة، وتتجاهل مبادرّتها وتنكر قوّتها. **نكران الجميل** يُهمل أو يرفض الاعتراف بالمحبّة الإلهيّة ومبادلة المحبة بالمحبّة. **الفتور** هو تردّد أو إهمال في الاستجابة للمحبّة الإلهيّة، وقد يتضمّن رفض مسايرة حركة المحبّة. **السأم** (أسيديا) أو الكسل الروحيّ يبلغ به الأمر إلى حدّ رفض الفرح الآتي من الله، وكراهيّة الخير الإلهيّ. **الحقد على الله** ينتجُ من الكبرياء. إنّه يعارض محبّة الله وينكر جودته ويدّعي إلحاق اللعنة به، لكونه يحرّم الخطايا ويُنزل العقوبات.

II. "إيّاه وحده تعبد"

2095– إنّ فضائل الإيمان والرجاء والمحبّة الإلهية تولي الفضائل الأدبية صورتها وحياتها. وهكذا فالمحبّة تحملنا على أن نعيد إلى الله ما له علينا بكل عدالة، بصفة كوننا خلائق. **وفضيلة التديّن** تُهيّئنا لهذا الموقف.

2096– العبادة هي العمل الأول من أعمال فضيلة التديّن. وعبادة الله هي الاعتراف به إلهاً، وخالقاً، ومخلصّاً، وربّاً وسيّداً لكلّ ما هو موجود، ومحبّةً لا متناهيةً ورحيمة. "للربّ إلهك تسجُد، وإياه وحده تعُبُد" (لو 4، 8). هذا ما قاله يسوع مستشهداً بتثنية الاشتراع (تث 6، 13).

2097– التعبّد لله هو الاعتراف، في احترام وخضوع مطلقين، "بعدم الخليقة" التي لا وجود لها إلاّ بالله. التعبّد لله يقوم، على مثالً مريم في نشيدها، بتسبيحه وتعظيمه، والاتّضاع أمامه، مع الاعتراف الشكور بأنّه صنع عظائم وأنّ اسمه قدّوس. والتعبّد لله الواحد يحرّر الإنسان من الانطواء على ذاته، ومن عبوديّة الخطيئة، وعبادة العالم الصنميّة.

الصلاة

2098– أفعال الإيمان والرجاء والمحبّة التي تأمر بها الوصيّة الأولى تَتِمُّ في الصلاة. ورفعُ الروح إلى الله هو تعبير عن عبادتنا لله بصلاة التسبيح والشكر والاستشفاع والطلب. والصلاة شرط لا بدّ منه للتمكّن من طاعة وصايا الله. "ينبغي ان نصليّ في كلّ حين ولا نملّ" (لو 18، 1).

الذبيحة

2099– إنّه لحَقّ أن نقدّم لله ذبائح تعبراً عن العبادة والشكر والطلب والشركة، "كلّ فعل يُعمل للالتصاق بالله في الشركة المقدّسة، وللتمكّن من السعادة إنّما هو ذبيحة حقيقيّة".

2100– لا بدّ للذبيحة الخارجيّة، كي تكون صادقة، من أن تكون تعبيراً عن الذبيحة الروحيّة: "إنّما الذبيحة لله روح منسحق" (مز 51، 19). لقد عاب مراراً أنبياءُ العهد القديم الذبائح التي تُصنع دون مشاركة داخليّة، أو دون علاقة بمحبّة القريب. يسوع ذكّر بكلام النبي هوشع، "أريد الرحمة لا الذبيحة" (متى 9، 13؛ 12، 7)، الذبيحة الوحيدة الكاملة هي تلك التي قدّمها المسيح على الصليب، تقدمةً كليّةً لمحبّة الآب ولخلاصنا. ونستطيع باتّحادنا بذبيحته أن نصنع من حياتنا ذبيحة لله.

وعود ونذور

2101– المسيحيّ مدعوّ في ظروف عدّة إلى أن يَعِد الله **وعودا**، تتضمّنها دائماً المعموديّة والمسح بالميرون، والزواجُ، والرسامةُ الكهنوتيّة. ويستطيع المسيحيّ، بداعي العبادة الشخصيّة، ان يَعِد الله بعمل ما، أو صلاة، أو صدقة أو حجّ... والأمانة لما نعِدُ به الله هي إبانة للاحترام والواجب للعزّة الإلهيّة، والمحبّة لله الأمين.

2102– "**النذر**، "أي الوعد المعقود لله عن قصد واختيار بأمر ممكن، وأصلحَّ، يجب أن يُقضى على أنّه من موجبات الدين". فالنذر عمل **عبادةٍ** به يُقدِّم المسيحي ذاته لله أو يَعِده بعمل صالح. وهو بإتمامه النذورَ يُعيد إلى الله إذن ما وعده به وكرّسه له. وأعمال الرسل تبيّن لنا أن القديس بولس كان حريصاً على إتمام نذوره.

2103– تعترف الكنيسة بقيمة مثاليّة للنذور القائمة على ممارسة **المشورات الإنجيليّة**.

"تغتبط الكنيسة أمُّنا بأن يوجد في حضنها عدد كبير من الرجال والنساء ممّن يريدون أن يقتفوا عن كثَب آثار المخلصّ في تلاشيه، ويُعلنوا هذا التلاشي بجلاء أوفى، باعتناقهم، في حرّية أبناء الله، سُنّة الفقر، وتخليّهم عن إرادتهم الذاتية، أي أنّهم، رجالاً ونساء، يخضعون لمخلوق بشريّ، من أجل الله، في شؤون الكمال إلى أبعد ممّا تقتضيه الوصيّة، ليكونوا أكثر تشبّهاً بالمسيح الطائع".

في بعض الأحوال تستطيع الكنيسة لأسباب وافية الاعفاء من النذور والوعود.

واجب التديّن الاجتماعي، والحقّ في الحرّية الدينية

2104– "على جميع الناس ان يطلبوا الحقيقة، ولا سيّما في ما يتعلقّ بالله وكنيسته، حتى إذا ما عرفوها اعتنقوها وكانوا عليها محافظين". هذا الواجب ناتج من "طبيعة البشر نفسها". وهو لا يناقض "احتراماً صادقاً" للديانات المتنوّعة التي "تحمل غير مرّة قبساً من شعاع الحقيقة التي تُنير جميع الناس "ولا مقتضى المحبّة

التي تحضّ المسيحيين على "التحليّ بالمحبّة والفطنة والصبر في معاملة البشر الذين يعمهون في الضلال، أو في جهل الحقيقة الإيمانية".

2105- واجب تأدية عبادة حقيقيّة لله يُلزم الإنسان فرداً وجماعةً. "هذا هو التعليم الكاثوليكي التقليديّ في موضوع ما يقع على الأفراد والجماعات من واجب أدبيّ تجاه الديانة الحقيقيّة وكنيسة المسيح الواحدة". والكنيسة، بتبشيرها البشر دون انقطاع، تعمل على أن يتمكّنوا من "تلقيح الذهنيّة والأخلاقيّة والتشريع وُبُنى الجماعة التي يعيش فيها المرء، بلقاح الروح المسيحيّ. وواجب المسيحيين الاجتماعيّ هو أن يحترموا في كلّ إنسان ويوقظوا فيه محبّة الحقيقة والخير. وهو يتطلبّ منهم أن يُعرّفوا عبادة الدين الحقيقيّ الوحيد القائم في الكنيسة الكاثوليكية الرسوليّة. المسيحيّون مدعوّون إلى أن يكونوا نور العالم. وهكذا تُظهر الكنيسة مَلكَيّة المسيح على كل الخليقة وخصوصا على المجتمعات البشريّة.

2106- "في أمور الدين لا يجوز لأحد أن يُكرَه على عمل يخالف ضميره، ولا أن يُمنَع من العمل، في نطاق المعقول، وفاقاً لضميره، سواء كان عمله في السرّ أو في العلانية، وسواء كان فرديّاً أو جماعيّاً". هذا الحقّ أساسه طبيعةُ الشخص البشريّ نفسُها، إذ تحمله كرامته على أن يعتنق بحرّية الحقيقةَ الإلهية التي تسمو على النظام الزمنيّ. لذلك "فهو باق حتى عند أولئك الذين لا يقومون بواجبِ تطلبّ الحقيقةِ واعتناقها".

2107- "إذا قضت أحوالُ بعض الشعوب الخاصة بأن يُعترَف، في النظام التشريعيّ المدنيّ، بإحدى الجماعات الدينية، اعترافاً مدنيّاً خاصّاً، فلا بدّ إذ ذاك من الاعتراف أيضاً لجميع المواطنين وجميع الجماعات الدينية بالحقّ والحرّية الدينية واحترام ذلك الحقّ ".

2108- الحقّ في الحرّية الدينية ليس الإباحة الأدبية باعتناق الضلال، ولا الحقّ المفتَرض في الضلال، وإنّما هو حقٌّ طبيعيٌّ للشخص البشريّ في الحرّية المدنيّة، أي الحصانة من الإكراه الخارجيّ، ضمن حدود صحيحة، في الموضوع الدينيّ، من قِبَل السّلطة السياسيّة. ويجب أن يُعترَف بهذا الحقّ الطبيعيّ في النظام القانونيّ للمجتمع بحيث يكوّن حقّاً مدنيّاً.

2109- الحقّ في الحرّية الدينية لا يمكن أن يكون في ذاته بلا حدود، ولا محدوداً فقط "بنظام عام" ذي مفهوم وضعيّ أو طبيعيّ و "الحدود الصحيحة" الملازمة له يجب أن تحدّدها في كلّ وضع اجتماعيّ الفطنةُ السياسية بحسب مقتضيات الخير العام، وأن تُثبَّتها السُّلطة المدنية "على سُنَن القواعد القانونيّة الموفقة للنظام الأدبيّ الموضوعّيّ".

III. "لا يكُنْ لكَ آلهة أخرى تجاهي"

2110- الوصيّة الأولى تمنع إكرامَ آلهة أخرى غير الربّ الواحد الذي أظهر ذاته لشعبه. وهي تُحرّم الخرافات وإنكار الدين. والخرافةُ تكوّن نوعاً من المغالاة الخبيثة في الدين، وإنكارُ الدين عيب يتعارض وفضيلةَ الدين بانتقاصها.

الخرافة

2111- الخرافة هي انحرافُ العاطفة الدينية والممارسات التي تفرضُها. وقد تصيب أيضاً العبادةَ التي نؤدّيها للإله الحقيقيّ مثلاً عندما تُعلقَّ أهمية تكاد تكون سحريّةً على بعض الممارسات التي هي، من جهة أخرى، شرعيّة أو ضروريّة. فنحن نقع في الخرافة عندما نعلق الفاعليّة على الوجه المادّي في الصلاة أو في العلاقات الأسراريّة، دون الاستعدادات الداخليّة التي تقتضيها.

عبادة الأوثان

2112- الوصيّة الأول تحرّم **تعدد الآلهة** وهي تقتضي من الإنسان أن لا يؤمن بآلهة أخرى غير الله، وأن لا يُكرم آلهةً غير الإله الأوحد. يذكّر الكتاب المقدّس دائماً بنبذ "الأوثان من ذهب وفضّة، صُنع أيدي الناس"، هي التي "لها أفواه ولا تتكلمّ ولها عيون ولا تُبصر...." هذه الأوثان الباطلة تؤدّي إلى البطلان، "مثلها ليكن صانعوها، وجميع المتّكلين عليها" (مز 115، 4- 5. 8). أمّا الله فهو على العكس "الإله الحيّ" (يش 3، 10) والذي يُحيي ويتدخّل في التاريخ.

2113- عبادة الأوثان ليست مرتبطةً فقط بالعبادات الوثنيّة الكاذبة. بل هي تبقى تجربةً دائمةً للإيمان. وتقوم على تأليه ما ليس بإله. فهناك عبادةُ أوثان عندما يُكرم الإنسان ويُجلُّ خليقةً عوضاً من الله، سواء تعلقّ الأمر بالآلهة أو بالشياطين (مثل عبادة الشياطين)، بالسلطة أو باللذة، أو بالعِ عرق، أو بالأجداد، أو بالدولة، أو بالمال... قال يسوع، "لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال" (متى 6، 24). وهناك شهداء كثيرون ماتوا كي لا يعبدوا "الوحش"، ورفضوا حتى التظاهر بعبادته. فعبادة الوثن تأبى سيادة الربّ الوحيدة، فهي إذن تتنافى والإتّحاد بالله.

2114- تتوحّد الحياة البشريّة في عبادة الله الأوحد. ووصيّة عبادة الربّ وحده تبسّط الإنسان وتخلصّه من تشتّت لا حدود له. عبادة الوثن إفساد للحسّ الدينيّ الموجود في الإنسان. عابد الوثن هو من "يُرجع إلى أيّ شيء، سوى الله، ما هو متأصّل فيه من مفهوم الله".

العرافة والسّحر

2115- يستطيع الله أن يكشف المستقبل لأنبيائه أو لغيرهم من القدّيسين. إلاّ أنّ الموقف المسيحيّ الصحيح يقوم على تسليم الذات بثقة بين يدي العناية الإلهية في ما يتعلقّ بالمستقبل، وتركِ كلّ فضول فاسد من هذا القبيل. وعدم التبصّر قد يكوّن عدَماً للمسؤوليّة.

2116- يجب نَبذُ جميع أنواع **العِرافة**، اللجوء إلى الشيطان أو الأبالسة، استحضار الأموات أو الممارسات الأخرى المفترَض خطأ أنّها "تكشف" عن المستقبل. استشارة مستطلعي الأبراج والمنجّمين وقارئي الكفّ، وشارحي الفأل أو الشؤم أو الحظّ، وظاهراتُ الرائين واللجوء إلى الوسطاء، أمُور تخبئُ إرادة التسلطّ على الوقت، وعلى التاريخ وأخيراً على البشر، وفي الوقت عينه الرغبةَ في استرضاء القوى الخفيّة. إنّها على تناقض مع ما لله وحده علينا من واجب الإكرام والاحترام الممزوج بالخشية والمُحِبّة.

2117- جميع ممارسات **السِّحر أو العِرافة** التي يزعمون بها ترويضَ القوى الخفيّة لجعلها في خدمة الإنسان، والحصول على سلطة فائقة الطبيعة على القريب- حتى وإن قصُد بها توفيرُ الصحة له- إنّما هي مخالفةً جسيمةً لفضيلة الدين. ويكون الحكمُ أقسى على هذه الممارسات عندما تصحبها نيّة إيذاء الآخرين، أو تلجأ إلى مداخلات شيطانيّة. وحملُ التعاويذ هو أيضاً مُلام. ومناجاةُ الأرواح تنطوي مراراً على ممارسات عِرافة أو سحر. ولذا تُنبّه الكنيسةُ المؤمنين إلى تجنّبها. واللجوءُ إلى أنواع الطبّ المدعوّة تقليديّةً لا يسوغ استدعاء القوى الشرّيرة ولا استثمارَ ما عند الآخرين من سرعة تصديق.

مخالفة الدين

2118- تنبذ وصّيّة الله الأولى الخطايا الرئيسة المخالفة للدين، من تجربة الله بالكلام والأفعال، وانتهاك القدسّيّات والسيمونّيّة.

2119- القيام **بتجربة الله** يكون بأن توضَع موضع الامتحان، بالقول أو الفعل، جودتُه وقدرتُه. هكذا أراد الشيطان أن يجعل يسوعُ يُلقي بنفسه من الهيكل، وانُ يُرغم الله، بهذا الفعل، على أن يعمل. وقد جابهه يسوع بكلام الله، "لا تجرّب الربّ إلهك" (تث 6، 26). إنّ التحدّي الذي تنطوي عليه تجربة الله هذه يُسيء إلى ما لخالقِنا وربّنا علينا من الاحترام والثقة. وهو يتضمّن دوماً شكّاً في محبّته وعنايته وقدرته.

2120- يكون **انتهاك القدسيات** بأن يُدنّس الإنسانُ أو يُسيء استعمال الأسرار، والأفعال الليتورجية الأخرى، والأشخاص والأشياء والأماكن المكرّسة لله. وهذا الانتهاك خطيئة جسيمة خصوصاً إذا أصاب الافخارستيا، بما أنّ جسد المسيح نفسه في هذا السرّ يصبح حاضراً لنا بجوهره.

2121- تُحدَّد **السيمونية** بأنّها بمثابة شراء الأمور وبيعها. ولقد أجاب القديس بطرس سيمون الساحر الذي أراد شراء القدرة الروحيّة التي رآها تعمل في الرسل، "لتصِر فضّتُكَ معك إلى الهلاك، لأنّك توهّمت أنّ موهبة الله تُقتنى بالنقود" (رسل 8، 20) وكان يمتثل هكذا لكلام يسوع: "مجّاناً أخذتم، مجّاناً أعطوا" (متى 10،

8). فمن المستحيل تملكّ الخيرات الروحيّة والتصرّف بها كما يتصرّف المالك أو السيّد، لأنّ مَصدرّها هو في الله. فلا يمكن إلاّ قبولها منه مجّاناً.

2122– "لا يُطلب الخادم شيئاً للاحتفال بالأسرار، ممّا لم تحدّده السلطة ذات الصلاحيّة، وعليه أن يسهر على أن لا يُحرَم المعوزون من عون الأسرار بسبب فقرهم". وتحدّد السلطة ذات الصلاحيّة هذه التقادم استناداً إلى هذا المبدأِ، أنّ الشعب المسيحي عليه أن يؤمّن إعالة خدّام الكنيسة. "فالفاعل يستحقّ طعامه" (متى 10، 10).

الإلحاد

2123– "الكثيرون من معاصرينا لا يُعيرون الاتّحادَ الحميم والحيويّ بالله أيّ انتباه بل إنّهم يرفضونه رفضاً صريحاً، بحيث إنّ الإلحاد يُعَدُّ من أخطر ظاهرات هذه الايام".

2124– واسم الإلحادُ يُطلق على ظاهرات كثيرة التنوّع. هناك صيغة شائعة هي المادّية العمليّة التي تَقصُر حاجاتها وطموحاتها على المكان والزمان. والنزعة الإنسانية الملحدة تَعتَبر، وهي على ضلال، أنّ الإنسان "غاية في نفسه ولنفسه، وهو صانعُ تاريخه الأوحد وبطَ لهُ." وصيغة أخرى من الالحاد المعاصر تتوقعّ تحرير الانسان من تحرير اقتصاديّ واجتماعيّ "يُظَنُّ أنّ الدين يقف بطبيعته عقبةً في طريقه، بمقدار ما يُقيمُ رجاءَ الإنسان على سراب حياة آتية، فيُحوّل اهتمامه عن بناء المدينة الأرضيّة".

2125– الالحاد خطيئة مخالفة لفضيلة الدين بكونه ينبذ أو يرفض وجود الله. والمسؤولية عن ها الذنب يمكن أن تتضاءَل كثيراً بسبب النيّات والظروف. وفي نشوء الإلحاد وانتشاره، "قد يكون للمؤمنين يد كبيرة من حيث تهاملهم في التنشئة الإيمانية، أو من حيث العرضُ المضلّ للعقيدة، أو من حيث الضعف في حياتهم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، حتى ليصحُّ القول فيهم، إنهم يحجّبون الوجهَ الأصيل لله والديانة أكثر ممّا يُعلنونهُ.

2126– يستند الإلحاد مراراً كثيرةً إلى مفهوم خاطئ للاستقلال الذاتيّ عند الإنسان، يصل إلى حد رفض إيّ ارتباط بالله. ولكنّ "الاعتراف بالله لا يباين كرامة الإنسان، في شيء، إذا إنّ الكرامة تجد في الله ما يؤسّسها وما يتمّمها". والكنيسة تَعلم "أنّ رسالتها تتّفق وأعمق رغبات القلب البشريّ".

اللاأدرية

2127– للاأدريّة أشكال كثيرة. ففي بعض الأحوال، يأبى اللاأدريّ إنكار الله. بل على العكس يُعلن وجود كائن سام لا يستطيع الكشف عن ذاته ولا يستطيع أحد أن يقول عنه شيئاً. وفي أحوال أخرى، لا يُبدي اللاأدريّ رأياً في وجود الله، ويقول إنّه من المستحيل البرهان عليه بل تأكيده أو نفيه.

2128- قد تنطوي اللاأدريّة أحياناً على شيء من تطلبّ الله، وقد يكون أيضاً من اللامبالاة أو هروباً من السؤال القصيّ عن الوجود، أو كسلاً من الضمير الأخلاقي. وكثيراً ما تتساوى اللاأدريّة والإلحاد العمليّ.

IV. "لا تصنع لك منحوتا ولا صورة شيء"

2129- كان الأمر الإلهيّ يحرّم تمثيل الله من صنع يد الإنسان. ويشرح سفر تثنية الاشتراع ذلك قائلاً، "انّكم لم تروا صورةً في يوم خطاب الربّ لكم في حوريب من وسط النار، لئلا تفسُدوا وتعملوا لكم تمثالاً منحوتاً على شكل صورة ما....." (تث 4، 15- 16). فالله الذي تجلىّ لإسرائيل هو الله المطلق السموّ. "هو كلّ شيء"، ولكنّه في الوقت ذاته "العظيمُ فوق جميع مصنوعاته" (سي 43، 27- 28). وهو "أصل كل جمال" (حك 13، 3).

2130- ولكن الله أمر، منذ العهد القديم، بصنع صورة تقود رمزيّاً إلى الخلاص بالكلمة المتجسّد، أو أذن في ذلك، هكذا الحال مع حيّة النُّ حاس، وتابوت العهد، والشروبيم.

2131- بالاستناد إلى سرّ الكلمة المتجسّد، سوّغ المجمع المسكوني السابع في نيقيّة (سنة 787)، مقاوماً محاربي الايقونات، إكرامَ الايقونات: أيقونات المسيح، وكذلك أيقونات والدة الإله، والملائكة وجميع القديسين. فابن الله بتجسّده قد بدأ "تدبيراً" جديداً للصور.

2132- الإكرام المسيحيّ المؤدّي للصُور لا يخالف الوصيّة الأولى التي تحرّم الأوثان. "فالإكرام المؤدّي لصورة ما إنّما يبلغ إلى مثالها الأصليّ". و "كلّ من يُكرم صورةً يُكرم فيها الشخص المرسوم". والإكرام المؤدّي إلى الصور المقدّسة هو "إجلال واحترا م" وليس عبادةً، لأنّ هذه لا تليق إلاّ بالله وحده: "الإكرام الديني لا يتوجّه إلى الصور في ذاتها كإلى أمور حقيقية، إنّما يراها في وجهها الخاصّ صوراً تقودنا إلى الله المتجسّد. والتوجّه إلى الصورة على هذا النمط لا يتوقّف عندها، بل يسعى إلى الحقيقة التي هي صورتها".

بإيجاز

2133- *"أحبب الربّ إلهك من كل قلبك وكلّ نفسك وكل قدرتك" (تث 6، 5).*

2134- *الوصية الأولى تدعو الإنسان إلى الإيمان بالله، ورجائه، ومحبته فوق كل شيء.*

2135- *"للربّ إلهك تسجد" (متى 4، 10). فالسجود لله، وتأدية العبادة التي تحقّ له، وتتميم الوعود والنذور المقطوعة له، هي أفعال من فضيلة الدين مرتبطة بطاعة الوصية الأولى.*

2136- *واجب تأدية عبادة حقيقية لله يلزم الإنسان فردًا وجماعة.*

2137- *"يجب ان يستطيع الإنسان الاعتراف بالدين بحرية سواء كان عمله في السرّ أو في العلانية".*

***2138**- الخرافة هي انحراف في العبادة التي نؤديها لله الحقيقيّ. وهي تظهر في عبادة الوثن وفي أشكال مختلفة من العرافة والسحر.*

***2139**- القيام بتجريب الله قولاً وعملاً، وانتهاك القدسيات، والسيمونية هي خطايا تخالف الدين وتنهي عنها الوصية الأولى.*

***2140**- الإلحاد خطيئة تخالف الوصية الأولى عندما ينبذ أو يرفض وجود الله.*

***2141**- إكرام الصور المقدسة يستند إلى سرّ تجسد كلمة الله. وليس هو مخالفا للوصية الأولى.*

المقال الثاني
الوصيّة الثانية

"لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا" (خر 20، 7)

"لقد قيل للأقدمين لا تَحنَث ... أما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة" (متى 5، 33- 34).

ا. اسم الربّ قدّوس

2142- **تأمر** الوصية الثانية **باحترام اسم الربّ**. وهي، كالوصية الأولى، مرتبطة بفضيلة الدين، وتُنظِّم على الخصوص استعمالَنا الكلام في الأمور المقدسة.

2143- بين جميع كلمات الوحي هناك كلمة فريدة هي الكشف عن اسمه. لقد أودع الله اسمه من آمنوا به. إنه يظهُرُ لهم في سره الشخصي. وإعطاء الاسم يندرج في سياق المُسارة والألفة الحميمة. "اسم الرب قدوس". ولذاك لا يستطيع الإنسان اساءةَ استعماله. وعليه ان يحتفظ به في ذاكرته، في صمت العبادة والحب. ولا يُدخله في كلامه إلا ليباركه ويسبحه ويُمجده.

2144- احترام اسم الله يعبر عن الاحترام الواجب لسر الله ذاته، ولكل الحقيقة القدسية التي يوحى بها. **والاحساس بالقدسيّات** ترتبط بفضيلة الدين:

> "هل الإحساس بالخوف وبالقدسيات هو إحساس مسيحي، أولا؟ لا يستطيع أحد أن يشك بذلك بوجه معقول. وذلك ما كنا نشعر به بشدة، لو نلنا رؤية الله السيد. وذلك ما كنا نشعر به لو "تحققنا" حضوره. ويجب أن يكون فينا ذلك الإحساس بمقدار إيماننا بحضوره. والفراغ من ذلك الاحساس يعني أننا لا نعي حضورَه ولا نؤمن به".

2145- على المؤمن أن يشهد لاسم الرب بالاعتراف بإيمانه دون الاستسلام للخوف. يجب أن يكون عمل الوعظ وعمل التعليم الديني ممتَزج ين بالعبادة والاحترام لاسم ربنا يسوع المسح.

2146- تنهي الوصية الثانية **عن سوء استعمال اسم الله** أي عن كل استعمال لا يليق باسم الله، ويسوع المسيح، ومريم العذراء وجميع القديسين.

2147- **الوعود** المقطوعة للآخرين باسم الرب تُلزم شرف الله وأمانته وصدقه وسلطته. فيجب احترامها من باب العدالة. والحِنثُ فيها سوءُ استعمال لاسم الله، وهو، بوجه من الوجوه، جعلُ الله كاذبا.

2148- **التجديف** يعارض مباشرة الوصية الثانية. وقوامه أن يُقال على الله، في الباطن أو في الظاهر، كلامُ بُغض، ولَوم، وتحدٍّ، وأن يُقال فيه سوء، وأن يُخل بالاحترام له بالكلام، وأن يُساء استعمالُ اسم الله. فالقديس يعقوب يزجُرُ "من يجدفون على الاسم الجميل (اسم يسوع) الذي به دُعوا" (يع1، 7). وتحريم التجديف يتناول أيضًا الكلامَ الْمُسيء لكنيسة المسيح، وللقديسين، والأشياء المق دسة. ومن التجديف أيضًا اللجوء إلى اسم الله لس تر ممارسات إجرامية، واستِعباد الشعوب، أو التعذيب والقتل. ان سوء استعمال اسم الله لارتكاب جريمة يُسبب رفض الدين. التجديف يتعارض مع الاحترام الواجب لله ولاسمه الق دوس. وهو في حد ذاته خطيئة جسيمة.

2149- **والكلام النابي** الذي يستعمل اسم الله دون نية تجديف هو انتقاص لاحترام الله. وتمنع الوصية الثانية أيضًا **استعمال** اسم الله **بطريقة سحريّة:**

> "اسم الله عظيم حيث يُلتَفظ به بالاحترام الواجب لعظمته وجلاله. واسم الله قدوس حيث يُدعى بتوقير وخشية إهانته".

II. التلفُّظ باسم الله بالباطل

2150- تنهي الوصية الثانية عن **القَسَم الباطل**. الحَلف أو القسَم هو اتخاذ الله شاهدا على ما يؤكده الإنسان. إنه اعتماد صدق الله عربونا للصدق الذاتي. والقسم يُلزم اسم الله. "الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد وباسمه تحلِف" (تث 6، 13).

2151- نبذ الحلف الباطل واجب تجاه الله. فالله الخالق والرب هو قاعدة كل حقيقة. والكلام البشري يكون موافقا أو معارضا لله الذي هو الحقيقة بذاتها. والقسم عندما يكون صادقا وشرع يا، يُظهر ارتباط الكلام البشري بالحقيقة الإلهية. والقَسَم الباطل يدعو الله إلى الشهادة للكذب.

2152- يكون حانثا مَن يُقسم واعدا بما لا يريد فعله، أو من لا يفعل ما وعد به بقسم. والحنثُ مخالفة جسيمة لاحترام رب كل كلام. والالتزام بقسم بفعل سِيّ يتعارض وقداسة اسم الله.

2153– لقد عرض يسوع الوصية الثانية في العظة على الجبل: "سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تحنَث بل أوفِ للرب بأيمانك. أما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة... فليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما يُزاد على ذلك فهو من الشرير" (متى 5، 33– 34. 37). ويعلم يسوع أن كل قسم يتضمن ارتباطا بالله، وأن حضور اللهِ وحقيقتِه يجب أن يُكرَم في كل كلام. والرصانة في اللجوء إلى الله في الكلام تتوافق والانتباه إلى حضورِه باحترام، ذلك الحضور الذي يؤكد أو يُحتَقَر في كل ما ننطق به.

2154– لقد أدرك التقليد الكنسي، على أثر القديس بولس، أن كلام يسوع لا يتعارض والقسم عندما يتم هذا لسبب خطير وصوابي (مثلا أمام المحاكمة). "القسم، أي استدعاء الاسم الإلهي للشهادة على الحقيقة، لا يمكن تأديته إلا في الحقيقة، وبتمييز وصواب".

2155– تقتضي قداسة الاسم الإلهي أن لا يُلجأ إليه في الأمور التافهة، وأن لا يُجرى القسم في ظروف يمكن أن يؤوَّل فيها أنه موافقة لسلطة تقتضيه بدون حق. وعندما تقتضي القسمَ سلطات مدنية غير شرعية، يمكن رفضه. ويجب رفضه عندما يُقتضى لغايات تتعارض وكرامة الأشخاص أو الشركة الكنسية.

III. الاسم المسيحيّ

2156– يُمنح سر المعمودية "باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28، 19). وفي المعمودية يُقدِّس اسمُ الرب الإنسان، ويحصل المسيحي على اسمه في الكنيسة. ويمكن أن يكون اسمَ قديس، أي تلميذ قضى حياة في أمانة مثالية لربه. ورعاية القديس تُقدم مثالا للمحبة وتؤكد شفاعته. ويمكن أن يُعبِّر "اسمُ المعمودية" عن سر من الأسرار أو فضيلة من الفضائل المسيحية. "ويجب أن يسهر الأهل والعرابون والخوري على أن لا يُعطى اسم غريب عن الحس المسيحي".

2157– يبدأ المسيحي نهارِه وصلواته وأعمالهَ بإشارة الصليب. "باسم الآب والابن والروح القدس. آمين". ويُكرس المعمَّد نهاره لمجد الله، ويستدعي نعمة المخلص التي تمكنه من أن يتصرف في الروح كابن للآب. وإشارة الصليب تقوينا في التجارب والمصائب.

2158– يدعو الله كلا باسمه. واسم كل إنسان مقدس. فالاسم هو أيقونة الشخص. وهو يقتضي الاحترام، دلالة على كرامة من يحمله.

2159– الاسم المتخذ هو اسم أبدي. ففي الملكوت ستسطع في نور باهر السمةُ الشخصية والوحيدة لكل شخص عليه اسم الله. "من غلب... فإني أعطيه حصاة بيضاء، مكتوبا عليها اسم جديد، لا يعرفه أحد سوى الآخذ" (رؤ 2، 17). "ورأيتُ فإذا بالحمل قائم على جبل صهيون ومعه مئة ألف وأربعة وأربعون ألفا عليهم اسمُه واسمُ أبيه مكتوبا على جباههم" (رؤ 14، 1).

بإيجاز

2160 *- "أيها الرب إلهنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض" (مز 8، 2).*

2161 *- تأمر الوصية الثانية باحترام اسم الرب. فاسم الرب قدوس.*

2162 *- تنهى الوصية الثانية عن كل استعمال لاسم الله غير لائق. والتجديف يعني استعمال اسم الله، ويسوع المسيح، والعذراء مريم والقديسين بوجه مسيء.*

2163 *- القسم الباطل يستدعي الله إلى الشهادة للكذب. والحنث مخالفة جسيمة للرب الأمين أبدا لوعوده.*

2164 *- "لا تحلف لا بالخالق ولا بالخليقة إلا في الحقيقة والضرورة والإجلال".*

2165 *- بالمعمودية يتق بل المسيحي اسمه في الكنيسة. ويجب أن يسهر الأهل والعرابون والخوري على أن يُعطى له اسم مسيحي. ورعاية القديس تو فر مثال محبة وتؤكد صلاته.*

2166 *- يبدأ المسيحي صلواته وأعماله بإشارة الصليب "باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".*

2167 *- الله يدعو كل انسان باسمه.*

المقال الثالث
الوصيّة الثالثة

"اذكُر يوم السبت لتُقدِّسه. في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك، لا تصنع فيه عملا" (خر 20، 8- 10).

"السبت جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، ثم إن ابن البشر هو رب السبت أيضًا" (مر 2، 27- 28).

1. يوم السّبت

2168- تُذكر الوصية الثالثة بقداسة يوم السبت: "اليوم السابع سبتُ عطلة مقدس للرب" (خر 31، 15).

2169- والكتاب، من هذا القبيل، **يذكّر بالخلق:** "لأن الربَّ إلهك في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها، وفي اليوم السابع استراح. ولذاك بارك الرب يومَ السَّبت وقدسه" (خر 20، 11).

2170– وُيُبدي الكتاب في يوم الرب أيضًا **تذكارا لتحرير اسرائيل** من عبودية مصر: "أذكر أنك كنتَ عبدا في أرض مصر، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة. ولذلك أمرك الرب إلهك بأن تحفظ يوم السبت" (تث 5، 15).

2171– لقد أودع الله إسرائيل السبت لكي يحفظه **علامة للعهد** الأبدي. والسبت بالنسبة إلى الرب، محفوظ ومقدس لتسبيح الله، وتسبيح عمل خلقه وأفعاله الخلاصية لمصلحة إسرائيل.

2172– تصرف الله هو مثالُ تصرف البشر. فإذا كان الله قد "استراح" في اليوم السابع (خر 31، 17)، فعلى الإنسان أن "يتعطل" ويجعل الآخرين، ولا سيما الفقراء "يتروحون". السبت يوقف الأعمال اليومية وُيُنيل راحة. إنه يومُ احتجاج على عبودية العمل وعبادة المال.

2173– يروي الإنجيل أحداثا كثيرة اتهم فيها يسوع بمخالفة شريعة السبت. ولكن يسوع لم يتعدَّ أبدا قداسة هذا النهار. وقد شرح بما له من سلطة معناها الحقيقي: "لقد جُعل السبتُ لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت" (مر 2، 27). وبدافع الشفقة يستبيح المسيح في يوم السبت، أن يُفعلَ الخيُرُ لا الشر، وأن تُخلصَّ نفس لا أن تُقتل. السبت هو يوم رب المراحم وشرف الله. "ابن الإنسان هو رب السبت" (مر 2، 28).

2. يوم الربّ

"هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنبتهج ونتهلل فيه" (مز 118، 24).

يوم القيامة: الخلق الجديد

2174– قام يسوع من بين الأموات "في اليوم الأول من الأسبوع" (مر 16، 2). ويوم القيامة، بما أنه "اليوم الأول"، فهو يُذكر بالخَلق الأول. وبما أنه "اليوم الثامن" الذي يأتي بعد السبت، فهو يعني الخلق الجديد الذي بدأ مع قيامة المسيح. لقد صار بالنسبة إلى المسيحين أوَّلَ جميع الأيام، أول جميع الأعياد، يومَ الرب، يوم "الأحد". "إننا نجتمع كلنا في يوم الشمس لأنه اليوم الأول (بعد سبت اليهود، وأيضا اليوم الأول) الذي فيه استخرج الله المادة من الظلمات، فخلق العالم، ولأن مخلصنا يسوع المسيح، في هذا اليوم عينه، قام من بين الأموات".

الأحد – تتميم السّبت

2175– يتميز الأحد بوضوح من السبت وهو يتبعه زمنيا في كل أسبوع، ويقوم مقامه عند المسيحيين بالنسبة إلى فريضته الطقسية. إنه يُتِمِّم في فصح المسيح حقيقة السبت اليهودي الروحية، وُيُعلن راحة الإنسان

الأبدية في الله. فإن عبادات الشريعة كانت تهيءُ سِر المسيح، وما كان يمارَس فيها كان يمثل بعض الملامح العائدة إلى المسيح.

"إن الذين كانوا يحيون بحسب نظام الأشياء القديم، جاؤوا إلى الرجاء الجديد، فلا يحافظون على السبت بل على يوم الرب الذي فيه تُبارك حياتُنا به وبموته".

2176– الاحتفال بيوم الأحد يتمم الفريضة الأخلاقية المحفورة طبيعيا في قلب الإنسان "أن يعبد الله عبادة خارجية، منظورة، علنية ومنتظمة تحت شعار إحسانه الشامل للبشر". وعبادة يوم الأحد تتِمِّم فريضة العهد القديم الأخلاقية، فتُعيد إيقاعَها وروحَها بالاحتفال كل أسبوع بخالق شعبه وفاديه.

إفخارستيّا يوم الأحد

2177– إن الاحتفال، نهارَ الأحد، بيوم الرب وإفخارستياه هو في قلب حياة الكنيسة. "إن يوم الأحد الذي يُحتفل فيه، منذ التقليد الرسولي، بالسر الفصحي يجب حفظه في الكنيسة جمعاء بكونه اليوم الرئيس بين الأعياد المفروضة". "كذلك يجب حفظُ أيام ميلاد سيدنا يسوع المسيح، والظهور، والصعود وجسد ودم المسيح المُقدَّسين، ويوم القديسة مريم والدة الإله، والحبل الطاهر بها، وانتقالها، ويوم القديس يوسف، والقديسَين الرسولين بطرس وبولس، وجميع القديسين".

2178– هذه الممارسة التي تقوم بها الجماعة المسيحية تعود إلى أوائل العهد الرسولي. وتذكر الرسالة إلى العبرانيين بأن "لا تهجروا اجتماعَكم الخاص، كما هو من عادة البعض، بل حرضوا بعضكم بعضا" (عب 10، 25).

"يحتفظ التقليد بذكر تحريض لا يزال له قيمة حالية" "المجيء باكرا إلى الكنيسة، والتقرب إلى الرب، والإعتراف بالخطايا، والندامةُ في الصلاة، وحضور الليتورجيا المقدسة الإلهية، وإنهاءُ الصلاة، وعدم الذهاب قبل إطلاق السبيل لقد قلنا ذلك مرارا: لقد أعطي لكم هذا اليومُ للصلاة والاستراحة. إنه اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح به".

2179– "**الرعية** هي جماعة محددة من المؤمنين قائمة على وجه ثابت في كنيسة خاصة، تُوكَل رعايتها إلى كاهن، كراع لها خاص، تحت سلطة الأسقف الأبرشي". إنها المكان الذي يمكن أن يُجمع فيه كل المؤمنين للاحتفال بالافخارستيا يوم الأحد. والرعية تنشئ الشعب المسيحيَّ على الصورة العادية للحياة الليتورجية، وتجمعه في ذلك الاحتفال، وتعلم عقيدة المسيح الخلاصية، وتمارس محبة الرب في أعمال صالحة وأخوية.

"لا تستطيع الصلاة في المنزل كما في الكنيسة، حيث العدد الغفير، وحيثُ يتصاعد الصراخُ نحو الله بقلب واحد. هنا يوجد شيء أكثر، اتحاد العقول، واتحاد النفوس، ورباط المحبة، وصلوات الكهنة".

واجب الأحد

2180- وصية الكنيسة تجدد شريعة الرب وتوضحها: "إن المؤمنين مُلزَمون بواجب المشاركة في القداس، يوم الأحد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة". "يِتِمِم إلزام المشاركة في القداس كل من يحضر القداس المُقام بحسب الطقس الكاثوليكي نهارَ العيد نفسه أو مساء اليوم السابق".

2181- إن إفخارستيا يوم الأحد هي الأساس والتثبيت لكل الممارسة المسيحية. لذلك يُلزم المؤمنون بالمشاركة في الافخارستيا في الأيام المفروضة، وما لم يعذرهم في ذلك سبب جدِّي (من مثل المرض، والعناية بالأطفال)، أو يفسح لهم راعيهم الخاص. والذين يخالفون عن قصد ذلك الواجب يرتكبون خطيئة جسيمة.

2182- إن المشاركة في الاحتفال العام في الافخارستيا يوم الأحد هي شهادة على الانتماء إلى المسيح وكنيسته والأمانة لها. ويؤكد المؤمنون بذلك شركتهم في الإيمان والمحبة. ويشهدون معا لقداسة الله ورجائهم الخلاص. ويتقوون بعضهم مع البعض بإرشاد الروح القدس.

2183- "إذا استحالت المشاركة في الاحتفال الافخارستي، لعدم توفر الخدام المكرسين، أو لأي سبب آخر خطير، يوصى المؤمنون بشدة بأن يشاركوا في ليترجيا الكلمة، إذا وجدت، في الكنيسة الرعائية أو في مكان مقدس آخر، تلك الليتورجيا المُقامة بحسب الترتيبات التي وضعها الأسقف الأبرشي. أو يقيمون الصلاة مدة لائقة من الزمن، إنفراديا أو مع الأسرة، أو، بحسب الظروف، مع جماعة من الأسر".

يوم نعمة وعطلة من العمل

2184- كما أن الله "استراح في اليوم السابع من جميع أعماله الذي عمل" (تك 2، 2)، كذلك حياة الإنسان تجري على إيقاع العمل والراحة. إنشاء يوم الرب يساهم في أن يَنعَم الجميعُ بما يكفي من الراحة والفراغ ليتمكنوا من العناية بحياتهم العائلية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية.

2185- في الآحاد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة، يتمنع المؤمنون عن تعاطي الأشغال أو النشاطات التي تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والابتهاج المُلائم ليوم الرب، وممارسة اعمال الرحمة، أو الراحة اللازمة للنفس والجسد. وتكون الضرورات العائلية أو الفائدة الاجتماعية أعذارا شرعية في فريضة الراحة يوم الأحد. ويجب أن يُعني المؤمنون بأن لا تُدخِلَ الأعذار الشرعية عوائدَ مُضرة بالدين، والحياة العائلية والصحة.

"محبةُ الحقيقة تسعى إلى الراحة المقدسة، وضرورةُ المحبة تتقَّبَل العمل القويم".

2186- على المسيحيين الذين تتوفر لهم أسباب الراحة أن يتذكروا إخوتهم الذين لهم الاحتياجات نفسها والحقوق نفسها، ولكنهم لا يستطيعون الاستراحة بسبب الفقر والعوز. وقد درجت التقوى المسيحية تقليديا

على تخصيص يوم الأحد بالأعمال الصالحة، والخدمات المتواضعة للمرضى، وذوي العاهات والمسنين. ويقدس المسيحيون أيضًا يوم الأحد بإعطاء أسرتهم وأقاربهم من الوقت والعناية ما يصعب توفره في أيام الأسبوع الأخرى. يوم الأحد يوم تفكير وصمت، وثقافة وتأمل، وهي أمور تُساعد على نمو الحياة الداخلية والمسيحية.

2187- تقديس أيام الآحاد والأعياد يقتضي جهدا مشتركا. وعلى كل مسيحي أن يتحاشى أن يفرض على الآخرين، دون اضطرار، ما يمنعهم من حفظ يوم الرب. وعندما تقتضي العادة (رياضة، مطاعم.. الخ) والضرورات الاجتماعية (الخدمات العامة، الخ) من البعض عملا يوم الأحد، تقع على كل واحد المسؤولية عن وقت كاف للراحة. وليُعنَ المؤمنون بأن يتحاشوا برصانة ومحبة ما تولده العُطل الجماعية من إفراط وعنف. وعلى السلطات العامة، أن تسهر، رغما عن الضغوط الاقتصادية، على أن توفِّر للمواطنين وقتا للراحة ولعبادة الله. على أصحاب العمل واجب مماثل تجاه عمالهم.

2188- على المسيحيين ان يسعوا إلى أن يُعترف بأيام الآحاد والأعياد الكنسية أيام عطل رسمية، مع احترام الحرية الدينية والخير العام للجميع. وعليهم أن يُعطوا للجميع مثلا علنيا على الصلاة، والاحترام، والفرح، وأن يدافعوا عن تقاليدهم، فيساهموا هكذا مساهمة ثمينة في الحياة الروحية للمجتمع الإنساني. وإذا كانت شرائع البلد أو أسباب أخرى تُلزمُ بالعمل يوم الأحد، فليُقضَ هذا النهار، مع ذلك، كيوم خلاصنا الذي يجعلنا نشترك في "محفل العيد" هذا. وفي "جماعة الأبكار المكتوبين في السماوات" (عب 12، 22- 23).

بإيجاز

2189- *"إحفظ يوم السبت وقدسه" (تث 5، 12). "في اليوم السابع سبتُ راحة مقدس للرب" (خر 31، 15).*

2190- *إن السبت الذي كان يمثل انتهاء الخلق الأول أبدل بالأحد الذي يذكر بالخلق الجديد الذي بدأ بقيامة المسيح.*

2191- *تحتفل الكنيسة بيوم قيامة المسيح في اليوم الثامن، وهو يسمى بحقٍّ يوم الرب أو الأحد.*

2192- *"يجب أن يحفظ الأحد في الكنيسة جمعاء بكونه يوم العيد المفروض الرئيس". "إن المؤمنين ملزمون بواجب المشاركة في القداس يوم الأحد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة".*

2193- *ليمتنع المؤمنون في أيام الآحاد والأعياد الأخرى المفروضة عن الأشغال والأعمال التجارية، التي من شأنها أن تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والفرح الملازم ليوم الرب أو الراحة الواجبة للنفس والجسد".*

2194- *إن إنشاء يوم الأحد يُساهم في "ان ينعمَ الجميع بما يكفي من الراحة والفراغ للقيام بمقتضيات الحياة العائلية، والثقافية، والاجتماعية والدينية".*

2195- *على كل مسيحي أن يتحاشى أن يفرض على الآخرين دون اضطرار ما يمنعهم من حفظ يوم الرب.*

الفصل الثالث

"أحبب قريبَكَ كنفسِكَ"

قال يسوع لتلاميذه: "أحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا" (يو 13، 34).

2196- أجاب يسوع عن السؤال عن الوصية الأولى بقوله: "الأولى هي: إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا هو الرب الوحيد. فأحبب الرب إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل ذهنك، وكل قوتك". والثانية هي: "أحبب قريبك كنفسكَ". وليس من وصية أخرى أعظم من هاتين. (مر 12، 29- 31).

ويذكر القديس بولس بذلك: "إن من أحب القريب قد أتم الناموس. فإن هذه الوصايا: **لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته،** وكل وصية أخرى تُلخص في هذه الكلمة: "**أحبب قريبك كنفسك**". إن المحبة لا تصنُعُ بالقريب شرا. "فالمحبة إذن هي تمام الناموس" (روم 13، 8- 10).

المقال الرابع
الوصيّة الرابعة

"أكرم اباك وأُمَّك لكي يطول عُمرُك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر 20، 12).

"وكن خاضعا لهما" (لو 2، 51).

ولقد ذكر الرب يسوع نفسه بقوة "وصية الله هذه". والرسول يعلم قائلا: "أنتم أيها الأولاد، أطيعوا والديكم في الرب، فإن ذلك عدل. **أكرم أباك وأمّك.** تلك هي الوصية الأولى التي أنُيط بها وعد: "**لكي نصيبَ خيرا، وتطول أيامك على الأرض**" (أف 6، 1- 3).

2197- الوصية الرابعة تفتتح اللوحة الثانية. إنها تدل على نظام المحبة. فلقد أراد الله أن نُكرم بعده والدينا الذين أعطونا الحياة والذين نقلوا إلينا معرفة الله. فنحن ملزمون بالإكرام والاحترام لجميع أولئك الذين أولاهم الله سلطته لأجل خيرنا.

2198- تُعبّرُ هذه الفريضة بصيغة إيجابية عن واجبات لا بد من القيام بها. وهي تُخبرِ بالوصايا اللاحقة المعنية باحترام خاصّ بالحياة، والزواج وخيرات الأرض والكلام. وهي من أركان عقيدة الكنيسة الاجتماعية.

2199- تتوجه الوصية الرابعة بوضوح إلى الأولاد في علاقتهم بأبيهم وأمهم، لأن هذه العلاقة هي الأعم. وتُعنى أيضًا بعلائق القرابة مع أعضاء الجماعة العائلية. وتقضي بتأدية الإكرام، والمحبة، والاعتراف بالجميل للجدود والأقدمين. وتمتد أخيرا إلى واجبات التلاميذ تجاه المعلم، والعاملين تجاه رب العمل، والمرؤوسين تجاه رؤسائهم، والمواطنين تجاه وطنهم ومن يديرونه ويحكمونه. وتقتضي هذه الوصية وتتناول ضمنا واجبات الوالدين والأوصياء، والمعلمين، والرؤساء، والقضاة، والحكام، وكل الذين يمارسون سلطة على الآخرين أو على جماعة من الأشخاص.

2200- يتضمن حفظ الوصية الرابعة مكافأة: "أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر 20، 12). إن احترام هذه الوصية يوفر، مع الخيور الروحية، خيورا زمنية من سلام وازدهار. وعلى العكس تؤدي مخالفتها إلى أضرار جسيمة تصيب الجماعات والأشخاص البشرية.

I. الأسرة في تصميم الله

طبيعة الأسرة

2201- تقوم الشراكة الزوجية على رضى الزوجين. والزواج والأسرة يهدفان إلى خير الزوجين وإنجاب البنين وتنشئتهم. ويكون حب الزوجين وإنجاب الأولاد بين أعضاء الأسرة الواحدة علائق شخصية ومسؤوليات أولية.

2202- يؤلف الرجل والمرأة المتحدان بالزواج مع أولادهما أسرة. وهذا الواقع سابق لكل اعتراف من قِبَل السلطة العامة، ويفرض نفسه عليها. ويجب اعتبارها المرجع الشرعي الذي بموجبه تُقدر صيغ القرابة بأنواعها.

2203- لقد أنشأ الله الأسرة البشرية بخلقه الرجل والمرأة، وخصها بنظامها الأساسي. أعضاؤها أشخاص متساوون في الكرامة. وتقتضي الأسرة، في سبيل الخير العام لأعضائها وللمجتمع، تنوعا في المسؤوليات والحقوق والواجبات.

الأسرة المسيحية

2204- "الأسرة المسيحية هي كشف وتحقيق على نحو خاص للشركة الكنسية، لهذا السبب يجب أن تُدعى بمثابة **كنيسة منزليّة**". إنها شركةُ إيمان ورجاء ومحبة. ولها في الكنيسة أهمية خاصة كما يبدو ذلك في العهد الجديد.

2205- الأسرة المسيحية هي اتحاد أشخاص، هي أثر وصورة لاتحاد الآب والابن في الروح القدس. وعملها في الإنجاب والتنشئة هو انعكاس عمل الآب الخالق. إنها مدعوة للمشاركة في صلاة المسيح وذبيحته. والصلاة اليومية وقراءة كلام الله يقويان فيها المحبة. والأسرة المسيحية هي مبشِّرة وإرسالية.

2206- العلائق ضمن الأسرة تستتبع تقاربا في العواطف والود والمصالح يتأتى خصوصا من الاحترام المتبادل بين الأشخاص. الأسرة **شركة مميّزة** مدعوة إلى "اتفاق في الرأي عند الأزواج واشتراك للوالدين في تربية الأبناء".

II. الأسرة والمجتمع

2207- الأسرة هي **الخليّة الأصليّة للحياة الاجتماعية**. إنها المجتمع الطبيعي حيث الرجل والمرأة مدعوان إلى عطاء الذات في الحب وفي عطاء الحياة. إن السلطة والاستقرار وحياة العلائق ضمن الأسرة تكون أركان الحرية والأمن والأخوة في المجتمع. الأسرة هي الجماعة التي يمكن فيها منذ الطفولة تَعَلمُ القيم الأخلاقية، والشروع في إكرام الله، وحسن استعمال الحرية. والحياة في الأسرة هي تنشئة على الحياة في المجتمع.

2208- يجب أن تعيش الأسرة بحيث يتعلم أعضاؤها الاهتمام والاضطلاع بالصغار والشيوخ. والمرضى والمعاقين والفقراء. وهناك أسر كثيرة تجد نفسها عاجزة أحيانا عن تقديم هذا العون. فيعود حينئذ لغيرهم، ولأسُر أخُرى، وبالتالي للمجتمع أن يلبوا احتياجاتهم: "إن الديانة الطاهرة الزكية، في نظر الله الآب، هي افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم، وصيانة النفس من دنس العالم" (يع 1، 27).

2209- يجب مساعدة الأسرة والدفاع عنها بإجراءات اجتماعية مناسبة. فحيث لا تستطيع الأسَر القيام بمهماتها، يتوجب على الهيئات الإجتماعية الأخرى أن تساعدها وتساند المؤسسة العائلية. وبحسب قانون التسلسلية، تتورع الجماعات الكبرى من اغتصاب صلاحياتها أو التدخل في شؤون حياتها.

2210- إن أهمية الأسرة بالنسبة إلى حياة المجتمع ورخائه تقتضيه مسؤولية خاصة عن مساندة الزواج والأسرة وترسيخهما. وعلى السلطة المدنية أن تعتبر من واجبها الخطير "الاعتراف بطبيعتهما الحقيقية، وحمايتهما، والدفاع عن الآداب العامة، وتشجيع الازدهار العائلي".

2211- على الجماعة السياسية واجب إكرام الأسرة ومساعدتها. وعليها أن توفر لها:

- حرية إنشاء بيت، وإنجاب أولاد، وتنشئتهم بحسب معتقداتها الأخلاقية والدينية.
- صيانة استقرار الرباط الزوجي والمؤسسة العائلية.
- حرية الاعتراف بالدين، ونقله، وتنشئة الأبناء عليه، بالوسائل والمؤسسات الضرورية لذلك.
- الحق في الملكية الخاصة، وحرية السعي والحصول على عمل وعلى مسكن، والحق في الهجرة.
- والحق، بحسب قوانين البلاد، في العناية الطبية، وإعانة المسنين، والمساعدات العائلية.
- صيانة الأمن والأجواء الصحية، خصوصا بالنسبة إلى أخطار مثل المخدرات والإباحية الجنسية، والمشروبات الكحولية.

- حرية تكوين تكتلات مع أسر أخرى، والحصول هكذا على تمثيل لدى السلطات المدنية.

2212- الوصية الرابعة **توضح العلائق الأخرى في المجتمع**. فنرى في إخوتنا وأخواتنا أبناء والدينا، وفي أبناء العم والخال ونسُلُ أجدادنا، وفي مواطنينا أبناءَ وطننا، وفي المعمدين أبناء أمنا الكنيسة، وفي كل شخص بشري أبنا أو ابنتا لذاك الذي يريد أن ندعوه "أبانا". وبذلك تصير علائقنا بالقريب من نمط شخصي. فلا يكون القريب "فردا " من المجموعة البشرية، وإنما هو "شخص" يستحق، بأصوله المعروفة، انتباها واحتراما خصوصيين.

2213- **تتألّف** الجماعات البشرية **من اشخاص**. وحكمهم الصالح لا يقف عند حدود تأمين الحقوق، وتتميم الواجبات، والأمانة للعهود. والعلائق القويمة بين أرباب العمل والعمال، والحكام والمواطنين، تفترض المحاسنة الطبيعية الموافقة لكرامة الأشخاص البشرية، والمعنية بالعدالة والأخوة.

III. واجبات أعضاء الأسرة واجبات الأبناء

2214- الأبُوة الإلهية هي منبع الأبوة البشرية، وهي التي عليها يقوم إكرام الوالدين. يتغذى احترام الأبناء، صغارا وكبارا، لأبيهم وإمهم، بالحب الطبيعي الناتج من الرابط الذي بينهم. انه مما تقتضيه الفريضة الإلهية.

2215- احترام الوالدين **(برّ الوالدين)** يتكون من **الاعتراف بجميل** أولئك الذين بعطاء الحياة ومحبتهم وعملهم وضعوا أولادهم في العالم ومكنوهم من النمو في القامة والحكمة والسن. "أكرم أباك بكل قلبك ولا تنسَ مخاض أِمّك، أذكر أنك بهما كُوِّنت فماذا تجزيهما مكافأة عما جعلا لك؟" (سي 7، 27- 28).

2216- يظهر الاحترام البنوي بالطواعية **والطاعة** الحقيقيتين. "إرع يا بني وصية أبيك ولا ترفض شريعة أمك. هما يهديانك في سيرك ويحافظان عليك في رقادك، وإذا استيقظت، فهما يحدثانك" (أمثال 6، 20- 22). "الابن الحكيم يسمع تأديب أبيه، وأما الساخر فلا يسمع التوبيخ" (أمثال 13، 1).

2217- على الولد، ما دام عائشا في بيت والديه، أن يطيع الوالدين في كل ما يطلباه مما هو لخيره أو لخير الأسرة. "أيها الأولاد أطيعوا والديكم في كل شيء، فإن هذا مرضي لدى الرب" (كول 3، 20). وعلى الأولاد أيضًا أن يطيعوا أوامر مربيهم المعقولة، وأوامر كل من عَهِدَ الأهلُ بالأولاد إليهم. ولكن إذا أيقنَ الولد يقينا ضميريا أن طاعة لأمر ما هي شر أخلاقي، فعليه ألّا يَتَّبعه. ويبقى الأولاد عندما يكبرون على احترام والديهم. ويبادرون إلى تحقيق رغباتهم، ويرتاحون إلى طلب نصائحهم، ويتقبلون تأنيباتهم المُصيبة. والطاعة للوالدين تنتهي بتحرر الأولاد، ويبقى الاحترام الواجب إلى الأبد. وهذا أساسه مخافةُ الله، التي هي مواهب الروح القدس.

2218- وتُذكر الوصية الرابعة الأولاد، عندما يكبرون، **بمسؤوليتهم تجاه والديهم**. فعليهم، قدر استطاعتهم، أن يؤدوا لهم العون الماديَ والمعنوي، في سنوات شيخوختهم، وإبان المرض والوحدة والشدة. ويسوع يذكر بواجب العرفان بالجميل هذا.

"إن الرب قد أكرم الأب في الأولاد وأثبتَ حُكم الأم في البنين. من أكرم أباه فإنه يكفر خطاياه ويمتنع عنها ويُستجاب له في صلاة كل يوم. ومن احترم أمه فهو كمدخر الكنوز. من أكرم أباه سُر بأولاده وفي يوم صَلاته يُستجاب له. من احترم أباه طالت أيامه ومن أطاع أباه أراح أمه" (سي 3، 2- 6). "يا بني أعن أباك في شيخوخته ولا تَحزُ نه في حياته. وإن ضَعُف عقله فاعذر، ولا تُهنهُ وأنت في وفور قوتك. من خذل أباه فهو بمنزلة المُجدف، ومن غاظ أمه فهو ملعون من الرب" (سي 3، 12- 13. 16).

2219- الاحترام البنوي يعزز انسجام الحياة العائلية كلها، ويعني أيضًا **العلائق بين الأخوة والأخوات**. فاحترام الأهل يُنير كل الجو العائلي. "إكليل الشيوخ بنو البنين وفخر البنين وآباؤهم" (أمثال 17، 6). "احتملوا بعضكم بعضا بمحبة، بكل تواضع ووداعة وصبر" (أف 4، 2).

2220- على المسيحيين واجب شكر خاص لمن تقبلوا منهم عطية الإيمان، ونعمة المعمودية والحياة في الكنيسة. وقد يتعلق الأمر بالوالدين، أو بالآخرين من أعضاء الأسرة، أو بالجدود، أو بالرعاة، أو بمعلمي الدين أو بمعلمين آخرين وأصدقاء. "أحَيي ذكرَ إيمانك الذي لا رثاء فيه، الذي استقر أولا في جدتك لوئيس وفي أمك افتيكي، وأعتقد أنه مستقر فيك أيضا" (2 طيم 1، 5).

واجبات الوالدين

2221- خصب الحب الزوجي لا يقتصر على إنجاب الأولاد فحسب، ولكن يجب أن يمتد إلى تنشئتهم الخلقية وتربيتهم الروحية. "**إنّ مهمّة الوالدين في التربية** لذاتُ شأن كبير بحيث إذا فقُدت لا تُعوَّض إلا بُعُسر". الحق في التربية وواجبها هما بالنسبة إلى الوالدين من الأوليات ومما لا يمكن التنازل عنه.

2222- على الوالدين أن ينظروا إلى أولادهم نظرتهم إلى **أولاد الله**، وأن يحترموهم **كأشخاص بشريّة**. وهم يربون أولادهم على تتميم شريعة الله بأن يكونوا هم أنفسهم مطيعين لمشيئة الآب السماوي.

2223- الوالدون هم المسؤولون الأولون عن تربية أولادهم. وُيُظهرون هذه المسؤولية أولا **بتأسيس بيت**، حيث القاعدة هي الحنان والمسامحة والاحترام والأمانة والخدمة النزيهة. البيت هو مكان ملائم **لتربية الفضائل**. وهذه تقتضي تعلم إنكار الذات، والحكم السليم، السيطرة على الذات، وهي الشروط الضرورية لكل حرية حقيقية. وعلى الوالدين أن يعلموا أولادهم إخضاع "الأبعاد الطبيعية والغريزية للأبعاد الداخلية والروحية". على عاتق الوالدين مسؤولية جسيمة عن إعطاء الأمثال الصالحة لأولادهم. وإذا ارتضوا بالاعتراف أمامهم بنقائصهم الخاصة، كانوا أكثر جدارة بإرشادهم وتأديبهم:

"من أحب ابنه أكثر من ضربه، من أدب ابنه يجتني ثمر تأديبه" (متى 30، 1- 2). "وأنتم أيها الآباء لا تُحنقوا أولادكم، بل ربوهم بالتأديب والموعظة" (أف 6، 4).

2224- البيت هو المحيط الطبيعي لتنشئة الكائن البشري على التضامن والمسؤوليات الجماعية.

وعلى الوالدين أن يعلموا الأولاد التحرز من المشاركة في التسويات والرديات التي تهدد المجتمعات البشرية.

2225- لقد تقبل الوالدون، بنعمة سر الزواج، المسؤولية والامتياز **لتبشير أولادهم**. وعليهم أن ينشئوهم منذ نعومة أظافرهم على أسرار الإيمان، وهو فيه لأولادهم "أول المعلمين". وعليهم أن يجعلوهم يشتركون منذ الطفولة في حياة الكنيسة. إن نمط العيش العائلي يستطيع أن يغذي استعدادات عاطفية تبقى مدى الحياة مداخلَ أصيلة وأسنادا لأيمان حي.

2226- يجب أن تبدأ **تربية** الوالدين لأبنائهم على **الإيمان** منذ الطفولة الأولى. وهي تُعطي منذ أن يساعد أعضاء الأسرة بعُضُهم بعضا على النمو في الإيمان بشهادة حياة مسيحية منسجمة مع الإنجيل. التعليم الديني في الأسرة يسبق ويصحب ويغني أشكال تعليم الإيمان الأخرى. وللوالدين رسالة تعليم أولادهم الصلاة واكتشاف دعوتهم أبناء لله. والرعية هي الجماعة الافخارستية، وقلبُ الحياة الليتورجية للأسر المسيحية. إنها المكان المميز للتعليم الديني بالنسبة إلى الأولاد والوالدين.

2227- يساهم الأولاد بدورهم في **نموّ** والديهم **في القداسة**. وعليهم جميعا، وعلى كل واحد بمفرده، أن يصفحوا صفحا كريما ومتواصلا، بعُضُهم لبعض عن الإهانات والخصومات، والمظالم وصنوف الاهمال، وذلك ما يوحي به الحب المتبادل وما تقتضيه محبة المسيح.

2228- يبين احترام الوالدين محبتُهم، إبان الطفولة، أولا بما يبذلون من عناية وانتباه لتنشئة أولادهم، وتلبية احتياجاتهم **الطبيعية والروحيّة**. وإبان النمو، يقود ذلك الاحترام والاخلاص الوالدين إلى تربية أولادهم على أن يُحسنوا استعمال عقلهم وحريتهم.

2229- بما أن الوالدين هم المسؤولون الأولون عن تربية أولادهم، فلهم الحق في أن **يختاروا لهم المدرسة** التي تتوافق ومعتقداتهم الشخصية. وهذا الحق أساسي لأن على الوالدين الواجب أن يختاروا' قدر المستطاع، المدارس التي تساعدهم بوجه أفضل على الاضطلاع بمه متهم بصفة كونهم مربين مسيحيين. وعلى السلطات المدنية أن تتكفل للوالدين بهذا الحق، وأن تؤمن الشروط الحقيقية لممارسته.

2230- عندما يصبح الأولاد كبارا، عليهم الواجب بأن **يختاروا مهنتهم وحالتهم في الحياة**، وذلك حق لهم. ويقومون بهذه المسؤوليات الجديدة في علاقة ثقة بوالديهم، فيطلبوه منهم ويتقبلوه بارتياح الآراء والنصائح. ويعني الوالدون بأن لا يُكرهوا أولادهم لا على اختيار مهنة ولا على اختيار زوج. وواجب التحفظ هذا لا يمنعهم بل، على العكس، يحملهم على مساعدتهم بآراء حصيفة، خصوصا عندما يعزم هؤلاء على تأسيس أسرة.

2231- يمتنع البعض عن الزواج في سبيل الاعتناء بوالديهم، أو بإخوتهم وأخواتهم، أو لحصر اهتمامهم بمهنة أو لأسباب أخرى شريفة. هؤلاء بإمكانهم أن يساهموا مساهمة كبرى في خير الأسرة البشرية.

IV. الأسرة والملكوت

2232- ان العلائق في الأسرة على أهميتها ليست مطلقة. فكما أن الولد يتنامى نحو النضج والاستقلال الذاتي بشريا وروحيا، كذلك دعوته الخاصة الآتية من الله تتأكد بوضوح وقوة أكبر. وعلى الوالدين أن يحترموا هذا النداء ويساندوا أولادهم في الاستجابة له. ولا بد من الاعتقاد بأن دعوة المسيحي الأولى هي في **اتّباع يسوع:** "من أحب أباه أو أمه أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابنه أو بنتَه أكثر مني فلا يستحقني" (متى 10، 37).

2233- أن يصير الانسان تلميذا ليسوع، ذلك يعني قبول الدعوة إلى الانتماء إلى **أسرة الله**، وإلى العيش وفاقا لنمط حياته: "كل من يعملُ مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" (متى 12، 50). على الوالدين أن يتقبلوا ويحترموا بفرح وشكر نداء من الرب لأحد أولادهم أن يتبعه في البتولية لأجل الملكوت، أو في الحياة المكرسة، أو الخدمة الكهنوتية.

V. السُّلطات في المجتمع المدني

2234- تأمرنا الوصية الرابعة أيضًا بإكرام كل من تقبلوا من الله، لأجل خيرنا، سلطة في المجتمع. وهي تنير واجبات من يمارسون السلطة ومَن هي لفائدتهم.

واجبات السُّلطة المدنية

2235- على من يمارسون السلطة أن يمارسوها كخدمة. "من أراد أن يكون فيكم كبيرا يكون لكم خادما" (متى 20، 26). وتُقاس ممارسةُ السلطة أخلاقيا بأصلها الإلهي، وطبيعتها العاقلة، وموضوعها الخاص. وليس لأحد أن يأمر أو ينشئ ما يتعارض مع كرامة الأشخاص والشريعة الطبيعية.

2236- تهدف ممارسة السلطة إلى إظهار تراتبية صحيحة بين القيم، لتسهيل ممارسة الحرية والمسؤولية لدى الجميع. فالرؤساء يمارسون العدالة التوزيعية بحكمة، آخذين بالاعتبارِ الاحتياجات ومساهمة كل واحد، وفي سبيل الوفاق والسلام. ويسهرون على أن لا تُدخِلَ القواعدُ والاجراءات التي يتخذونها في التجربة، بجعل المصلحة الشخصية في معارضة مصلحة الجماعة.

2237- على **السُّلطات السياسيّة** واجبُ احترام الحقوق الأساسية للشخص البشري. وعليها ان تحكم بالعدل، بوجه إنساني، مُحترمَة حق كل واحد، ولا سيما الأسُر والمعدَمين. يمكن ويجب أن تُعطى الحقوقُ السياسية

المرتبطة بالمواطنية بحسب مقتضيات الخير العام. ولا يمكن أن تعلقَها السلطات العامة بدون سبب شرعي ومتناسب. وممارسة الحقوق السياسية مُعَدة لخير الأمة العام، ولخير الجماعة البشرية.

واجبات المواطنين

2238– على من يخضعون للسلطة أن يروا في رؤسائهم ممثلين لله الذي جعلهم خدام عطاياه. "اخضعوا من أجل الرب لكل هيئة سلطان بشري. تصرفوا كأحرار. لا كمن يتخذ من الحرية ستارا للخبث، بل كعبيد الله" (1 بط 2، 13. 16). ومساهمتهم النزيهة تتضمن الحق وأحيانا الواجب، في أن يُنحوا باللوم على ما يبدو لهم مُسيئا إلى كرامة الأشخاص وخير الجماعة.

2239– **واجب المواطنين** أن يساهموا مع السلطات المدنية في خير المجتمع بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرية. ويَرتبط حب **الوطن** وخدمته بواجب الاعتراف بالجميل وبنظام المحبة. ويقتضي الخضوُعُ للسلطات الشرعية وخدمة الخير العام من المواطنين أن يقوموا بدورهم في حياة الجماعة السياسية.

2240– يقتضي الخضوع للسلطة والمُشاركةُ في المسؤولية عن الخير العام، من الوجهة الأخلاقية، تسديد الضرائب، وممارسة حق الاقتراع، والدفاع عن البلد:

"أدوا اذن للجميع حقوقهم: الجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية، والمهابة لمن له المهابة، والكرامة لمن له الكرامة" (روم 13، 7).

"يقيم المسيحيون في وطنهم الخاص، ولكن كغرباء فيه. يتممون جميع واجباتهم كمواطنين ويتحملون جميع أعبائهم كغرباء. يخضعون للشرائع المقررة، ونمط عيشهم يتغلب على الشرائع. والمكانة التي أولاهم إياها الله هي من النبل بحيث لا يُسمَح لهم بأن يهجروا". يُحرضنا الرسول على أن نقيم صلوات وتشكرات لأجل الملوك وجميع ذوي السلطات "لنقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار" (1 طيم 2، 2).

2241– على الأمم التي تنعم بوفر أكبر ان تستقبل قدر المستطاع **الغريب** الباحث عن السلامة وعن المنافع الحيوية التي لا يستطيع أن يجدها في بلده الأصلي. وتسهر السلطات العامة على احترام الحق الطبيعي الذي يجعل الضيف تحت حماية من يتقبلونه. تستطيع السلطات السياسية لأجل الخير العام الذي تضطلع به ان تُخضع ممارسة حق الهجرة لشروط قانونية متعددة، وخصوصا لاحترام المهاجرين واجباتهم تجاه البلد الذي تبناهم. وعلى المهاجر أن يحترم شاكرا الإرث المادي والروحي للبلد الذي استقبله، وأن يخضع لشرائعه وان يساهم في أعبائه.

2242– على المواطن واجبُ ضمير بأن لا يخضع لأوامر السلطات المدنية عندما تفرض ما يتعارض ومقتضيات النظام الخلقي، والحقوق الأساسية للأشخاص وتعاليم الإنجيل. **ورفض الطاعة** للسلطات المدنية، عندما تكون متطلباتها متعارضة مع الضمير المستقيم، يجد تبريره في التمييز بين خدمة الله وخدمة الجماعة

السياسية. "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (متى 22، 21). "ان الله أحق من الناس بالطاعة" (رسل 5، 29).

"حيثما تتجاوز السلطة حدود صلاحياتها، وتجور على المواطنين، ليس لأولئك المواطنين ان يرفضوا ما يقتضيه الخير العام عمليا. إلا أنه يحق لهم ان يدافعوا عن حقوقهم وحقوق مواطنيهم، ويقاوموا تجاوزات هذه السلطة، على أن يُراعوا الحدود التي رسمتها الشريعة الطبيعية والشريعة الإنجيلية".

2243- مقاومة ضغط السلطة السياسية لا تلجأ شرعيا إلى السلاح إلا إذا اجتمعت لها الشروط الآتية:

1- في حالة وجود تجاوزات أكيدة وجسيمة ومتمادية للحقوق الأساسية.
2- وبعد استنفاد جميع المراجعات الأخرى.
3- ودون إحداث اضطرابات شرها أكبر.
4- وأن يكون أمل في النجاح راسخ.
5- وإذا استحال التكهن على وجه معقول بوجود حلول أفضل.

الجماعات السياسية والكنيسة

2244- كل مؤسسة تستوحي، وإن ضمنيا مفهوما للإنسان ومصيره، وتستمد منه مستندا لحُكمها، وتراتبية لقِيَمها، وخُطة لسَيرِها. معظم المجتمعات تُسند مؤسساتها إلى نوع من تفوق الإنسان على الأشياء. ولكن الديانة الموحى بها إلهيا اعترفت وحدها بوضوح أن الله، الخالق الفادي، هو مصدرُ الإنسان ومآله. والكنيسة تدعو السلطات السياسية إلى إسناد أحكامها وقراراتها إلى وحي الحقيقة هذا عن الله وعن الإنسان.

إن المجتمعات التي تجهل هذا الوحي أو ترفضه باسم استقلالها عن الله، يؤدي بها الأمر إلى التماس مراجعها وغايتها في ذاتها، أو استعارتها من أدلجة ما. ولأنها لا تقبل باعتماد مقياس موضوعي للخير والشر، فهي تولي نفسها على الإنسان ومصيره سلطانا كليا معلنا أو خفيا، كما يدل على ذلك التاريخ.

2245- "إن الكنيسة التي ليس بينها وبين الجماعة السياسية أي التباس، بسبب مهمتها وصلاحيتها، هي في الوقت عينه، الدليُلُ على الطابع السامي للشخص البشري وضمانُه". الكنيسة "تحترم وتشجع حرية المواطنين السياسية كما تحترم وتشجع مسؤوليتهم".

2246- إنه من رسالة الكنيسة "أن تُصدر حكما أدبيا حتى في الأمور التي تتعلق بالنظام السياسي، عندما تقتضي ذلك حقوقُ الإنسان الأساسية أو خلاص النفوس، معتمدة جميع الوسائل التي لا تخرج عن نطاق الإنجيل والتي تتماشى وخيرَ الجميع وفاقا لاختلاف الأوضاع والأزمنة".

بإيجاز

2247- "أكرم أباك وأمك" (تث 5، 16؛ مر 7، 10).

2248- بحسب الوصية الرابعة، أراد الله أن نكرم بعده والدِينا والذين أولاهم السلطة لأجل خيرنا.

2249- الجماعة الزوجية تقوم على العهد والرضى بين الزوجين. والزواج والأسرة هما لخير الزوجين، ولإنجاب الأولاد وتربيتهم.

2250- "إن عافيةَ الشخص والمجتمع البشري والمسيحية شديدة التعلق بوضع الجماعة الزوجية والعائلية".

2251- على الأولاد تجاه والديهم واجب الاحترام ومعرفة الجميل، والطاعة الصحيحة والعون.

والاحترام البنوي يعزز انسجام الحياة العائلية كلِّها.

2252- الوالدون هم المسؤولون الأولون عن تربية أولادهم على الإيمان والصلاة وجميع الفضائل. وعليهم أن يلبوا، قدر المستطاع، احتياجات أولادهم الطبيعية والروحية.

2253- على الوالدين أن يحترموا ويشجعوا دعوة أولادهم، ولأن يذكروا ويعلموا أن دعوة المسيحي الأولى هي إلى اتباع يسوع.

2254- السلطة العامة مُلزمة باحترام الحقوق الأساسية للشخص البشري وشروط ممارسته حريته.

2255- واجب المواطنين العمل مع ال سلطات المدنية على بناء المجتمع، بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرية.

2256- على المواطن واجب ضميري بأن لا يتبع أوامر السلطات المدنية عندما تكون تلك الأوامر متعارضة ومقتضيات النظام الأخلاقي. "إن الله أحق من الناس بالطاعة". (رسل 5، 29).

2257- كل مجتمع يستند في أحكامه وسلوكه إلى مفهوم للإنسان ومصيره. وبدون أنوار الإنجيل عن الله والإنسان، تصبح المجتمعات بسهولة مجتمعات توتاليتارية.

المقال الخامس
الوصيّة الخامسة

"لا تقتل" (خر 20، 13).

"سمعتم أنه قيل للأقدمين: "لا تقتل، فإن من قتل يستوجب المحاكمة". أما أنا فأقول لكم: إن من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5، 21– 22).

2258– "**حياة الإنسان مقدّسة**، لأنها منذ أصلها اقتضت عمل الله في الخَلق، وهي تبقى أبدا على علاقة خاصة بالخالق، غايتها الوحيدة. الله وحده سيّد الحياة منذ بدايتها إلى نهايتها: ليس لأحد في أي ظرف من الظروف أن يدعي لنفسه الحق في أن يُدمر مباشرة كائنا بشريا بريئا".

I. احترام الحياة البشرية

شهادة التاريخ المقدّس

2259– يكشف الكتاب المقدس، منذ بدء التاريخ البشري، في قصة قتل قايين أخاه هابيل، عن وجود الغضب والشهوة في الإنسان، وهما نتيجة الخطيئة الأصلية. فأصبح الإنسان عدو شبهه. ولقد بين الله خبث هذا القتل الأخوي: "فقال: ماذا صنعت؟ إن صوت دماء أخيك صارخ إليّ من الأرض. والآن فملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دماء أخيك من يدكَ" (تك 4، 10– 11).

2260– إن عهد الله والبشرية منسوج من ذكريات عطاء الله الحياة البشرية، وعنفِ الإنسان القاتل:

"أما دماؤكم، فأطلبها من كل واحد منكم. من سفك دم الإنسان سُفِك دمهُ عن يد الإنسان، لأنه على صورة الله صُنع الإنسان" (تك 9، 5– 6). لقد رأى العهد القديم دوما في الدم دلالة مقدسة على الحياة. وضرورة هذا التعليم قائمة في كل الأزمنة.

2261– يحدد الكتاب المقدس تحريم الوصية الخامسة بقوله: "البريءُ والبار لا تَقتُلهُما" (خر 23، 7). فقتل البريء عن عمد يتعارض بوجه خطير وكرامة الكائن البشري، وقاعدة الخالق الذهبية، وقداسته. والشريعة التي تحظره قائمة على وجه شامل: إنها تُلزم الجميع وكل واحد، في كل زمان ومكان.

2262– يُذكر الرب في عظته على الجبل بهذه الوصية: "لا تقتل" (متى 5، 21). وُيُضيف إليها منعَ الغضب والضغينة والثأر. ويطلب المسيح من تلميذه أكثر من ذلك أن يقدم الخد الآخر، ويُحب أعداءَه، وهو ذاته لم يدافع عن نفسه، وقال لبطرس أن يدع السيف في غمده.

الدّفاع المشروع عن النّفس

2263- ليس الدفاع المشروُعُ عن الأشخاص والمجتمعات استثناء من تحريم قتل البريء، الذي هو قتل الانسان عن عمد. "إن القيام بالدفاع عن النفس قد ينتُج منه نتيجتان: واحدة هي حفاظُ الإنسان على حياته، والثانيةُ موت المعتدي". "لا شيء يمنع من أن تنتج من عمل واحد نتيجتان، واحدة منها هي المقصودة والثانية لا".

2264- ان حب الذات يبقى مبدا أساسيا في الأخلاق. فمن حق الإنسان أن يجعل الآخرين يحترمون حقه في الحياة. من يُدافع عن حياته ليس مذنبا بقتل إنسان، وإن اضطرَّ أن يسدد إلى المعتدي عليه ضربة قاضية:

> "إذا مارس الإنسان في الدفاع عن نفسه عُنفا يزيد عن الضروري يكون ذلك غير جائز، ولكن إذا دفع العنف بمقياس، يكون ذلك جائز. وليس من الضروري للخلاص أن يتخلى الإنسان عن فعل الدفاع القياسي ليتحاشى قتل الآخر، لأن التزام السهر على الحياة الخاصة أكبر منه على حياة الآخرين".

2265- قد يكون الدفاع المشروع ليس فقط حقا بل واجبا خطيرا بالنسبة إلى من هو مسؤول عن حياة الآخرين. الدفاع عن الخير العام يقتضي جعل المعتدي الظالم عاجزا عن الإيذاء. واستنادا إلى ذلك، يحق لأصحاب السلطة الشرعية اللجوء حتى إلى الأسلحة لرد المعتدين على الجماعة المدنية الموكولة إلى مسؤوليتهم.

2266- الحفاظُ على خير المجتمع العام يقتضي أن تبذلَ الدولة جهدا لمنع انتشار التصرفات التي تضر بحقوق الإنسان وبالقواعد الأساسية للعيش معا في المجتمع. من حق السلطة الشرعية ومن واجبها إنزال العقوبات المناسبة لجسامة الجرم. إن هدف العقوبة الأول هو التعويضُ عن الإساءة الناتجة عن المذنب. وإذا تق بل المذنب هذه العقوبة طوعا تكون لها قيمةُ التكفير. والعقوبة، علاوة على كونها تحافظ على النظام العام وعلى أمن الأشخاص، لها هدف علاجي، وعليها، قدر المستطاع، أن تسهم في إصلاح المذنب.

2267- إن لجوء السلطة الشرعية إلى عقوبة الإعدام، بعد محاكمة منتظمة، قد اعتُبر لفترة طويلة، استجابة مناسبة لخطورة بعض الجرائم، ووسيلة مقبولة، وإن كانت قصوى، بهدف حماية الصالح العام. هناك اليوم وعي متزايد بأن كرامة الشخص لا تضيع حتى بعد ارتكابه جرائم خطيرة. وإضافة إلى ذلك، لقد انتشر فهم جديد لمعنى العقوبات الجنائية من قبل الدولة. وأخيرًا، لقد تمّ تطوير أنظمة احتجاز أكثر فعالية تضمن حماية مناسبة للمواطنين، لكنها في الوقت نفسه لا تحرم الجاني بشكل دائم من إمكانية التوبة. لذلك، تعلّم الكنيسة، في ضوء الإنجيل، أن "عقوبة الإعدام غير مقبولة لأنها تمسّ بحرمة الإنسان وكرامته"، وهي تعمل بتصميم على إلغائها في جميع أنحاء العالم.

القتل المتعمّد

2268- تنهي الوصية الخامسة عن **القتل المباشر وعن عَمد** بكونه خطيئة جسيمة. فالقاتل ومن يشاركونه طوعا بالقتل يرتكبون خطيئة تصرخ إلى السماء طالبة الثأر. قتلُ الأولاد، وقتل الإخوة، وقتلُ الوالدين، وقتلُ الزوج، هي جرائم لها خطورة خاصة بسبب ما تفصمه من الرُبُط الطبيعية. والاهتمام بتحسين النسل والصحة العامة لا يمكن أن يسوغ أي قتل، حتى الذي تأمر به السلطات العامة.

2269- تمنع الوصية الخامسة عن عمل أي شيء بنية التسبب **بطريقة غير مباشرة** بقتل شخص. وتمنع الشريعة الطبيعية تعريضَ إنسان دون سبب جسيم لخطر الموت، ورفضَ مساعدةِ شخص في خطر. إن قبول المجتمع البشري بالمجاعات القاتلة، دون بذل الجهد في سبيل معالجتها، ظلم فاضح وذنب جسيم. والتجار الذين بممارستهم الربى والجشع يسببون الجوع والموت لإخوانهم في البشرية، يرتكبون بوجه غير مباشر قتل الإنسان. وهم مسؤولون عنه. القتل **عن غير عمد** لا يستتبعُ مسؤولية أخلاقية. ولكن لا يُعذر الإنسانُ على ذنب جسيم إذا تصرف، دون أسباب مناسبة، تصرفا ينتج منه الموت، وإن لم تكن هناك نية القتل.

الاجهاض

2270- لا بد من احترام الحياة البشرية وصيانتها على وجه مُطلق منذ وقت الحبل. ولا بد من الاعتراف للكائن البشري، منذ أول لحظة من حياته، بحقوق الشخص، ومنها الحق في الحياة الذي لا يمكن تخطيه، والعائد لكل كائن بريء.

"قبل أن أصُوِّرك في البطن عرفتُك وقبل أن تخرج من الرَّحمِ قدَّستُكَ" (ار 1، 5).

"لم تخفَ ذاتي عليك، مع أني صُنعتُ تحت حجاب ورُقمت في أسافل الأرض" (مز 139، 15).

2271- لقد اكدت الكنيسة منذ القرن الأول شر كل إجهاض مفتعل على الصعيد الأخلاقي. وهذا التعليم لم يتغير. وهو باق دون تعديل. الإجهاض المباشر، أي الذي يريده الإنسان غاية ووسيلة، يتعارض بوجه خطير مع الشريعة الأخلاقية:

"لا تقتل الجنين بالإجهاض، ولا تُهلك المولود الجديد".

"إن الله سيد الحياة والموت قد عَهِد إلى البشر في مُهِمةِ الحفاظِ على الحياة، وهي مُهمة شريفة يجدر بالإنسان أن يقوم بها قياما يليق به. فالحياة منذ وجودها بالحبل، يجب الحفاظ عليها بكل عناية. الإجهاصُ وقتلُ الأجنة هما جريمتان منكرتان".

2272– المساعدة الفعلية على الإجهاض هي ذنب جسيم. والكنيسة تعاقب بعقوبة الُحرم القانونية هذا الإجرام إلى الحياة البشرية. "من يفعل الإجهاض يُصبه، إذا حصلت النتيجة، الحرمُ حكما"، "بذات فعل ارتكب الجُرم" وبالشروط التي وضعها الحق الكنسي. والكنيسة لا تريد هكذا تضييق مجال الرحمة. وإنما تظهِرُ جسامة الجرمِ المُرتَكب، والأذى الذي لا يمكن تعويضه اللاحق بالبريء المقتول، وبوالديه وبالمجتمع كله.

2273– حق كل فرد بشري بريء في الحياة، الذي لا يمكن التنازل عنه، هو **عنصر من العناصر المكوِّنة للمجتمع المدنيّ وتشريعه:** "يجب أن يعترف المجتمُعُ المدني والسلطة السياسية وأن يحترما حقوق الشخص التي لا يمكنُ التنازل عنها. وحقوق الإنسان ليست متعلقة بالأفراد، أو الوالدين، وليست تنازلا من المجتمع أو الدولة، إنها تخُص الطبيعة البشرية وهي ملازمة للشخص بفعل الخلق الذي منها تستمد أصلها. وبين هذه الحقوق الأساسية، لا بد من تسمية الحق في الحياة والطبيعة المكتملة لكل كائن بشري منذ الحبل حتى الموت". "عندما تحرم شريعة وضعية فريقا من الكائنات البشرية من الحماية التي يجب أن يُوفرها لهم التشريع المدني، تبلغ الدولة حد إنكار مساواة الجميع أمام الشريعة. وعندما تمتنع الدولة عن وضع قوتها في خدمة حقوق جميع المواطنين، ولا سيما الأضعف بينهم، تصبح أركان دولة الحق ذاتها مهدَدة. وعلى الشريعة، بنتيجة الاحترام والحماية الواجب تأمينُها للولد منذ الحبل به، أن تُعدَّ عقوبات جزائية مناسبة على كل مخالفة متعمدة لهذه الحقوق".

2274– بما أنه من الواجب معاملة الجنين منذ الحبل به كشخص، فلا بد من الدفاع عن سلامته الجسدية، ورعايته وشفائه قدر المستطاع، مثل أي كائن بشريٍّ آخر. من الجائز أخلاقيا إجراء **الفحص الذي يسبق الولادة،** "إذا احترم حياة الجنين البشري وكماله الطبيعي، وإذا كان يهدف إلى حمايته أو شفائه الفردي. ويكون متعارضا على وجه خطير مع الشريعة الأخلاقية، عندما يُتوقع استنادا إلى النتائج، إمكان إحداث إجهاض. يجب أن لا يكون الفحص معادلا لحكم موت".

2275– "يجب اعتبار الإجراءات على الجنين البشري جائزة، شرط أن تُحترمَ حياة الجنين وسلامته الجسدية، وأن لا تسبب له أخطارا أكبر، بل أن تهدف إلى شفائه أو إلى تحسن أوضاعه الصحية، أو إلى إبقائه على قيد الحياة". "إنتاج أجنة بشرية مهيأة للاستثمار كمادة حيوية جاهزة عمل يتعارض والأخلاق". "بعض محاولات **التدخّل في الارث الكروموزومي أو التناسليّ** ليست للعلاج، وإنما تسعى إلى استحداث كائنات بشرية مختارة بحسب الجنس أو صفات أخرى مقررة مسبقا. ان هذا التلاعب يتعارض وكرامة الكائن البشري الشخصية، وكمالَه وهويتَه" الفريدة والتي لا يمكن أن تتكرر.

"الأوثَنازيّا" أو الميتة الميسّرة

2276- من تضاءلت حياتُهم أو ضعفت يقتضون احتراما خاصا. والأشخاص المرضى أو المعاقون يجب مساندتُهم ليحيوا حياة طبيعية قدر المستطاع.

2277- ان "الأوتنازيا" المباشرة، مهما كانت أسبابُها ووسائلهُا، تقوم على وضع حدٍّ لحياة أشخاص معاقين، أو مرضى، أو على شفير الموت. وهي غير مقبولة من الوجهة الأخلاقية. وهكذا فكل عمل أو إهمال من شأنه أن يسبب بذاته وبنية صاحبه الموتَ للقضاء على الألم، هو قتل يتعارض بوجه خطير وكرامةَ الشخص البشري، واحترام الله الحي، خالقه، والخطأ في التفكير الذي قد يقع فيه الإنسان عن حسن نية، لا يغير طبيعة فعل القتل هذا، الذي يجب أبدا حظره وإقصاؤه.

2278- التوقف عن الإجراءات الطبية المُكلفة والخطرة وغير العادية، أو التي لا تتناسب والنتائج المرتقبة، يمكن أن يكون شرعيا. إنه رفض "التعنت العلاجي ". فليست النية عندئذ التسبب بالموت، وإنما القبول بالعجز عن الحؤول دونه. ويجب أن يتخذ المريض القرار إذا كانت له الصلاحية والقدرة، وإن لا فمن لهم الصلاحية القانونية، على أن تُحتَرَم أبدا إرادةُ المريض المعقولةُ ومصالحُه المشروعة.

2279- لا يمكن بوجه شرعي التوقف عن إعطاء المساعدات الواجبة عادة لشخص مريض، وإن حُسب مشرفا على الموت. واستعمالُ المسكنات لتخفيف آلام المُشرف على الموت، وإن كان فيها خطر تقصير أيام، يمكن أن يكون متوافقا مع الكرامة البشرية، إذا لم يكن الموت مقصودا، كغاية أو وسيلة، وإنما متوقعا ومحتملا بكونه لا مهرب منه. العلاجات المسكنة هي صيغة مميزة للمحبة النزيهة. وبناء على ذلك يجب تشجيعها.

الانتحار

2280- كل انسان مسؤول عن حياته امام الله الذي منحه إياها، ويبقى هو سيدها الأعظم. ونحن ملزمون بتقبلها بالشكر، وبصونها إكراما له، ولأجل خلاص نفوسنا. فنحن الوكلاء ولسنا أصحاب الملك بالنسبة إلى الحياة التي أودعنا الله إياها. وليس لنا حق التصرف بها.

2281- يتعارض الانتحار وميلَ الكائن البشري الطبيعي إلى الحفاظ على حياته واستمراريتها. إنه يتعارض بوجه خطير ومحبة الذات الصحيحة. وهو أيضًا يسيء إلى محبة القريب، لأنه يقطع دون حق رُبط التضامن مع المجتمعات العائلية والوطنية والإنسانية، التي لها علينا واجبات. والانتحار يتعارض مع محبة الله الحي.

2282- إذا ارتكب الانتحار بنية إعطاء المثل، خصوصا للصغار، فهو يتلبس أيضًا خطورة المعثرة. والمساعدةُ المقصودةُ على الانتحار تتعارض والشريعة الأخلاقية. يمكن الاضطرابات النفسية الخطيرة، والقلق والخوف الشديد من المحنة، والألم أو التعذيب، ان تخفف مسؤولية المنتحر.

2283- يجب أن لا نيأس من خلاص الأشخاص الأبدي، إذا ما انتحروا، فالله يستطيع ان يهيئ لهم، بالطرق التي يعلمها، الظرف الملائم لندامة تخلصهم. والكنيسة تصلي لأجل الأشخاص الذين اعتدوا على حياتهم الخاصة.

II. احترام كرامة الأشخاص احترام نفس الآخر: المعثرة

2284- المعثرة هي الموقف أو السلوك الذي يحمل الآخر على فعل الشر. والذي يُعثِر يجعل من ذاته مجربا للقريب. إنه يُسيءُ إلى الفضيلة وإلى الاستقامة. وبإمكانه أن يجر أخاه إلى الموت الروحي. فالمعثرة تكون ذنبا جسيما إذا جرت الآخر عمدا بالفعل أو بالإهمال إلى ارتكاب ذنب جسيم.

2285- يكون للمعثرة خطورة خاصة، استنادا إلى سلطة من يسببونها أو إلى ضعف من يتحملونها. لقد أوحت لربنا بهذه اللعنة: "من يُعثِّر أحد هؤلاء الصغار، فحري به أن يُعلقّ بعنقه رحى الحمار، ويُزج في أعماق البحر" (متى 6، 18). والمعثرة جسيمة عندما يقوم بها من هم مُلزمون بحكم الطبيعة أو الوظيفة، بتعليم الاخرين وتربيتهم. وقد وبخ يسوع على ذلك الكتبة والفريسيين، وشبههم بالذئاب المتنكرين بثياب الملان.

2286- يمكن أن تتسبب بالمعثرة الشريعة أو المؤسسات، أو الزي الشائع (الموضة) أو الرأيُ السائد. هكذا يرتكِب ذنبَ المعثرة أولئك الذين يصنعون شرائع أو هيكليات اجتماعية تقود إلى انحطاط الأخلاق، وفساد الحياة الدينية، أو إلى "أوضاع اجتماعية تجعل، عن قصد أو غير قصد، السلوك المسيحي الموافق للوصايا صعبا ومستحيلا عمليا". كذلك الأمر بالنسبة إلى رؤساء المؤسسات الذين يُصدرون أنظمة تحمل على الغش، والمعلمين الذين "يُحنقون" أولادهم، أو من يحرفون الرأي العام عن القيم الأخلاقية بتأثيرهم فيه.

2287- إن من يستعمل ما له من سلطات في أوضاع تحمل على صنع الشر يكون مرتكبا للمعثرة ومسؤولا عن الشر الذي شجع عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. "لا بد من أن تقع المعاثر، ولكن الويل لمن تقع عن يده". (لو 1، 7).

احترام الصحّة

2288- الحياة والصحة الطبيعية خيران ثمينان ووديعة من الله. فعلينا أن نعتني بهما على وجه معقول، مع الاعتداد بضرورات الآخرين والخير العام. تقتضي **العناية بالصحة** مساعدة المجتمع للحصول على أوضاع حياتية تمكِّن من النمو وبلوغ النضج: من غذاء وكساء وسكن، وعناية صحيَة، وتعليم أساسي، وعمل، ومساعدة اجتماعية.

2289- إذا كانت الأخلاق تدعو إلى احترام الحياة الجسدية، فهي لا تجعل منها قيمة مطلقة. إنها تعارض مفهوماً وثنيا جديدا يرمي إلى تعزيز **عبادة الجسد**، والتضحية بكل شيء في سبيله، وعبادة الكمال الجسماني

والنجاح الرياضي. إن هذا المفهوم، باختياره المميز بين الأقوياء والضعفاء، يمكن أن يؤدي إفساد العلاقات الإنسانية.

2290- فضيلة القناعة تهيئ **لتجنّب كل أنواع الإفراط**، وسوء استعمال الطعام، والكحول، والتبغ والأدوية. إن الذين في حالة السكر، أو لرغبتهم المفرطة في السرعة، يجعلون سلامة الآخرين، وسلامتهم هم، في خطر على الطرقات، أو في البحر أو في الجو، يرتكبون ذنبا جسيما.

2291- **استعمال المخدّرات** يُنزل بالصحة والحياة البشرية خرابا جسيما جدا. وهو ذنب خطير ما لم يكن موصوفا كعلاج فحسب. وانتاج المخدرات خفية، والمتاجرة بها هما من الممارسات الشائنة. إنهما تواطؤ مباشر على ممارسات تتعارض تعارضا جسيما والشريعة الأخلاقية، إذ تحضان على تلك الممارسات.

احترام الشخص والبحث العلمي

2292- يمكن أن تساهم الاختباراتُ العلمية والطبية والنفسية على الأشخاص أو الفئات البشرية في شفاء المرضى وتقدم الصحة العامة.

2293- إن البحث العلمي الأساسي، كالبحث التطبيقي، أمران يدلان على سيادة الإنسان على الخليقة. وللعلم والتقنية منافع ثمينة عندما يوضعان في خدمة الإنسان، ويعززان نموه الكامل لفائدة الجميع. ولكنهما لا يستطيعان أن يدلا وحدهما على معنى الوجود والتقدم البشري. فالعلم والتقنية جُعِلا لأجلِ الإنسان الذي يستمدان منه أصلهما ونموهما. وهما لذلك يجدان في الإنسان وقيمِه الأخلاقية الدليلَ على غايتهما ووعي حدودهما.

2294- من الوهم المطالبة بالحياد الأخلاقي للبحث العلمي وتطبيقاته. ومن جهة ثانية، لا يمكن استنساخُ مقاييس التوجه، لا من الفاعلية التقنية المجردة، ولا من الفائدة التي تحصل للبعض على حساب الآخرين، ولا من الإيديولوجيات السائدة، وهذا شر مما سبق. يقتضي العلم والتقنية بمعناها الأساسي احترام المقاييس الأساسية للأخلاق احتراما غير مشروط. وعليهما أن يكونا في خدمة الشخص البشري، وحقوقه التي لا يمكن التخلي عنها، وخيره الحقيقي الكامل، وفاقا لتصميم الله ومشيئته.

2295- لا يمكن الأبحاث والتجارب التي تُجرى على الكائن البشري أن تسوغ أفعالا هي، بحد ذاتها، منافية لكرامة الأشخاص وللشريعة الطبيعية. ورضى الأشخاص الذي قد يحصل لا يُبرر مثل هذه الأفعال. إن التجارب المجراة على الكائن البشري ليست مشروعة أخلاقيا، إذا عرضت حياة الشخص، أو كماله الطبيعي والنفسي، لأخطار غير متناسبة أو يمكن تحاشيها. ولا يتوافق إجراء التجارب على الكائنات البشرية مع كرامة الشخص، خصوصا إذا تم، علاوة على ذلك، دون رضى واع من الشخص أو ممن يتولون أمره.

2296- نقل الأعضاء يكون متوافقا والشريعة الأخلاقية، إذا كانت الأخطار والمجازفات الطبيعية والنفسية الحاصلة للمعطي تتناسب والخير المطلوب للمستفيد. وإعطاء الأعضاء بعد الموت عمل نبيل وجدير بالثواب ويجب تشجيعه على أنه علامة تضامن سخي. ولكنه غير مقبول أخلاقيا إذا كان المُعطي، أو من يتولون أمره من أقربائه، لم يرضوا به رضى صريحا. ولا يمكن القبول، من الدرجة الأخلاقية، بالتسبب المباشر بالتشويه المولد العجز، أو بالموت للكائن البشري، في سبيل تأخير موت أشخاص آخرين.

احترام سلامة الجسد

2297- إن **الخطف وأخذ الرهائن** يولدان الذعر، وبالتهديد يمارسان ضغطا شديدا على الضحايا. فهما غير شرعيين أخلاقيا. **والإرهاب** من دون تمييز يهدد ويجرح ويقتل، وهو يتعارض تعارضا خطيرا مع العدالة والمحبة. **والتعذيب** الذي يستخدم العنف الجسدي أو المعنوي لانتزاع الاعترافات، لأجل معاقبة المجرمين، أو إخافة المعارضين، أو الاستجابة للبغض يتعارض واحترام الشخص والكرامة الإنسانية. وما لم يكن هناك دواع طبية ذاتُ أهداف علاجية محض، **فالبتر والتشويه والتعقيم** المقصودة مباشرة بالنسبة إلى أشخاص بريئة هي متعارضة مع الشريعة الأخلاقية.

2298- في الأزمنة الماضية شاع استعمال ممارسات قاسية على يد حكومات شرعية للمحافظة على القانون والنظام، وجرى ذلك مرارا دون احتجاج من قبل رُعاة الكنيسة، الذين تبنوا هم أنفسهم، في محاكمهم الخاصة، ما يرسم القانون الروماني في شأن التعذيب. وإلى جانب هذه الوقائع التي تدعو إلى الأسف، علمت الكنيسة دائما واجب الرأفة والرحمة، ومنعت رجال الإكليروس من سفك الدماء. ولقد تبين بوضوح في الأزمنة الحديثة أن هذه الممارسات القاسية لم تكن ضرورية للنظام العام، ولا متوافقة مع حقوق الشخص البشري المشروعة. وبالعكس تؤدي هذه الممارسات إلى أسوء الانحطاط. ولا بد من العمل على إزالتها، ويجب أن نصلي لأجل الضحايا وجلاديهم.

احترام الأموات

2299- يجب توفير الانتباه والعناية للمشرفين على الموت لمساعدتهم على أن يعيشوا أوقاتهم الأخيرة في كرامة وسلام، تُعاونهم صلاة أقاربهم. وليُعنَ هؤلاء بأن يتقبل المرضى، في الوقت المناسب، الأسرار التي تهيئ لملاقاة الإله الحي.

2300- يجب معاملة أجساد الموتى باحترام ومحبة، في الإيمان ورجاء القيامة. ودفنُ الموتى من أعمال الرحمة الجسدية، لإكرام أولاد الله، هياكل الروح القدس.

2301- يمكن أن يكون تشريح الجثث مقبولا أخلاقيا لمقتضيات التحقيق الشرعي أو البحث العلمي. وإعطاء الأعضاء بعد الموت أمر شرعي ويمكن أن يكون جديرا بالثواب. تسمح الكنيسة بحرق الجثث إذا لم يكن ذلك تعبير عن إنكار الإيمان بقيامة الأجساد.

III. المحافظة على السلام

السلام

2302- عندما يُذكِّر ربنا بالوصية: "لا تقتل" (متى 5، 21) فهو يطلب سلام القلب وُيُنكر ما في الغضب القاتل والبغض من تعارض مع الأخلاق الحميدة: **الغضب** رغبة في الثأر. "والرغبة في الثأر لأذية من يجب معاقبتُه غير جائزة"، ولكن من المستحسن فرض تعويض "لإصلاح النقائص والحفاظ على العدالة". وإذا بلغ الغضب حد الرغبة، عن عمد، في قتل القريب، أو جرحه جرحا خطيرا، فهو يتعارض تعارضا جسيما مع المحبة، إنه خطيئة مميتة. قال الرب: "كل من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5، 22).

2303- **البغض** المقصود يتعارض والمحبة. إن بغض القريب يكون خطيئة عندما يريد له الإنسان الشر عن عمد. وُيُبغض القريب خطيئة جسيمة عندما يشتهي له الإنسان عن عمد أذى كبيرا. "أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات" (متى 5، 44-45).

2304- ان احترام الحياة البشرية ونموها يقتضيان **السلام**. والسلام ليس غياب الحرب فقط، ولا هو يقف عند حدود توازن القوى المتخاصمة. ولا يمكن الحصول على السلام، على الأرض، دون الحفاظ على أموال الأشخاص، والتواصل الحر بين الكائنات البشرية، واحترام كرامة الأشخاص والشعوب. والممارسة المثابرة للأخوة. إنه "سكينة النظام". وهو عمل العدالة (أش 32، 17)، ونتيجة المحبة.

2305- السلام الأرضي صورة وثمرة **لسلام المسيح**، "رئيس السلام" الماسيوي (أش 9، 5). فهو بدم صليبه "قتل العداوة في جسده"، وصالح الناس مع الله، وجعل من كنيسته سر وحدة الجنس البشري واتحاده بالله، "إنه سلامنا" (أف 2، 14). وهو الذي قال: "طوبى لفاعلي السلام" (متى 5، 9).

2306- إن من يتخلون عن الفعل العنيف والدموي، يلجؤون، في سبيل الحفاظ على حقوق الإنسان، إلى وسائل دفاعية في متناول أضعف الناس، يشهدون للمحبة الإنجيلية، شرط أن يتم ذلك دون إيذاء ما للناس الآخرين وللمجتمعات من حقوق وما عليهم من واجبات. إنهم يؤكدون بوجه شرعي خطورة المجازفات الطبيعية والمعنوية الملازمة للجوء إلى العنف، وما يتأتى عنه من دمار وموت.

تجنّب الحرب

2307- تحظر الوصية الخامسة تدمير الحياة البشرية عمدا. والكنيسة، بسبب الشرور والمظالمة الناتجة من كل حرب، تطلب من كل واحد بإلحاح أن يُصلي ويعمل لكي تحررنا الجودة الإلهية من عبودية الحرب القديمة.

2308- على كل مواطن، وكل حاكم، أن يسعى لتجنب الحرب. ولكن "ما دام خطر الحرب قائما، وما دام العالم خاليا من سلطة دولية ذات صلاحيات وذات قوات كافية، فلا يمكن إنكار ما للحكومات من حقٍّ مشروع في الدفاع، بعد استنفاد جميع إمكانات الحل السلمِّيِّ".

2309- يجب التبصر بدقة في الشروط الصارمة للدفاع المشروع بالقوة العسكرية: إن خطورة قرار كهذا تقتضي اخضاعه لشروط صارمة تتطلبها الشرعية الأخلاقية. فيجب، في آن واحد:

- أن يكون الأذى الذي ألحقه المعتدي بالأمة أو بجماعة الأمم ثابتا وخطيرا وأكيدا.
- أن يتبين أن جميع الوسائل الأخرى لوضع حدٍّ له غير نافعة.
- أن تتوفر شروط جدية للنجاح.
- أن لا يؤدي استعمال السلاح إلى شرور واضطرابات أخطر من الشر الذي يجب دفعه. وما لوسائل الدمار الحديثة من قوة له وزن ثقيل جدا في تقدير هذا الشرط.

هذه هي العناصر التقليدية التي تعددها العقيدة المسماة عقيدة "الحرب العادلة". تقدير الشروط الشرعية الأخلاقية هذه يعود إلى حكم من يضطلعون بأعباء الخير العام وفطنتهم.

2310- هذه الحالة يكون للسلطات العامة الحق في أن يفرضوا على المواطنين **الإلزامات الضرورية للدفاع الوطني**، وعليهم واجب ذلك. إن من يتخصصون بخدمة الوطن في الحياة العسكرية هم خدام أمن الشعوب وحريتها. وإذا اضطلعوا كما يجب بمهمتهم، فهم يساهمون حقيقة في خير الأمة العام، وفي الحفاظ على السلام.

2311- على السلطات العامة أن تعالج بإنصاف أوضاع أولئك الذين، لأسباب ضميرية، يرفضون استعمال السلاح، مع بقاء التزامهم بخدمة الجماعة البشرية بصورة أخرى.

2312- تعلن الكنيسة والعقل البشري استمرارية قيام **الشريعة الأخلاقيّة إبّان الصراعات المسلحة**. "ولئن ساء الحظ ونشبت الحرب، فلا يجوز أن يكون مجرد نشوبها مدعاة لتبرير كل شيء بين الأفرقاء المتحاربين".

2313- يجب احترامُ غير المقاتلين ومعاملتهم معاملة إنسانية وكذلك الجنود الجرحى والأسرى. إن الأعمال المتعارضة عن عمد مع حق الشعوب ومبادئه العامة، والأوامر التي تفرضها، هي جرائم. والطاعة العمياء غير كافية لعذر من يخضعون لها. وهكذا فإبادة شعب أو أمة أو أقلية عنصرية يجب أن يُحكم عليها كخطيئة مميتة. والواجب الأخلاقي يُلزم بمقاومة الأوامر التي تصدر في شأن أي "إبادة جماعية".

2314- "كل عمل حربي عشوائي يُقصدُ به تدمير مدن بكاملها، أو مناطق واسعة بسكانها، هو عمل إجرامي إلى الله وإلى الإنسان نفسه، ويجب شجبه وإنكاره بشدة وفي غير تردد". ومن أخطار الحرب العصرية توفير الظروف لمالكي الأسلحة العلمية، ولاسيما الذرية، والحيوية والكيميائية، ان يرتكبوا مثل هذه الجرائم.

2315- **تكديس الأسلحة** يبدو للكثيرين طريقة لا تخلو من المفارقة لصرف من يمكن ان يكونوا أعداء عن الحرب. ويرون فيه أنجع الوسائل لتأمين السلام بين الأمم. هذا الأسلوب في الردع يستدعي تحفظات أخلاقية شديدة. **السباق إلى التسلّح** لا يؤمن السلام. وعوضا من أن يُزيل أسباب الحرب، فقد يؤدي إلى تفاقمها. وصرف الأموال الأسطورية على إعداد أسلحة لا تني تتجدد يحول دون إيجاد العلاج للشعوب المحتاجة، ويعيق نمو الشعوب. **والإكثار من التسلّح** يزيد أسباب الخلافات وُيُنمي خطر العدوى.

2316- يتعلق **إنتاج السلاح والمتاجرة به** بالخير العام وللأمم وللجماعة الدولية. ولذاك من حق السلطات العامة ومن واجبها أن تُنظمها. والسعي إلى مصالح خاصة أو جماعية، في المدى القريب، لا يجيز قيام مشاريع تثير العنف والخلافات بين الأمم، وتُعرض للخطر النظام القانوني الدولي.

2317- ما زالت المظالم، والتفاوت المفرط على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي، والحسد، وانعدام الثقة، والكبرياء التي تجتاح الناس والامم، تهدد السلام وتسبب الحروب. وكل ما يُعمَل للتغلب على هذه المساوئ يساهم في بناء السلام وتجنب الحرب. خطر الحرب يهدد الناس بمقدار ما يكونون خطأة، وسيبقى الأمر كذلك إلى عودة المسيح. ولكن بمقدار ما يتغلب الناس على الخطيئة، وهم متحدون في المحبة، يتغلبون أيضًا على العنف حتى يتم هذا الكلام: "يضربون سيوفهم سككا وأسنتهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب من بعد" (أش 2، 4).

بإيجاز

2318- *"الله بيده نفسُ كل حي وأرواحُ البشر أجمعين" (أي 12، 10).*

2319- *كل حياة بشرية مقدسة منذ الحبل حتى الموت، لأن الله أراد الشخص البشري لذاته، على صورة الله الحي والقدوس وعلى مثاله.*

2320- *قتلُ كائن بشري يتعارض بوجه خطير مع كرامة الشخص وقداسة الخالق.*

2321- *تحريمُ القتل لا يُبطل الحق في منع المتعدي الظالم من الإيذاء. والدفاع المشروع واجب خطير على من هو المسؤول عن حياة الآخرين أو الخير العام.*

2322- *للولد الحق في الحياة منذ الحبل به. والإجهاض المباشر، أي المقصود كغاية أو وسيلة هو "ممارسة خبيثة" تتعارض بوجه خطير والشريعة الطبيعية. والكنيسة تقاصص بعقوبة الحُرم القانونية هذا الإجرام إلى الحياة البشرية.*

2323- *بما أنه من الواجب معاملة الجنين كشخص منذ الحبل به، فلا بد من الدفاع عن سلامته، ومن الاعتناء به وشفائه، مثل كل كائن بشري آخر.*

2324- الأوتانازيا المقصودة، مهما كانت أشكالها وأسبابها، هي قتل. وهي تتعارض بوجه خطير وكرامة الشخص البشري واحترام الله الحي خالقه.

2325- *الانتحار يتعارض بوجه خطير مع العدالة والرجاء والمحبة. والوصية الخامسة تحرمه.*

2326- *المعثرة خطيئة ثقيلة عندما تقود الآخرين، عمدا، بالفعل أو الإهمال، إلى الخطيئة الثقيلة.*

2327- *بسبب الشرور والمظالم الناتجة من الحروب كلها، علينا ان نفعل كل ما هو معقول وممكن لتجنبها. والكنيسة تصلي قائلة: "من المجاعة، والطاعون والحرب نجنا يا رب".*

2328- *الكنيسة والعقل البشري يعلنان استمرارية قيام الشريعة الطبيعية إبان الصراعات المسلحة. إن الممارسات المقصودة المتعارضة مع حق الشعوب ومبادئه العامة هي جرائم.*

2329- *"السباق إلى التسلح آفة الإنسانية الفتاكة وهي تنال الفقراء بطريقة لا تطاق".*

2330- *"طوبى لفاعلي السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (متى 5، 9).*

المقال السادس
الوصيّة السادسة

"لا تَزنِ " (خر 20، 14).
"سمعتم أنه قيل "لا تزنِ "، أما أنا فأقول لكم: إن كل من نظر إلى امرأة حتى يشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 27– 28).

ا. "ذكرا وأنثى خلقهم..."

2331– "الله محبة. وهو يحيا في ذاته سر اتحاد ومحبة. والله بخلقه إنسانية الرجل والمرأة على صورته قد وضع فيها **الدعوة** إلى **المحبّة** والاتحاد، وبالتالي الامكانية والمسؤولية المناسبتين".
"خلق الله الإنسان على صورته. ذكرا وأنثى خلقَهم" (تك 1، 27). " أنُموا واكثروا" (تك 1، 28). "يوم خلق الله الإنسان، على مثال الله عمله. ذكرا وأنثى خلقه، وباركه وسماه آدم يوم خُلِق" (تك 5، 1– 2).

2332– **الجنس** يؤثر في جميع وجوه الشخص البشري، ضمن وحدة جسده ونفسه. وهو يتعلق خصوصا بالانفعالات العاطفية، وبإمكانية الحب والإنجاب، وبوجه **أعمّ** بإمكانية عقد روابط اتحاد بالآخرين.

2333– يعود إلى كل واحد، رجلا أو امرأة، ان يعترف بهويته الجنسية ويتقبلها. **فالخلاف والتكامل** الجسديان والمعنويان والروحيان موجهان إلى خيور الزواج وتفتح الحياة العائلية. والانسجام بين الزوجين وفي المجتمع يتعلق جزئيا بالطريقة التي يحيا فيها الجنسان التكامل والحاجة والمساندة المتبادلة.

2334– "ان الله، بخلقه الكائن البشري ذكرا وأنثى، منح الكرامة الشخصية على حدٍّ سواء للرجل والمرأة". "والإنسان هو شخص، وهذا ينطبق بالقدر نفسه على الرجل والمرأة، لأن كل واحد منهما خُلق على صورة إله شخصي، وعلى مثاله".

2335– كل من الجنسين هو صورة لقدرة الله وحنانه، بكرامة متساوية، وإن كان ذلك بطريقة مختلفة. **واتحاد الرجل والمرأة** في الزواج هو طريقة للاقتداء في الجسد بسخاء الخالق وخصبه: "يترك الرجل أباه وأمُه ويلزم امرأته فيصيران جسدا واحدا " (تك 2، 24). ومن هذا الاتحاد تتناسل كل الأجيال البشرية.

2336– جاء يسوع لُيُعيد الخلق إلى صفاء أصوله. وهو في عظته على الجبل يشرح بطريقة صارمة فكرَ الله: "سمعتم أنه قيل: لا تَزنِ. أما أنا فأقول لكم: إن كلَّ من نظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 27– 28). وعلى الإنسان ان لا يفرق ما جمعه الله. لقد فهم تقليد الكنيسة أن الوصية السادسة تتناول كل وجوه الجنس الإنساني.

II. الدّعوة إلى العفة

2337- تعني العفة اندماج الجنس الناجح في الشخص، وبذلك وحدةَ الإنسان الداخلية في كيانه الجسدي والروحي. والجنس، الذي فيه يظهر تعلق الإنسان بالعالم الجسدي والحيوي، يصير شخصيا وإنسانيا حقا عندما يندمج في العلاقة بين شخص وشخص، وفي عطاء متبادل كامل وغير محدود في الزمن بين رجل وامرأة. فضيلة العفة تتضمن إذن الشخص بكامله والعطاء بتمامه.

كمال الشخص

2338- يحافظ الشخص الطاهر على كمال ما أُودع فيه من قوى الحياة والحب. وهذا الكمال يؤَمِّن وحدة الشخص، ويقاوم كل سلوك قد يؤذيه. وهو لا يطيق لا ازدواجية الحياة، ولا ازدواجية الكلام.

2339- تتضمن العفة **تعلّما للسيطرة على الذات**، التي هي تَدرب على الحرية الإنسانية. والخيار واضح: فأما ان يسيطر الإنسان على أهوائه وينال السلام، وإما ان يرضي بأن تستعبده ويصبح تعسا. "إن كرامة الإنسان تقتضي ان يعمل باختياره الواعي والحر، أي أن يكون عملهُ شخصيا وبدافع ومحرك من داخل ذاته، لا أن يكون بدافع غريزي، أو بدافع خارجي قسري. والإنسان يحصل على هذه الكرامة عندما يتحرر من كل عبودية للشهوات، ويختار بحريته الخير في طريق هدفه الذي يسعى إليه بكل ما تقدِّمه له مهارته من وسائل".

2340- من أراد البقاء أمينا لمواعيد معموديته، ومقاومة التجارب، عليه ان يتخذ **الوسائل**: معرفة الذات، ممارسة تقشف ملائم لما يصادَف من حالات، الطاعة لوصايا الله، وتفعيل الفضائل الأخلاقية، والأمانةَ للصلاة. "العفة تُعيد تكويننا. إنها تُرجعنا إلى تلك الوحدة التي أضعناها بتشتتنا".

2341- تتعلق فضيلة العفة بفضيلة **القناعة** الرئيسة، التي تهدف إلى سيطرة العقل على ما في الإنسان من أهواء وشهوات.

2342- السيطرة على الذات عمل **يقتضي جهدا طويلا**. ويجب ان لا تُعد ابدا حاصلة نهائيا. إنها تفترض جهدا يتكرر في كل مراحل الحياة. ويمكن أن يكون الجهد المطلوب أشدَّ في بعض المراحل، كما هي الحال عندما تتكون الشخصية، وفي زمن الطفولة والمراهقة.

2343- للعفة **قوانين نم و**تمر بدرجات موسومة بالنقص، ومرارا كثيرة جدا بالخطيئة. "إن الإنسان الفاضل والطاهر يبني نفسه يوما بعد يوم، باختيارات كثيرة وحرة. وهكذا، يَعرف الخير الأخلاقي ويحبه ويُتممه، متَّبعا مراحل نمو".

2344- العفة مهمة شخصية بدرجة عالية، وهي تتضمن أيضًا **جهدا ثقافيّا**، لأن هناك "ترابطا بين نمو الشخص وتطور المجتمع نفسه". وتفترض العفة احترام حقوق الإنسان، ولا سيما الحق في الحصول على إعلام وتربية يحترمان الأبعاد الأخلاقية والروحية للحياة البشرية.

2345- **العفة فضيلة أخلاقيّة،** وهي أيضًا عطية من الله، **ونعمة،** وثمرة العمل الروحي. والروح القدس يولي الاقتداء بعفة المسيح لمن أعاد ماءُ المعمودية ولادته.

تمام عطيّة الذات

2346- المحبة هي صورة جميع الفضائل. وبتأثيرها تبدو العفة كمدرسة لعطاء الشخص ذاته. فالسيطرة على الذات هي في سبيل عطية الذات. والعفة تؤدي بمن يمارسها إلى ان يصبح عند القريب شاهدا على أمانة الله وحنانه.

2347- تزدهر فضيلة العفة في **الصداقة.** وتدل التلميذ على سبيل اتباع من اختارنا كأصدقائه الخاصين، وأعطانا ذاته كلها، وجعلنا شركاء في وضعه الإلهي، والاقتداء به. العفة هي وعد بالخلود. تتبدى العفة خصوصا في **مصادقة القريب.** فإذا ترسخت الصداقة القائمة بين شخصين من جنس واحد أو من جنسين مختلفين تكون خيرا كبيرا للجميع. وتؤدي إلى الاتحاد الروحي.

أنماط العفة المتنوّعة

2348- كل معمد مدعو إلى العفة. فالمسيحي "قد لبس المسيح"، ومثالَ كل عفة. وجميع المؤمنين بالمسيح مدعوون لأن يحيوا حياة طاهرة بحسب حالة حياتهم الخاصة. وقد التزم المسيحي، في المعمودية، بأن يُسير عواطفه في العفة.

2349- "يجب أن يتصف الأشخاص بالعفة بحسب حالات حياتهم المختلفة: البعضُ في العذرية أو البتولية المكرسة، وهي طريقة سامية لتسليم الذات لله بسهولة أكبر، وبقلب ليس فيه انقسام. والآخرون بالطريقة التي تقررها الشريعة الطبيعية للجميع، بحسب كونهم متزوجين أو متبتلين". الأشخاص المتزوجون مدعوون إلى أن يحيوا حياة العفة الزوجية. والآخرون يمارسون العفة كابحين شهوة الجسد:

> "هناك ثلاث صيغ لفضيلة العفة: الواجدة للزوجات، والأخرى للترمل، والثالثة للعذرية. ولا نمدح أيضًا منها دون الأخريين. وبذلك نظامُ الكنيسة غني".

2350- **الخطّيبون** مدعوون إلى أن يحيوا حياة العفة في كبح الشهوة. وعليهم أن يروا في هذا الامتحان اكتشافا للاحترام المتبادَل، وتعلما للأمانة، ولرجاء أن يتقبل الواحد الآخر من الله. وعليهم أن يحتفظوا لوقت الزواج بمظاهر الحنان المختصة بالحب الزوجي. وعليهم أن يتساعدوا على النمو في العفة.

الإساءات إلى العفة

2351- الفجور هو رغبةٌ منحرفة في اللذة الجنسية، أو تمتّعٌ بها مُحل بالنظام الأخلاقي. واللذة الجنسية تكون منحرفة من الوجهة الأخلاقية عندما تُقصد لذاتها، معزولة عن غايتَي الإنجاب والاتحاد.

2352- يُقصَد **بالاستمناء** الإثارة المتعمدة للأعضاء التناسلية للحصول منها على اللذة الجنسية. "إن السلطة التعليمية في الكنيسة، كالحس الأخلاقي عند المؤمنين، قد أكد دون تردد، في سياق تقليد ثابت، أن الاستمناء هو عمل مخالف بحد ذاته مخالفة جسيمة للنظام الأخلاقي". "إن الاستعمال المتعمد للطاقة الجنسية خارج نطاق العلائق الزوجية العادية يتعارض وغايتها، مهما كان السبب". فالمتعة الجنسية تُقصَد فيه خارج نطاق العلاقة الجنسية "التي يقتضيها النظام الأخلاقي، والتي تُحقق، في إطار حب صحيح، المعنى الكامل للعطاء المتبادل والإنجاب البشري". لتكوين حكم منصف في مسؤولية الأشخاص الأخلاقية، ولتوجيه العمل الرعائي، يجب الأخذُ بالاعتبار عدم بلوغ النضج العاطفي، وقوة العادات التي تعودها الإنسان، وحالة الضيق، أو العوامل النفسية والاجتماعية الأخرى، التي تُنقص بل تُنهِك المسؤولية الأخلاقية.

2353- الفِسق هو الاتصال الجنسي خارج نطاق الزواج بين رجل وامرأة حرين. إنه يتعارض بوجه خطير وكرامة الأشخاص والتكوين الجنسي البشري الموجه طبيعيا إلى خير الأزواج وإلى إنجاب الأولاد وتربيتهم. وعلاوة على ذلك على إنه معثرة خطيرة عندما يكون فيه إفساد للصغار.

2354- الإباحيّة تقوم على سحب الأفعال الجنسية، التي تُعمَل حقيقة أو تظاهرا، من جو الفاعلين الحميم، لعرضِها على الآخرين بطريقة متعمدة. إنها تسيء إلى العفة لأنها تُفسدُ طبيعة الفعل الزوجي، الذي هو عطاءُ الزوجين الحميم المتبادل. إنها تسيء إساءة جسيمة إلى كرامة من يقوم بها (ممثلين وتجار وجمهور)، إذ يصبح كل واحد للآخر موضوعَ لذة خسيسة وربح غير مشروع. إنها تجعل هؤلاء وأولئك يغوصون في أوهام عالم زائف. فهي خطيئة جسيمة. وعلى السلطات المدنية أن تمنع إنتاج المواد الإباحية وتوزيعها.

2355- البغاء يُسيء إلى كرامة الشخص الذي يقوم به، إذ تنحصر في اللذة الجنسية التي تُستمد من ذلك الشخص. والذي يدفع يخطأ خطأ جسيما إلى ذاته: فهو يَنتهك العفة التي ألزمته بها معموديته، وينجس جسده، هيكل الروح القدس. البغاء هو آفة اجتماعية. إنه يصيب عادة النساء، ولكن أيضا الرجال، والأولاد أو المراهقين (وفي هاتين الحالتين الأخيرتين تتضاعف الخطيئة بالمعثرة). وإذا كان دائما من الخطأ الجسيم الاستسلام للبغاء، فالعوز، والابتزاز، والضغط الاجتماعي قد تُنقص المسؤولية عن الذنب.

2356- الاغتصاب يعني الدخول عنوة بالُعُنف في ما عند الشخص من وضع جنسي حميم. إنه إساءة إلى العدل والمحبة. فالاغتصاب يجرح جرحا بليغا حق كل واحد في الاحترام والحرية، والسلامة الجسدية والمعنوية. إنه يؤذي أذَى جسيما قد يؤثر في الضحية مدى الحياة. إنه دائما عمل سيء بحد ذاته. ويكون الاغتصاب أكثر خطورة أيضًا إذا صنعه الوالدون (غشيان المحارم) أو المربون، إلى الأولاد الموكلين إليهم.

العفة واللواط

2357- اللواط يعني العلائق بين رجال أو نساء يحسون انجذابا جنسيا، حصريا أو غالبا، إلى أشخاص من الجنس نفسه. وله أشكال متنوعة جدا على مدى العصور والثقافات. تكوينه النفسي لا يزال في معظمه غير واضح. والتقليد، استندا إلى الكتاب المقدس الذي يعتبره بمثابة فساد خطير، أعلن دائما أن "الأفعال اللواطية هي منحرفة في حد ذاتها". إنها تتعارض والشريعة الطبيعية. إنها تُغلق الفعل الجنسي على عطاء الحياة. فهي لا تتأتى من تكامل حقيقي في الحب والجنس. ولا يمكن الموافقة عليها في أي حال من الأحوال.

2358- هناك عدد لا يُستهان به من الرجال والنساء، الذين عندهم ميول لواطية عميقة. هذه النزعة، المنحرفة موضوعيا، هي بالنسبة إلى معظمهم محنة. فيجب تقبلهم باحترام وشفقة ولطف. ويجب تحاشي كل علامة من علامات التمييز الظالم بالنسبة إليهم. هؤلاء الأشخاص مدعوون إلى تحقيق مشيئة الله في حياتهم، وإذا كانوا مسيحيين، أن يضموا إلى ذبيحة صليب الرب التي قد يلاقونها بسبب وضعهم.

2359- الأشخاص اللواطيون مدعوون إلى العفة. وهم قادرون على التقرب تدريجا وبعزم إلى الكمال المسيحي، وُمُلزمون بذلك، مستعينين بفضائل السيطرة على الذات التي تربي على الحرية الداخلية، وأحيانا بمساعدة صداقة نزيهة، وبالصلاة والنعمة الأسرارية.

III. حبّ الزوجين

2360- الجنس موجه إلى الحب الزوجي بين الرجل والمرأة. وفي الزواج تصير العلاقةُ الجسدية الحميمة بين الزوجين دلالة على الاتحاد الروحي وعربونا له. وروابط الزواج بين المعمدين يجعلها السر مقدسة.

2361- "إن الحالة الجنسية، التي يعطي بها كل من الرجل والمرأة ذاته للآخر بأفعال خاصة مقتصرة على الأزواج، ليست أمرا حيويا فحسب، ولكنها تعني الشخصَ البشري في أعمق ما فيه. وهي لا تتم بوجه إنساني صحيح إلا إذا كانت جزءا لا يتجزأ من الحب الذي به يلتزم الرجل والمرأة التزاما كاملا واحدُهما بالآخر حتى الموت".

"نهض طوبيا من الفراش وقال لسارة: "قومي يا أختي، نصلي، ولنبتهل إلى ربنا لكي يُنعم علينا بالرحمة والخلاص". فقامت وأخذا يصليان فيبتهلان لكي يُنعم الله عليهما بالخلاص، وشرع يقول: "مبارك أنت يا إله آبائنا. أنت صنعت آدم، وصنعت له عونا وسندا حواءَ امرأته. ومنها خرج الجنس البشري، وأنت قلت: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فلنصنع له عونا يُناسبه". والآن فلا من أجل الزنى أتخذ أختي هذه زوجة بل في سبيل الحق. إقضِ بأن تُنعم علي وعليها بالرحمة، وبأن نشيخ كلانا معا". وقالا بصوت واحد: "آمين، آمين". ثم رقدا تلك الليلة" (طو 8، 4- 9).

2362- "ان الأعمال التي يتحد بها الأزواج اتحادا حميما وعفيفا هي أعمال نزيهة ولا شائبة فيها. وهي إذا مُورست ممارسة إنسانية حقيقية تدل على العطاء الذاتي المتبادل، وتعمل على ترسيخه، فيغني به الزوجان فرِحَين شاكرين". فالجنس هو ينبوع فرح ولذة:

"لقد أراد الخالق نفسه أن يجد الرجلُ والمرأةُ في هذه الوظيفة (الإنجاب) لذة ومُتعة للجسد والروح. فالزوجان إذن لا يصنعان شرا عندما يسعيان إلى هذه اللذة. إنهما يتقبلان ما أعده الخالق لهما. ومع ذلك فعلى الزوجين أن يُدركا ضرورة البقاء ضمن حدود اعتدال قويم".

2363- بالاتصال الجنسي بين الزوجين تتحقق غاية الزواج المزدوجة: خيُرُ الزوجين نفسيهما، ونقُلُ الحياة، ولا يمكن فصُلُ هذين المدلولين أو القيمتين في الزواج دون تشويهِ حياة الزوجين الروحية، أو تعريضِ خيور الزواج ومستقبل الأسرة للخطر. وهكذا يكون الحب الزوجي بين الرجل والمرأة له مقتضيان: الأمانة والخصب.

الأمانة الزوجيّة

2364- يكون الزوجان "شركة حميمة في الحياة والحب قد أسسها الخالق ووضع لها نواميسها الخاصة. فهي قائمة على العهد بين الزوجين، أي على رضاهما الشخصي وغير القابل للتراجع". كلاهما يتبادلان عطاء نهائيا وكاملا. فليسا بعد اثنين بل يؤلفان من بعد جسدا واحدا. إن العهد الذي يرتبط به الزوجان بحرية يَفرض عليهما واجبَ المحافظة عليه واحدا غير قابل الحل. "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مر 10، 9).

2365- تعبر الأمانة عن الثبات في الحفاظ على الكلمة المقطوعة. ألله أمين. وسر الزواج يُدخل الرجل والمرأة في أمانة المسيح لكنيسته. وهما بالعفة الزوجية، يشهدان لهذا السر في وجه العالم.

يوحي القديس يوحنا الذهبي الفم إلى الأزواج الشبان بأن يخاطبوا زوجاتهم هكذا: "لقد أخذتك بين يدي، وأنا أحبك، وأفضلك حتى على حياتي نفسها. لأن الحياة الحاضرة ليست بشيء، وحُلمي الأقوى أن أقضيها معكِ، بحيث نتثبت من أنه لن يُفرق بيننا في الحياة المحفوظة لنا. إني أضع حبكِ فوق كل شيء، ولن يشق علي أمر أكثر من أن لا يكون لي ما لكِ من أفكار".

خصب الزواج

2366- الخصب هو عطية **وغاية للزواج**، لأن الحب الزوجي يسعى طبيعيا إلى ان يكون خصيبا. إن الولد لا يأتي من الخارج لينضاف إلى حب الزوجين المتبادل، إنه ينبعث في الصميم من هذا العطاء المتبادل، إذ هو ثمرته وتَتِمَّتِه. لذلك، فالكنيسة التي "هي مع الحياة" تعلم "أن على **كلّ فعل زواجيّ** أن يبقى من ذاته منفتحا على نقل الحياة". "هذه العقيدة، التي عرضتها مرارا السلطة التعليمية في الكنيسة، مؤسسة

على الرباط غير القابل الحل الذي أراده الله، والذي لا يستطيع الإنسان قطعَه بمبادرة منه، بين معنيي الفعل الزوجي: الاتحاد والانجاب".

2367– إن الزوجين، في دعوتهما إلى إعطاء الحياة، يشاركون في قدرة الله الخلاقة، وفي أبوته. "في واجب نقل الحياة البشرية والتدبير، الذي يقع على الزوجين (والذي يجب اعتباره رسالتهما الخاصة)، يعرف هذان أنهما **مشاركان الله الخالق**، وأنهما بمثابة معبرين عن إرادته. وعليهما من ثم ان يضطلعا بروح المسؤولية الإنسانية والمسيحية".

2368– وجه خاص من وجوه هذه المسؤولية يتعلق **بتنظيم النّسل**. فالأزواج يستطيعون، لأسباب صوابية، أن يبغوا إطالة الفارق الزمني بين ولادات أبنائهم. ولهم أن يتثبتوا من أن رغبتهم ليست وليدة حب الذات الأعمى (وليدة "الأنانية")، بل هي متوافقة والسخاء الصحيح لأبوة مسؤولة. وفضلا عن ذلك، عليهم أن يُنظموا سلوكهم بحسب المقاييس الأخلاقية الموضوعية:

> "عندما يُطلبُ التوفيق بين الحب الزوجي والنقل المسؤول للحياة، لا يجوز الاقتصار في أخلاقية التصرف على خلوص النية وتقدير البواعث، بل يجب أن تقام على مقاييس موضوعية تُستخرج من طبيعة الشخص ومن أعماله، وتحرَص، في إطار من الحب الحقيقي، على كامل معنى العطاء المتبادل والتناسل البشري. وهذا أمر لا يكون إذا لم تمارس فضيلة العفة الزوجية بروح مُخلِصة".

2369– "ان الفعل الزوجي، بحفاظه على هذين الوجهين الأساسيين، الاتحاد والإنجاب، يُبقي بطريقة كاملة على معنى الحب المتبادل والصحيح، وعلى توجهه نحو دعوة الإنسان السامية جدا إلى الأبوة".

2370– ان العفة من حين إلى آخر، وأساليب تنظيم النسل المرتكزة على المراقبة الذاتية واللجوء إلى أوقات العقم هي متوافقة والمقاييس الأخلاقية الموضوعية. هذه الأساليب تحترم جسد الزوجين وتشجع الحنان بينهما، وتعزز تربية حرية صحيحة. وبخلاف ذلك يكون سيئًا في حد ذاته "كل فعل يَقصِد، كغاية أو وسيلة، أن يجعل الإنجاب مستحيلا، سواء كان ذلك استعدادا للفعل الزوجي، أو في وقت القيام به، أو في تطور نتائجه الطبيعية".

> "إن منع الحَمل يناقض الكلام المعبر طبيعيا عن عطاء الزوجين المتبادل الكامل، بكلام مُعارض موضوعيا، إذ لا يعود الأمر أمرَ عطاء متبادَل وكامل وينتج من ذلك لا الرفض الفعلي للانفتاح على الحياة وحسب، بل أيضًا تزوير الحقيقة الداخلية للحب الزوجي، المدعو إلى أن يكون عطاء الشخص بكامله. وهذا الخلاف الأنثروبولوجي والأخلاقي بين منع الحمل واللجوء إلى الإيقاعات المؤقتة ينطوي على مفهومين للشخص وللحالة الجنسية البشرية لا يمكن أن يتلاقيا".

2371– "إلى ذلك، فليعلم الجميع أن حياة البشر ومُهمة نقلها غيُرُ محصورتين في هذا الدهر، ولا يمكن قياسهما وفهمهما به، ومن ثم فلا بد فيها من التطلع الدائم إلى **مصير البشر الأبدي**".

2372- الدولة مسؤولة عن رفاهية المواطنين. وانطلاقا من ذلك، فمن المشروع أن تتدخل لتوجيه ديمغرافية الشعب، ويمكن أن تفعل ذلك بطريقة الإعلام المرتكز على الموضوعية والاحترام، لا بطريقة التسلط والإكراه، وهي لا تستطيع بوجه شرعي أن تقوم مقام مبادرة الأزواج، الذين هم المسؤولون الأولون عن إنجاب أولادهم وتربيتهم. ولا سلطة لها في هذا المجال للتدخل بوسائل تتعارض والشريعة الأخلاقية.

عطيّة الولد

2373- يرى الكتاب المقدس وممارسةُ الكنيسة التقليدية، في **الأسر الكثيرة الأولاد**، دليلا على بركة الله وسخاء الوالدين.

2374- إن عذاب الأزواج الذين يكتشفون أنهم عقيمون عظيم. قال ابرام لله: "ما تعطيني؟ وأنا منصرف عقيما" (تك 15، 2). وراحيل تصرخ إلى زوجها يعقوب قائلة: "هب لي ولدا فإني أموت" (تك 30، 1).

2375- يجب تشجيع الأبحاث الرامية إلى تقليص العقم البشري، بشرط أن تُجعل "في خدمة الشخص البشري، وحقوقه، التي لا يمكن التنازل عنها، وخيره الحقيقي والكامل، وفاقا لقصد الله ومشيئته".

2376- إن التقنيات التي تسبب تفريق القرابات، بتدخل شخص غريب عن الزوجين (هبة الحيوانات المنوية أو البويضات، وإعارة الرحم) ليست نزيهة. وهذه التقنيات (الزرع والإخصاب الصناعيان، من غير الزوجين) تسيء إلى حق الولد بأن يولد من أب وأم يعرفهما ويجمع بينهما الزواج. إنها خيانة "للحق المحصور في أن لا يصير أب أو أم إلا واحدهما بالآخر".

2377- إذا مورست هذه التقنيات بين الزوجين (الزرع والإخصاب الصناعيان بين الزوجين)، فيمكن أن تكون أقل ضررا، ولكنها تبقى غير مقبولة أخلاقيا. فهي تفصل الفعل الجنسي عن فعل الإنجاب. والفعل الذي يؤسس وجود الولد لا يعود فعلا يعطي فيه شخصان أحدهما للآخر، إنه "يضع حياة الجنين وهويته بين يدي الأطباء وعلماء الحياة، ويُوجد سيادة التقنية على أصل الشخص البشري ومصيره. وعلاقةُ سيادة كهذه تتعارض، في حد ذاتها، مع ما يجب أن يكون مشتركا بين الوالدين والأولاد من كرامة ومساواة". "يُحرم الإنجاب من كماله الخاص، عندما لا يُقصد كثمرة الفعل الزوجي، أي الفعل الخاص باتحاد الزوجين. ان احترام الرابط القائم بين معاني الفعل الزوجي، واحترام وحدة الكائن البشري، يمكن وحده من الإنجاب بطريقة تتوافق وكرامة الشخص".

2378- الولد ليس **من حقّ** أحد وإنما هو **عطيّة**. "وعطية الزواج الفضلى" هي شخص بشري. فلا يمكن اعتبار الولد موضوع تملك، وهذا ما يؤدي إليه الاعتراف بما يُزعم من "حق في الولد". وفي هذا المجال للولد وحده حقوق صحيحة: "أن يكون ثمرة الفعل الخاص بحب والديه الزوجي، والحق في أن يُحترمَ كشخص منذ لحظة الحبل به".

2379- يُظهر الإنجيل أن العقم الطبيعي ليس شرا مطلقا. وعلى الأزواج الذين، بعد استنفادهم كل لجوء مشروع إلى الطب، يعانون من العقم، أن يشتركوا في صليب الرب، ينبوع كل خصب روحي. وبإمكانهم أن يُثبتوا سخاءهم بتبنيهم أولادا مهملين، أو بقيامهم بخدمات متطلبة تجاه الآخرين.

IV. الإساءات إلى كرامة الزواج

2380- **الزنى**. هذه الكلمة تعني الخيانة الزوجية. فعندما يعقد شخصان أحدهما على الأقل متزوج، علاقة جنسية بينهما، وإن كانت عابرة، فهما يرتكبان الزنى. والمسيح قد قضى على الزنى، وإن بمجرد الشهوة. والوصية السادسة والعهد الجديد يحرمان الزنى على الإطلاق. وأنبياء ينددون بجسامته. ويرون فيه صورة لخطيئة عبادة الأصنام.

2381- الزنى يخالف العدالة. والذي يرتكبه يخون عهده. ويجرح علامة العهد التي هي الرباط الزوجي، ويسيءُ إلى حق الزوج الآخر، ويُضر بمؤسسة الزواج، بنقضه الا تفاق الذي هو في أساسه. إنه يعرض للخطر خير التناسل البشري، والأولاد الذين هم في حاجة إلى ثبات اتحاد والديهم.

الطلاق

2382- لقد ألح الرب يسوع على نية الخالق الأصلية، إذ أراد الزواجَ غيرَ قابل للحل. وأبطل ما تسلل من احتمالات إلى الشريعة القديمة. بين المعمدين، "الزواج المعقود والمكتمل لا تستطيع حله سلطة بشرية، ولا أي سبب من الأسباب، إلا الموت".

2383- **افتراق** الزوجين، مع بقاء وثاق الزواج، يمكن أن يكون مشروعا في بعض الحالات التي يلحظها الحق القانوني. إذا كان الطلاق المدني الطريقة الوحيدة الممكنة لتأمين بعض الحقوق المشروعة، والعناية بالأطفال، أو الدفاع عن الإنسان، فيمكن احتماله دون ذنب أخلاقي.

2384- **الطلاق** إهانة جسيمة للشريعة الطبيعية. فهو يزعم فصم العقد الذي ارتضاه الزوجان بحرية، لأن يعيشا معا حتى الموت. والطلاق إهانة لعهد الخلاص الذي يكون الزواج السري علامته. وعقد زواج جديد، وإن اعترفت به الشريعة المدنية، يزيد جسامة القطيعة: فالزوج الذي تزوج زواجا جديدا يكون عندئذ في حالة زنى علني ودائم:

> "إذا اقترب الزوج، بعد افتراقه عن زوجته، من زوجة أخرى، يكون هو زانيا لأنه يجعل هذه المرأة ترتكب الزنى، والمرأة التي تساكنه هي زانية لأنها استدرجت إليها زوج أخرى".

2385- يتخذ الطلاق الصفة اللاأخلاقية أيضًا من البلبلة التي يدخلها في الخلية العائلية وفي المجتمع. وهذه البلبلة تستتبع أضرارا جسيمة: للزوج الذي يُهمل، وللأولاد الذي يؤذيهم افتراقُ والديهم وتأرجحهم غالبا بينهما، وبسبب تأثيره الذي يجعل منه عدوى وآفة اجتماعية حقيقية.

2386- قد يكون أحد الزوجين الضحية البريئة للطلاق الذي تقضي به الشريعة المدنية، فلا يكون عندئذ مخالفا للفريضة الأخلاقية. فهناك فرق كبير بين الزوج الذي سعى بإخلاص ليكون أمينا لسر الزواج، ويرى نفسه مهمَلا من غير حق، وذاك الذي يهدم، بذنب ثقيل من قبله، زواجا صحيحا في القانون الكنسي.

الإساءات الأخرى إلى كرامة الزواج

2387- نُدرك مأساة من يرغب في الارتداد إلى الإنجيل، ويرى نفسه مضطرا إلى تطليق واحدة أو أكثر من نساء قاسمهن سنوات من الحياة الزوجية. ومع ذلك **فتعدّد الزوجات** لا يتلاءم مع الشريعة الأخلاقية. إنه "يتناقض تناقضا جذريا والشركة الزوجية: فهو ينكر مباشرة تدبير الله، كما كُشف لنا عنه منذ البدء، إنه يتعارض والمساواة في الكرامة الشخصية بين الرجل والمرأة، اللذين، في الزواج، يُعطي كل منهما ذاته في حبٍّ كلي، ولذلك فهو لا يكون ألا وحيدا ومانعا". فالمسيحي الذي كان سابقا متعدد الزوجات، ملزم إلزاما خطيرا بموجب العدالة، أن يفي بالتزامه تجاه نسائه السابقات وأولاده.

2388- **الزّنى بالمحارم** يدل على العلائق الحميمة بين الأقارب بقرابة دموية، أو أهلية، بدرجة تمنع الزواج بينهم. والقديس بولس يستقبح هذا الذنب الم تصف بجسامة خاصة: "لقد شاع عنكم أن بينكم حادثَ فحش. حتى أن واحدا منكم يحوز امرأة أبيه! فباسم الرب يسوع يجب أن يُسلمَ مثل هذا إلى الشيطان لأجل هلاك الجسد" (1 كو 5، 1. 3- 5). الزنى بالمحارم يُفسد العلائق العائلية ويدل على تقهقر نحو الحيوانية.

2389- يمكن أن يُلحق الزنى بالمحارم التجاوزاتُ الجنسية التي يُمارسها الراشدون على الأولاد أو المراهقين الموكلين إليهم. والذنب عندئذ يتضاعف بإساءة شائنة إلى سلامة الأحداث الجسمية والمعنوية، التي سيحملون آثارها مدى حياتهم، وبانتهاك المسؤولية التربوية.

2399- يكون هناك **اتّحاد حر** عندما يرفض الرجل والمرأة أن يولوا صيغة قانونية وعلنية لعلاقة تتضمن العلاقة الجنسية الحميمة. التعبير خادع: فماذا يمكن أن يعني اتحاد لا يلتزم فيه الشخصان أحدهما بالآخر، ويشهدان هكذا على انعدام الثقة بالآخر، وبالذات أو المستقبل! وهذا التعبير يتناول حالات مختلفة: التسري، أو رفض الزواج بكونه زواجا، أو العجز عن الارتباط بالتزامات طويلة الأمد. هذه الحالات كلها تنتهك كرامة الزواج، وتهدم فكرة الاسرة نفسها، وتُضعف حس الأمانة. إنها تتعارض والشريعة الأخلاقية: فالفعل الجنسي لا مكان له إلا في الزواج، وخارجا عنه يكون أبدا خطيئة جسيمة ويحول دون التناول الأسراري.

2391- كثيرون يطلبون اليوم نوعا من "**الحقّ في التجريب**"، حيث توجد نية الزواج. ومهما تكن صلابة عزم من يَشرعون في علائق جنسية سابقة لأوَانها، "فإن هذه العلائق لا تسمح بتأمين العلاقة الشخصية المتبادلة بين رجل وامرأة، في صدقها وأمانتها، وعلى الخصوص بصونهما من النزوات والأهواء". فالاتحاد الجنسي لا يكون شرعيا من الوجهة الأخلاقية إلا عندما تؤسس شراكة في الحياة نهائية بين الرجل والمرأة. إن الحبَّ البشري لا يحتمل "التجريب". فهو يقتضي عطاء كليا ونهائيا بين الأشخاص.

بإيجاز

2392- *"الحب هو الدعوة الأساسية والفطرية لكل كائن بشري".*

2393- *إن الله، بخلقه الكائن البشري رجلا وامرأة، منح الكرامة الشخصية على حد سواء لكل منهما. ويعود إلى كل واحد، رجلا كان أو امرأة، ان يعترف بهويته الجنسية ويتقبلها.*

2394- *المسيح هو مثال العفة. وكل معمد مدعو أن يحيا حياة طاهرة، بحسب الحالة التي يعيشها.*

2395- *العفة تعني استيعاب الشخص للطاقة الجنسية. وتقتضي تعلم السيطرة على الذات.*

2396- *يجب أن نذكر بين الخطايا المخالفة مخالفة جسيمة للعفة، الاستمناء، والفسِق، والإباحية، والممارسات اللوطية.*

2397- *إن العهد الذي يعقده الزوجان بحرية يقتضي الحب الأمين. وهو يلزمهما بالمحافظة على زواجهما دونَ حل.*

2398- *الخصب خير وعطية وغاية للزواج. والزوجان بإعطائهما الحياة يشتركان في أبوة الله.*

2399- *تنظيم النسل هو وجه من وجوه الأبوة والأمومة المسؤولتين. وشرعية نية الزوجين لا تبرر اللجوء إلى وسائل تأبيها الأخلاق (مثل التعقيم المباشر أو منع الحمل).*

2400- *الزنى والطلاق وتعدد الزوجات والاتحاد الحر هي انتهاكات جسيمة لكرامة الزواج.*

المقال السابع
الوصيّة السابعة

"لا تسرِق" (خر 20، 15).

"لا تسرق" (متى 19، 18).

2401- الوصية السابعة تنهي عن أخذ مال القريب أو حفظه دون حق، وعن إلحاق الضرر بالقريب في أمواله بأي وجه من الوجوه. إنها تفرض العدالة والمحبة في إدارة الأموال الأرضية وثمار عمل الناس. وهي تقتضي، في سبيل الخير العام، احترام كون الخيرات معدة للجميع، واحترام حق الملكية الخاصة. والحياة المسيحية تسعى إلى توجيه خيرات هذا العالم نحو الله والمحبة الأخوية.

I. إعداد الخيرات للجميع والملكيّة الخاصّة

2402- في البدء أوكل الله الأرض ومواردها إلى إدارة مشتركة تضطلع بها البشرية، لتعتني بها، وتسيطر عليها بعملها، وتتنعم بثمارها. وخيرات الخليقة مُعدة لكل الجنس البشري. ولكن الأرض موزعة بين البشر لتأمين سلامة حياتهم، المعرضة للعوز والمهددة بالعُنف. تملك الخيور مشروع في سبيل ضمان حرية الأشخاص وكرامتهم، ولمساعدة كل واحد على تأمين احتياجاته الأساسية واحتياجات من يعولهم. وعليه أن يمكن من ظهور تضامن طبيعي بين الناس.

2403- ان **الحقّ في الملكيّة الخاصة** المقتناة، أو المقبولة من الآخرين بطريقة عادلة، لا يُبطل إعطاء الأرض في الأصل للبشرية جمعاء. **فكون الخيور معدّة للجميع** يبقى أوليا، وإن كان تعزيز الخير العام يقتضي احترام الملكية الخاصة، وحقها وممارستها.

2404- "عندما يستعمل الإنسان هذه الخيور يجب أن لا يرى في ما يملكه من الأشياء الخارجية بطريقة شرعية مِلكا خاصا وكأنه وحده، بل أن يرى فيه ما يشبه المِلك المشترك: بمعنى أنه يمكن أن يعود بالفائدة لا عليه فحسب وإنما على الآخرين أيضًا". إن ملكية خير ما تجعل ممن يحوزه مُديرا من قبل العناية الإلهية لاستثماره وإيصال حسناته إلى الغير، وأولا إلى الأقارب.

2405- ان الخيور المنتِجة - المادية وغير المادية - كالأراضي والمعامل، أو المؤهلات أو الفنون، تقتضي ان يعتني بها أصحابها حتى يُفيد إنتاجها العدد الأكبر من الناس. ومن يحوزون خيورا للاستعمال وللاستهلاك عليهم ان يستعملوها بقناعة، حافظين النصيب الأفضل للضيف وللمريض وللفقير.

2406- **للسلطة السياسيّة**، ويجب عليها أن تنظم، بالنظر إلى الخير العام، ممارسة حق الملكية بوجه شرعي.

II. احترام الأشخاص وأموالهم

2407- في الموضوع الاقتصادي يقتضي احترام الكرامة الإنسانية ممارسة فضيلة **القناعة**، للاعتدال في التمسك بخيرات هذا العالم، وفضيلة **العدل** لصيانة حقوق القريب وإعطائه ما هو واجب له، **والتضامن** بحسب القاعدة الذهبية، وجودِ الرب الذي هو الغني قد افتقر من أجلنا لكي نستغني بفقره.

احترام أموال الغير

2408- تمنع الوصية السابعة من **السرقة** أي اغتصاب مال الآخرين خلافا لإرادة المالك المعقولة. وليس هناك سرقة إذا أمكن افتراضُ الرضى أو إذا كان الرفض مخالفا للعقل ولكون الخيرات معدة للجميع. تلك هي حال الضرورة الملحة والواضحة حيث الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجات فورية وأساسية (غذاء، ملجأ، كساء..) هي في التصرف بأموال الغير واستعمالها.

2409- **كل** طريقة لأخذ مال الغير دون حقٍّ والاحتفاظ به، هي مخالفة للوصية السابعة وإن لم تكن متعارضة مع أحكام الشريعة المدنية. وهكذا يكون الاحتفاظ عمدا بما أُقرض من مال أو بما وُجد من أشياء ضائعة، والغش في التجارة، ودفع اجور غير عادلة ورفع الأسعار اعتمادا على جهل الغير وعوزه. من الأمور الغير الجائزة أخلاقيا: المضاربة المستعملة لتغيير تخمين قيمة الخيرات بأسلوب مصطنع، لنيل فائدة على حساب الغير، والرشوة التي بها يُبدل رأي من عليهم أن يتخذوا القرارات وفاقا للحق، واستملاك أموال عامة لمؤسسة واستعمالها للمصلحة الخاصة، والأشغال التي لم يُحسن صُنعها، والغِش الضريبي، وتزوير الشيكات والفواتير، والمصاريف المُفرطة، والهدر. إن إلحاق الضرر عمدا بالممتلكات الخاصة أو العامة مخالف للشريعة الأخلاقية ويقتضي التعويض.

2410- لا بد من الوفاء **بالوعود**، والتقيد الصارم **بالعقود** بمقدار ما يكون الالتزام صوابيا من الوجهة الأخلاقية. إن جزءا كبيرا من الحياة الاقتصادية والاجتماعية يتعلق بقيمة العقود بين الأشخاص الطبيعيين والمعنويين. هكذا هي الحال بالنسبة إلى العقود التجارية من بيع وشراء، وعقود الإيجار والعمل. كل عقد يجب الاتفاق عليه وتتميمه باستقامة نية.

2411- تخضع العقود **للعدالة التبادليّة** التي تنظم المبادلات بين الأشخاص وبين المؤسسات في احترا م صحيح لحقوقهم. والعدالة التبادلية تلزم إلزاما دقيقا. وهي تقتضي الحفاظ على حقوق الملكية، وتسديد الديون، والوفاء بالالتزامات المعقودة بحرية. ودون العدالة التبادلية يستحيل قيامُ إي صيغة أخرى من صيغ العدالة. هناك تمييز بين العدالة **التبادليّة** والعدالة **القانونيّة** التي تتعلق بما يجب بإنصاف على المواطن للجماعة، والعدالة **التوزيعيّة** التي تنظم ما يجب على الجماعة للمواطنين بالنسبة إلى مساهماتهم واحتياجاتهم.

2412- **ان التعويض عن الظلم** المرتكب يقتضي، استنادا إلى العدالة، إعادة المال المسلوب إلى صاحبه: لقد بارك يسوع زكا لالتزامه عندما قال: "إن كنتُ قد ظلمتُ أحدا في شيء، فإني ارد أربعة أضعاف" (لو 19، 8). فكل من استولى، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على مال الغير مُلزم بإعادته، أو إعادة ما يقابله عينا أو نقدا إذا فُقد، وكذلك الثمار والفوائد التي كان صاحبه سيحصل عليها شرعيا. وجميع الذين شاركوا

في السرقة بأي وجه من الوجوه، مُلزمون بالرد. بمقدار مسؤوليتهم واستفادتهم. وكذلك الذين استفادوا وهم على علم بالأمر، من مثل الذين أمروا بالسرقة أو ساعدوا عليها أو خبأوا المسروق.

2413- **ليست ألعاب الحظ** (اللعب بالورق) أو **المراهنات** في حد ذاتها مخالفة للعدالة. وتصبح غير مقبولة من الوجهة الأخلاقية عندما تحرِم الشخص ما هو ضروري له لتلبية حاجاته وحاجات الآخرين. إن شهوة اللعب قد تصبح استعبادا شديدا. المراهنة المنافية للعدالة والغش في الألعاب يكونان مادة ثقيلة، ما لم يكن الضرر الحاصل خفيفا، بحيث لا يستطيع من لحق به اعتباره بوجه معقول ضررا ذا شأن.

2414- تحظر الوصية السابعة الأعمال والمشاريع التي تؤدي، لأي سبب من الأسباب، الأنانية أو الأيديولوجية أو التجارية أو التوتاليتارية، إلى **استعباد الكائنات البشريّة**، وتجاهل كرامتها الشخصية، وشرائها وبيعها ومقايضتها كأنها بضاعة. إنها خطيئة إلى كرامة الأشخاص وحقوقهم الأساسية أن يُنتقصوا بالقوة فيصبحوا قيمة للاستعمال أو مصدرا للربح. لقد أمر القديس بولس سيدا مسيحيا بمعاملة عبد مسيحي: "لا كعبد بعدُ، بل كأخ وكإنسان في الرب" (ف 16).

احترام سلامة الخليقة

2415- تطلب الوصية السابعة احترام سلامة الخليقة. فالحيوانات كالنباتات والكائنات الفاقدة الحياة هي بطبيعتها مُعدة لخير البشرية العام، في الماضي والحاضر والمستقبل. واستعمال الموارد المعدنية والنباتية والحيوانية في العالم لا يمكن فصله عن احترام المقتضيات الأخلاقية. فالسيادة التي أولاها الخالق للإنسان على الكائنات الفاقدة الحياة والأخرى الحية ليست مطلقة، ومقياسها الاهتمام بوضع حياة القريب، وبضمنها الأجيال القادمة، فهي تقتضي احتراما دينيا لسلامة الخليقة.

2416- **الحيوانات** خلائق الله. وهو يحوطها باهتمامه وعنايته. وهي بوجودها ذاته تباركه وتمجده. لذلك على الناس واجبُ محاسنتها. ولا يفوتُنا أن نذكر بأي لطف عامل الحيوانات القديسون، من مثل فرنسيس الأسيزي وفيليب نيري.

2417- لقد وكل الله الحيوانات إلى ادارة من خلقه على صورته. لذلك من المشروع استعمال الحيوانات للغذاء ولصنع الكساء. ويمكن ترويضها لتساعد الإنسان على أعماله وراحته. والتجارب الطبية والعلمية على الحيوانات، هي ممارسات مقبولة أخلاقيا، إذا بقيت في حدود معقولة وأسهمت في معالجة الحياة البشرية وتخليصها.

2418- تعذيب الحيوانات سدى، وهدر حياتها، يتعارضان والكرامة الإنسانية. وكذلك من غير اللائق أن يُصرف في سبيلها مبالغُ من المال يجب أو لا ان تخفف الفاقة عند الناس. يمكن أن نحب الحيوانات، ولا يسوغ أن نعطف إليها الحب الواجب للأشخاص وحدهم.

III. عقيدة الكنيسة الاجتماعية

2419- "الوحي المسيحي يقودنا إلى تفهم أعمق لنواميس الحياة الاجتماعية". فالكنيسة تتقبل من الإنجيل الكشف الكامل لحقيقة الإنسان. وهي، عندما تتمم رسالتها في إعلان الإنجيل، تؤكد للإنسان، باسم المسيح، كرامته الخاصة ودعوته إلى مشاركة الأشخاص. وتعلمه مقتضيات العدل والسلام المتلائمةَ والحكمة الإلهية.

2420- تُصدر الكنيسة حُكما أخلاقيا في الشأن الاقتصادي والاجتماعي، "عندما تقتضي ذلك حقوق الإنسان الأساسية أو خلاص النفوس". وهي، في الموضوع الأخلاقي، تتعلق برسالة متميزة من رسالة السلطات السياسية: فالكنيسة تهتم بوجوه الخير العام الزمنية بسبب كونها معدة للخير الأسمى، غايتنا القصوى. فتسعى إلى الإيحاء بمواقف عادلة في العلاقة بالخيور الأرضية وفي العلائق الاجتماعية الاقتصادية.

2421- تطورات عقيدة الكنيسة الاجتماعية في القرن التاسع عشر عند تلاقي الإنجيل والمجتمع الصناعي الحديث، وهيكلياته الجدية لإنتاج الخيور الاستهلاكية، ومفهومه الجديد للمجتمع، والدولة والسلطة، وصيغه الجديدة للعمل والملكية. وتطور عقيدة الشأن الاقتصادي والاجتماعي يؤكد استمرار قيمة تعليم الكنيسة، وفي الوقت ذاته، المعنى الصحيح لتقليدها الحي الفاعل أبدا.

2422- تعليم الكنيسة الاجتماعي يتألف من مجموعة عقيدية تترابط أجزاؤها مسايرة تأويلَ الكنيسة لأحداث التاريخ، في ضوء مجموع الكلام الذي أوحى به يسوع المسيح، وبمساعدة الروح القدس. وكل ما ألهم هذا التعليم سلوك المؤمنين ازداد الناسُ ذوي النية الحسنة له تقبلا.

2423- تعرضُ عقيدة الكنيسة الاجتماعية مبادئ للتفكير. وتستخرج مقاييس لِلُحُكم، وتُعطي توجيهات للعمل: كل مذهب يقول بأن العلائق الاجتماعية تُحددها تماما العوامل الاقتصادية هو مخالف لطبيعة الشخص البشري وعماله.

2424- لا يمكن القبول، من الوجهة الأخلاقية، بأي نظرية تجعل من الربح القاعدة الوحيدة، والغاية القصوى، للنشاط الاقتصادي. فشهوة المال المنحرفة لا بد أن نُنتج مفاعيلها الخبيثة. وهي سبب من أسباب النزاعات الكثيرة التي تبلبل النظام الاجتماعي. "المذهب الذي يُخضع حقوق الأفراد والجماعات الأساسية لنظام الانتاج الجماع " يتعارضُ وكرامةَ الإنسان. وكل ممارسة تُصير الأشخاص وسائل فحسب، في سبيل الربح، تستعبد الإنسان. وتؤدي إلى عبادة المال صنما، وتساهم في نشر الإلحاد. "لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال" (متى 6، 24؛ لو 16، 13).

2425- لقد نبذت الكنيسة الإيديولوجيات التوتاليتارية والإلحادية المتشاركة، في الأزمنة المعاصرة، مع "الشيوعية" أو "الاشتراكية". ورفضت، من جهة أخرى، ما في ممارسة "الرأسمالية" من فردية وأولية مطلقة

لشريعة السوق على العمل الإنساني. وتنظيم الاقتصاد بالتخطيط المركزي وحده يُفسد من الأساس الروابط الاجتماعية، وتنظيمه بشريعة السوق وحدها يُخالف العدالة الاجتماعية "لأن هناك احتياجات إنسانية كثيرة لا يمكن تلبيتها بالسوق". يجب تأييد تنظيم معقول للسوق، وللمبادرات الاقتصادية، وفاقا لتراتبية قيم صحيحة في سبيل الخير العام.

IV. النشاط الاقتصاديّ والعدالة الاجتماعيّة

2426– إن تطور الأنشطة الاجتماعية ونمو الانتاج مُعدان لتلبية احتياجات الكائنات البشرية. ولا تهدف الحياة الاقتصادية فقط، على تكثير الخيور المنتجة وزيادة الربح أو القدرة. إنها مُعَدة أولا لخدمة الاشخاص، الإنسان بكامله والجماعةِ البشرية بكليتها. ولا بد للنشاط الاقتصادي، وهو يُسير بحسب أساليبه الخاصة، من أن يُمارَسَ في حدود النظام الأخلاقي، وفاقا للعدالة الاجتماعية، لتلبية قصد الله للإنسان.

2427– **العمل الإنساني** يتأتى مباشرة من الأشخاص المخلوقين على صورة الله، والمدعوين إلى ان يُمددوا، بعُضُهم مع بعض، وبعُضُهم لأجل بعض، عمل الخلق بالتسلط على الأرض. فالعمل إذن واجب: "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل" (2 تس 3، 10). العمل يُكرم مواهب الله والوزنات المعطاة. ويمكن أيضًا أن يكون فدائيا. فالإنسان، باحتماله عناء العمل بالاتحاد مع يسوع، عاملِ الناصرة والمصلوب على الجلجلة، يساهم بوجه من الوجوه مع ابن الله في عمله الفدائي. ويتراءى تلميذا للمسيح في حمل صليبه، كل يوم، في النشاط الذي دُعي إلى القيام به. يمكن أن يكون العمُلُ وسيلة للقداسة وإنعاشا للأمور الأرضية في روح المسيح.

2428– يمارس الشخص ويتمم بالعمل جزءا من الامكانات الموجودة في طبيعته. وقيمة العمل الأساسية مرتبطة بالإنسان نفسه الذي هو صاحب العمل وغايته. لأن العمل هو لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل العمل. يجب ان يتمكن كل واحد من استمداد معيشته ومعيشة ذويه من العمل، وخدمة الجماعة الإنسانية.

2429– لكل إنسان **الحق في المبادرة الاقتصادية**، ومن المشروع ان يستعمل كل انسان مواهبه للمساهمة في وفرة تفيد الجميع، ولجني الثمار العادلة من جهوده. ولا بد له من السهر على تطبيق الأنظمة التي تضعها السلطات الشرعية لأجل الخير العام.

2430– تتناول **الحياة الاقتصادية** مصالحَ متنوعة، ومتعارضة مرارا. وهكذا يُفهم حصول النزاعات التي تتسم بها. ويجب السعي إلى تخفيف هذه الأخيرة بالمفاوضات التي تحترم ما لكل شريك اجتماعي من

حقوق، وما عليه من واجبات، من المسؤولين عن المؤسسات، إلى ممثلي الأجراء، كالتنظيمات النقابية، والسلطات العامة إذا استدعي الأمر.

2431- مسؤوليّة الدولة. "إن النشاط الاقتصادي، وعلى الخصوص، نشاط الاقتصاد الذي يَعتَمِدُ السوق، لا يمكن أن يتم في فراغ من المؤسسات والقوانين والسياسة. فهو يفترض تأمين ضمانات للحريات الفردية وللملكية، مع عدم إغفال نقد ثابت وخدمات اجتماعية فعالة. ولكن واجب الدولة الأساسي هو تأمين هذه الضمانات، حتى يستطيع الذين يعملون أن ينعموا بثمرة عملهم، ويشعروا بالتالي أنهم مدفوعون إلى القيام به بفاعلية ونزاهة. ويجب على الدولة أن تراقب وتقود تطبيق الحقوق الإنسانية في القطاع الاقتصادي، ولكن المسؤولية الأولى، في هذا المجال، لا تقع على الدولة وإنما على المؤسسات ومختلف الأفرقاء والشركات التي تكون المجتمع".

2432- يضطلع المسؤولون عن المؤسسة أمام المجتمع بالمسؤولية الاقتصادية والبيئية عن أعمالهم. وعليهم أن يعتدوا بخير الأشخاص وليس فقط بزيادة **الأرباح**. ولكن هذه ضرورية. فهي تمكن من الحصول على الاستثمارات التي تؤمن مستقبل المؤسسات. وهي تضمن العمل.

2433- يجب ان يكون **الولوج إلى العمل** وإلى المهنة مُشرَعا للجميع دون تمييز مُجحِف، بين رجال ونساء، معافين ومعاقين، مواطنين ومهاجرين. وعلى المجتمع، بحسب الظروف، أن يتحمل نصيبه من مساعدة المواطنين على الحصول على عمل ووظيفة.

2434- الأجرة العادلة هي ثمرة العمل المشروعة. ويمكن رفضها أو الاحتفاظُ بها أن يكون إجحافا خطيرا. ولا بد، في سبيل تقدير الأجرة العادلة، من الاعتداد، في آن واحد، بحاجات كل واحد ومساهمته. "يجب ان يؤجر العمل أجرا يمكن الإنسان من أن يعيش هو وذووه عيشة مادية واجتماعية وثقافية وروحية كريمة، وذلك بالنسبة إلى وظيفة كل واحد، وطاقته الانتاجية، وإلى أوضاع المؤسسة، وإلى الخير العام". ولا يكفي اتفاق الأفرقاء لتبرير مبلغ الأجرة تبريرا أخلاقيا.

2435- يكون **الاضراب** مشروعا من الوجهة الأخلاقية عندما يصبح الملاذ الذي لا بد منه، إن لم يكن الضروري، في سبيل فائدة مناسبة. وهو يُصبح غير مقبول أخلاقيا عندما يصحبه العنف، أو تُحدَّد له أهداف لا ترتبط مباشرة بظروف العمل أو تتعارض والخير العام.

2436- ليس من العدل الامتناع عن دفع **الاشتراكات** التي تحددها السلطات الشرعية لأجهزة الضمان الاجتماعي. **الحرمان من العمل** بسبب البطالة يكاد يكون دائما، بالنسبة إلى ضحيته، ضررا يَلحَق بكرامته وتهديدا لتوازن حياته. وتنتج منه، علاوة على الضرر الشخصي، أخطار كثيرة لبيته وأسرته.

V. العدالة والتضامن بين الأمم

2437- إن التفاوت في الموارد والوسائل الاقتصادية، على الصعيد الدولي، كبير بحيث يُحدث بين الأمم "هوة" حقيقية. فهناك من جهة مَن يملكون ويطورون وسائل النمو، ومن جهة أخرى، من يركَمون الديون.

2438- هناك اسباب متنوعة، دينية وسياسية واقتصادية ومالية، تولي اليوم "المسألة الاجتماعية بُعدا عالميا". إن التضامن ضروري بين الأمم المرتبطة سياستها بعضها ببعض. وهو محتوم أكثر عندما يعني الأمر إيقاف "الآليات الخبيثة" التي تعوق نمو البلدان الأقل تقدما. بحسب استبدال أنظمة مالية تعسفية، إن لم تكن مرابية، وعلائق تجارية جائرة بين الأمم، وسباق التسلح، بمسعى مشترك إلى تبعة الموارد لأجل أهداف تطور أخلاقي وثقافي واقتصادي، "بإعادة تحديد الأوليات ومقاييس القيم".

2439- على **الأمم الغنيّة** مسؤولية أخلاقية خطيرة تجاه تلك التي تعجز بنفسها عن تأمين وسائل تطورها، أو التي منعتها من ذلك أحداث تاريخية مأسوية. إنه واجب تضامن ومحبة. إنه أيضًا واجب عدالة، إذا كان رخاء الأمم الغنية متأتيا من موارد لم يُدفع ثمنُها بإنصاف.

2440- **المساعدة الفورية** هي تلبية مناسبة لحاجات فورية وغير عادية تسببها مثلا الكوارث الطبيعية، والأوبئة الخ. ولكنها لا تكفي للتعويض من الأضرار الجسيمة الناتجة من حالات عَوز، ولا لتلبية الاحتياجات باستمرار. يجب أيضا **إصلاح المؤسسات** الاقتصادية والمالية الدولية لتعزز، على وجه أفضل، علائق منصفة بالبلدان الأقلَّ تقدما. ويجب مساندة سعي البلدان الفقيرة العاملة على نموها وتحررها. وهذه العقيدة تتطلب الممارسة بوجه خاصٍّ جدا في مجال العمل الزراعي. فالفلاحون، خصوصا في العالم الثالث، يكونون المجموعة الكبرى من الفقراء.

2441- إن إنماء الإحساس بالله ومعرفة الذات هو في أساس كل **تنمية كاملة في المجتمع البشري**. وهذه التنمية تُكثر الخيرات المادية وتضعها في خدمة الشخص وحريته، وتخفف العوز والاستغلال الاقتصاديين، وتنمي احترام الهويات الثقافية والانفتاح على التسامي.

2442- ليس من اختصاص رعاة الكنيسة التدخل المباشر في البناء السياسي وتنظيم الحياة الاجتماعية. فهذه المهمة جزء من دعوة **المؤمنين العلمانيّين**، العاملين بمبادرتهم الخاصة مع مواطنيهم. ويمكن ان يكون للعمل الاجتماعي سُبُل واقعية متعددة. ويجب ان يكون أبدا لأجل الخير العام، ومتوافقا مع الرسالة الإنجيلية والتعليم الكنسي. ويعود إلى المؤمنين العلمانيين "أن يُحيوا الشؤون الزمنية بغيرة مسيحية، وأن يسلكوا فيها كَفعلة سلام وعدالة".

VI. محبّة الفقراء

2443- يبارك الله من يساعدون الفقراء، ويرذُل من يُعرضون عنهم: "من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا تحول وجهك عنه" (متى 5، 42). "مجانا أخذتم، مجانا أعطوا". (متى 10، 8). وسيعرف

يسوع المسيح مختاريه بما يكونون قد فعلوه لأجل الفقراء. وعندما "يبشر المساكين" (متى 11، 5)، تكون علامة حضور المسيح.

2444– "ان محبة الكنيسة للفقراء جزء من تقليدها المستمر". وهي من وحي إنجيل التطويبات، وفقر يسوع، والتفاته إلى الفقراء. لا بل إن محبة الفقراء هي أحد البواعث على واجب العمل،

حتى يكون للإنسان ما يُشرك فيه المحتاج. وهي لا تمتد إلى الفقر المادي فحسب وإنما أيضًا إلى ما للفقر الثقافي والديني من أشكال عديدة.

2445– لا تتوافق محبة الفقراء **والمغالاة في محبّة الأموال أو استعمالها الأناني:**

"هلم الآن أيها الأغنياء. إبكوا وَوَلوِلوا للشقاوات التي ستنتابكم. إن ثراءكم قد عَفِن، وثيابكم أكلها العُث. ذهبُكم وفضتُكم قد صَدِئا، وصدأهما سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كالنار. لقد اذخرتم للأيام الأخيرة! وها إن أجُرة العَملة الذين حصدوا حقولكم، تلك التي قد بخستموهم إياها، تصرخ، وصراخ أولئك الحصادين قد بلغ إلى أذني رب الصبؤوت. لقد تنعمتم على الأرض وترفتُم، وأشبعتُم قلوبكُم ليوم الذبح. لقد حكمتم على البار وقتلتموه وهو لا يُقاومكم" (يع 5، 1– 6).

2446– يذكر بذلك القديس يوحنا الذهبي الفم بشدة قائلا: "إن الامتناع عن جعل الفقراء يشاركون في خيراتنا الخاصة، هو سرقة لهم واستلاب لحياتهم. والخيرات التي نحوزها ليست لنا وإنما هي لهم". "لا بد أولا من تلبية مقتضيات العدل، خوفا من أن نهب كعطية محبة ما هو واجب من باب العدل".

"عندما نعطي الفقراء الأشياء التي لا غنى عنها، فنحن لا نجود عليهم بهبات، ولكن نعيد إليهم ما هو لهم. إننا نقوم بواجب عدالة أكثر مما نقوم بفعل محبة".

2447– **أعمال الرحمة** هي أعمال المحبة التي نساعد بها القريب في ضروراته الجسدية والروحية. التعليم، والنصح، والتعزية، وتقوية العزم هي أعمال رحمة روحية مثل المغفرة والاحتمال بصبر. وتقوم أعمال الرحمة الجسدية خصوصا على إطعام الجياع، وإيواء من ليس لهم منزل، وإكساء ذوي الثياب الرثة، وعيادة المرضى وزيارة السجناء ودفن الموتى. بين هذه الأعمال الإحسان إلى الفقراء هو من الدلالات الرئيسة على المحبة الأخوية: وهو ممارسة للعدالة تُرضي الله.

"من له ثوبان فليُعطِ من ليس له، ومن له طعام فليفعل كذلك" (لو 3، 11). "تصدقوا بالحري بما في وسعكم، وكل شيء يكون طاهرا لكم" (لو 11، 41). "إن كان أخ أو أخت عريانين وهما في عوز إلى قوتهما اليومي، فقال لهما أحدُكم: "إذهبا في سلام، استدفئا واشبعا"، ولم تعطوهما مما هو من حاجة الجسد، فما المنفعة؟" (يع 2، 15– 16).

2448- "إن **الضيقة البشرية**، في أشكالها المتعددة: العَوز المادي، والضغط الجائر، والأسقام الجسدية والنفسية، وأخيرا الموت، هي الدلالة الواضحة على وضع الضعف الملازم للإنسان منذ مولده، والذي يرافقه منذ الخطيئة الأولى، وعلى حاجته للخلاص. لذلك اجتذبت شفقةَ المسيح المخلص، الذي أراد أن يأخذها على عاتقه، ويتماهى مع "الأصاغر من بين اخوته" (متى 25، 40. 45). لذلك فالذين يُعانونها هم موضوع **حبّ وتفضيل** من قبل الكنيسة التي ما برحت منذ بدايتها، ورغما عن أوهان الكثيرين من أعضائها، تعمل على مساعدتهم والدفاع عنهم وتحريرهم. وقد فعلت ذلك بأعمال خيرية لا تُحصى وباقية ضرورية في كل زمان ومكان".

2449- منذ العهد القديم، أنواع كثيرة من الاجراءات القانونية (مثل سنة الإبراء، وحظر الإقراض بالفائدة، وأخذ الرهن، وواجب العُشر، وإيفاء العامل المُياوم أجرته يوميا، والحق في الخصاصة ولقط نثار الحصيد) تلبي تحريض تثنية الاشتراع: "إن الأرض لا تخلو من فقير، ولذلك أنا آمرك اليوم قائلا: أبُسط يَدك لأخيك المسكين والفقير الذي في أرضك" (تث 15، 11). ويسوع يجعل هذا الكلام كلامه قائلا: "الفقراء في كل حين عندكم، أما أنا فلست على الدوام معكم" (يو 12، 8). وهو بذلك لا يُبطل عُنف النبوءات القديمة: "لأنهم يشترون الضعفاء بالفضة والفقير بنَعليَن" (عا 8، 6)، ولكنه يدعونا إلى الاعتراف بوجود الفقراء الذين هم إخوته. قالت القديسة روز الليماوية لأمها، عندما لامتها على أنها تُعيل في البيت فقراء وسقماء: "ما دمنا نخدم المرضى، فنحن رائحة المسيح الطيبة".

بإيجاز

2450- *"لا تسرق" (تث 8، 19). "لا السارقون ولا الطماعون ولا الخطفة يرثون ملكوت الله" (1 كو 6، 10).*

2451- *تأمر الوصية السابعة بممارسة العدالة والمحبة في إدارة الخيرات الأرضية وثمار عمل الناس.*

2452- *إن خيرات الخليقة معدة للجنس البشري بأجمعه. والحق في الملكية الخاصة لا يُبطل كون الخيرات معدة للجميع.*

2453- *تنهي الوصية السابعة عن السرقة. والسرقة هي اغتصاب مال القريب خلافا لإرادة المالك المعقولة.*

2454- *كل طريقة لأخذ مال القريب واستعماله دون وجه حق هي مخالفة للوصية السابعة. والظلم الذي ارتُكب يقتضي التعويض. والعدالة التبادلية تقتضي إعادة المال الذي سُلب.*

2455- *تحظر الشريعة الأخلاقية الأفعال التي تؤدي، لغايات تجارية أو توليتارية، إلى استعبادِ الكائنات البشرية وشرائها وبيعها ومقايضتها كبضاعة.*

2456- *إن السيادة التي أولاها الخالق على الموارد المعدنية والنباتية والحيوانية في العالم لا يمكن فصلُها عن احترام الواجبات الأخلاقية، وبضمنها الواجبات تجاه الأجيال القادمة.*

***2457**- لقد وُكلت الحيوانات إلى إدارة الإنسان وهو ملزم بمحاسنتها. ويمكن أن تخدم تلبية احتياجات الإنسان الصوابية.*

***2458**- تصدر الكنيسة حكما في الشأن الاقتصادي والاجتماعي عندما تقتضي ذلك حقوقُ الشخص الأساسية أو خلاص النفوس. وهي تعني بالخير العام الزمني للناس بداعي كونهم معدين للخير الأسمى، غايتنا القصوى.*

***2459**- إن الإنسان هو نفسه صانُعُ كل حياة اقتصادية واجتماعية، وهو مركزها وغايتها. والنقطة الحاسمة في المسألة الاجتماعية هي أن تصل الخيرات التي خلقها الله لأجل الجميع فعِلا إلى الجميع، وفاقا للعدل وبمساعدة المحبة.*

***2460**- ترتبط قيمة العمل الأساسية بالإنسان نفسه، الذي هو صانع العمل وغايته. ويشترك الإنسان بعمله في عمل الخلق. وبالاتحاد بالمسيح يمكن أن يصبح العمل فدائيا.*

***2461**- التنمُيَة الحقيقية هي تنمية الإنسان بكامله. والمطلوب هو زيادة إمكانية كلِّ شخص أن يلبي دعوته أي نداء الله.*

***2462**- إن الإحسان إلى الفقراء دليل على المحبة الأخوية. وهو أيضا ممارسة للعدالة ترضي الله.*

***2463**- كيف يمكن أن لا يُعرف، في جمهور الكائنات البشرية المفتقرة إلى الخبز والسقف والمكان، لعازر المستعطي الجائع، المذكور في المثل؟ وكيف لا يسمع يسوع قائلا: "إليّ أيضا لم تصنعوه" (متى 25، 45)؟*

المقال الثامن
الوصيّة الثامنة

"لا تشهد على قريبكَ شهادة زور" (خر 20، 16).
"لقد قيل للأقدمين: لا تحنث بل أوف للرب بأيمانِك" (متى 5، 33).

2464- تنهي الوصية الثامنة عن تمويه الحقيقة في العلائق بالغير. وهذه الفريضة الأخلاقية ناتجة من دعوةِ الشعب البار إلى أن يكون شاهدا لإلهه الذي هو الحقيقة ويريد الحقيقة. تعبر انتهاكات الحقيقة بالأقوال أو الأفعال عن رفض الالتزام بالاستقامة الأخلاقية. إنها خيانات للرب أساسية، وبهذا المعنى، إنها تُقوض العهد من أساسه.

I. العيش في الحق

2465- يؤكد العهد القديم **أنّ الله هو مصدر كلّ حقّ**. وكلامه حق. وشريعتُه حق. "أمانتُه إلى جيل فجيل" (مز 119، 90). بما أن الله هو "الصادق" (روم 3، 4)، فأعضاءُ شعبه مدعوون إلى أن يعيشوا في الحق.

2466- في يسوع المسيح ظهرت حقيقةُ الله كاملة. إنه الممتلئُ نعمة وحقا، إنه "نور العالم" (يو 8، 12)، **إنّه الحقّ**. كل من يؤمن به لا يمكث في الظلام. وتلميذ يسوع يلبث في كلامه ليعرف الحقَّ الذي يحرر ويقدس. اتباع يسوع هو العيش بروح الحق الذي يرسله الآب باسمه، والذي يقود إلى "الحقيقة كلها" (يو 16، 13). وقد علم يسوع تلاميذه محبة الحقيقة على الإطلاق: "ليكن كلامكُم: نعم؟ نعم، لا؟ لا" (متى 5، 37).

2467- الإنسان يتوجه طبيعيا نحو الحقيقة. وهو مُلزَم بإكرامها وإثباتها: "جميع الناس، بمقتضى كرامتهم، لأنهم أشخاص، محمولون بطبيعتهم نفسها على السعي إلى الحقيقة، وأولا تلك التي تتعلق بالدين، وهم مُلزَمون بذلك بواجب أخلاقي. إنهم مُلزَمون أيضًا باعتناق الحقيقة حالما يعرفونها، وأن يُنظموا حياتهم كلها وفاقا لمقتضيات الحقيقة".

2468- تدعى الحقيقة، من حيث هي استقامة في الأفعال والأقوال البشرية، **صدقا**، وإخلاصا، وصراحة. الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقا في أفعاله وصادقا في أقواله، حاذرا الازدواجية والتظاهر والمراءاة.

2469- "لا يستطيع الناس أن يتعايشوا إذا لم يكن بينهم **ثقة** متبادلة، أي إذا لم يتكاشفوا بالحقيقة". إن فضيلة الحقيقة تعيد للآخر ما له فيه حق. والصدق يقيم في الوسط بين ما يجب قوله والسر الذي يجب الحفاظ عليه: إنه يتضمن النزاهة والرصافة. ومن باب العدل، "الإنسان مُلزم بكشف الحقيقة للآخر بإخلاص".

2470- يقبل تلميذُ المسيح "بالعيش في الحق"، أي في بساطة حياة، تتوافق ومثل الرب، وتبقى في حقيقته: "فإن نحن قلنا: إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة، فإنا نكذب ولا نعمل بالحق" (1 يو 6، 1).

II. "الشهادة للحقّ"

2471- أعلن المسيح أمام بيلاطس أنه جاء إلى العالم لأجل أن يشهد للحق. وليس للمسيحي "أن يخجل بتأدية الشهادة للرب " (2 طيم 1، 8). وعلى المسيحي، في الظروف التي تستدعي تأكيد الإيمان، أن يُعلنَه دون التباس، على مثال بولس أمام قضائه. عليه أن يحتفظ "بضمير بلا عيب، أمام الله والناس" (رسل 24، 16).

2472- إن واجب المسيحيين في المساهمة في حياة الكنيسة يُدخلهم إلى السلوك **كشهود للإنجيل** وللالتزامات التي تنتج من ذلك. وهذه الشهادة هي نقل الإيمان بالأقوال والأفعال. والشهادة هي فعل عدالة يُنشئ الحقيقة أو يُعَرِّف بها.

"جميع المسيحيين أينما كانوا ملزمون بأن يُظهروا بمثَل حياتهم وشهادة كلامهم، الإنسان الجديد الذي لبسوه بالمعمودية، وقوة الروح القدس الذي شددهم بالمسح بالميرون".

2473- **الاستشهاد** هو الشهادة السميا لحقيقة الإيمان، إنه يعني شهادة تصل حتى الموت. والشهيد يؤدي شهادة للمسيح الذي مات وقام، والذي هو متحد به بالمحبة. إنه يؤدي شهادة لحقيقة الإيمان والعقيدة المسيحية. وهو يحتمل الموت بفعل قوة. "دعوني أصير طعاما للوحوش. فيها سأعُطَى البلوغ إلى الله".

2474- لقد جمعت الكنيسة بعناية كبيرة تذكارات أولئك الذين بلغوا إلى النهاية ليؤكدوا إيمانهم. فكانت أعمال الشهداء. إنها محفوظاتُ الحقيقة المكتوبة بحروف من دم: "لا شيء يفيدني من مفاتن العالم وممالك هذا الدهر. أفضَلُ لي أن أموت (لأتحد) بالمسيح يسوع، من أن أملكَ على أقاصي الأرض. هو الذي ألتمسه، من مات لأجلنا. هو الذي اريده من قام لأجلنا. ولادتي تقترب". "أباركك لأنك رأيتني أهلا لهذا النهار وهذه الساعة، أهلا لأن أحُصى في عداد شهدائك. لقد حفظتَ وعدك يا إله الأمانة والحقيقة. لأجل هذه النعمة ولأجل كل شيء أسبحُك وأباركك وأمجدك برئيس الكهنة الأبدي السماوي يسوع المسيح ابنك الحبيب. به هو الكائن معك ومع الروح، فليُعطَ لك المجدُ الآن وفي الأجيال الآتية آمين".

III. انتهاكات الحقيقة

2475- إن تلاميذ المسيح "قد لبسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على مثال الله في البر وقداسة الحق" (أف 4، 24). "لقد نبذوا الكذب" (أف 4، 25)، وعليهم أن يطَّرحوا كل خبث وكلَّ مكر، وكل أشكال الرياء والحسد والاغتياب" (1 بط 2، 1).

2476- **شهادة الزور والحِنث**. يلتبس الكلامُ المخالف للحقيقة، عندما يصدر علنا، خطورة خاصة. وهو يصبح أمام المحكمة شهادة زور. وعندما يُسندُ بقسم يصبح حِنثا. وهذه الأنماط في السلوك تساهم إما في الحُكم على البريء، وإما في تبرئة مذنب، وإما في زيادة العقوبة التي تقع على المتهم. إنها تُعرِّض لخطر جسيم ممارسة العدالة والإنصاف في الحكم الذي يُصدره القضاة.

2477- **احترام سمعة الأشخاص** يمنع من كل موقف وكل كلام يمكن أن يسبب لهم ضررا دون حق. يكون مذنبا:

- **بحكم جائر** من يرضى ولو صامتا بحقيقة وجود نقيضة أخلاقية عند القريب دون أساس كاف.
- **بالنميمة** من يكشف عيوب الغير وذنوبَه لأشخاص يجهلونها، دون سبب قائم موضوعيا.
- **بالافتراء**، من يسيء إلى سمعة الآخرين، بكلام مخالف للحقيقة، ويُفسح في المجال لأحكام كاذبة عليهم.

2478- لتجنب الحُكم الجائر يجب أن يحرصَ كل واحد على أن يُفسر أفكار قريبه وأقواله وأفعاله، تفسيرا يكون لمصلحته، على قدر المستطاع:

"كل مسيحي صالح مُلزم بأن يكون أسرع إلى إنقاذ كلام القريب منه إلى القضاء عليه. وإذا لم يكن سبيل إلى الإنقاذ فليُسألَ كيف يفهمه. وإذا كان يُسيء فهمَه فليُصلح بمحبة. وإذا لم يكفِ ذلك فيجب السعي إلى كل وسيلة مناسبة حتى إذا فهمه جيدا يكون له الخلاص".

2479- النميمة والافتراء يهدمان **سمعة القريب وشرفه**. والشرف هو الشهادة الاجتماعية التي تؤدي للكرامة البشرية، وكل إنسان له حق طبيعي في شرف اسمه، وفي سُمعته، وفي الاحترام. وهكذا تسيء النميمة والافتراء إلى فضيلتي العدل والمحبة.

2480- يجب نبذ كل كلمة أو موقف يشجعان أو يُثبتان الغير في شر أعماله وخبث سلوكه، وكانا على سبيل **الإطراء أو التملّق أو المجاملة**. والتملق يكون ذنبا كبيرا أذا كان تواطؤا على الرذائل والخطايا الجسيمة. ولا تُبرر الرغبة في الخدمة أو الصداقة الازدواجية في الكلام. والتملق خطيئة خفيفة، إذا كان القصد منه فقط المحاسنة، أو تجنب شر، أو لسبب اضطراري، أو الحصول على منفعة مشروعة.

2481- **التبجّح** أو التباهي ذنب يخالف الحقيقة. وكذلك **الاستهزاء** الهادف إلى انتقاص إنسان بتشويه هذا أو ذاك من أنماط سلوكه، وبطريقة مسيئة.

2482- "**الكذب** هو قول ما ليس صحيحا بنية الخداع". والرب يشجب في الكذب عملا من أعمال الشيطان: "إن أباكم إبليس. إنه لا حق فيه: فإذا ما نطق بالكذب، فإنما يتكلم بما عنده، لأنه كذوب وأبو الكذب" (يو 8، 44).

2483- الكذب هو انتهاك الحقيقة بالوجه الأشد مباشرة. والكذب هو القول أو الفعل خلافا للحقيقة للتضليل. والكذب، بإساءته إلى علاقة الإنسان بالحقيقة والقريب، ينتهكُ علاقة الإنسان وكلامه الأساسية بالرب.

2484- **تقاس جسامة الكذب** بطبيعة الحقيقة التي يشوهها، وظروف من يرتكبه ونياته، والأضرار اللاحقة بضحاياه. وإذا كان الكذب في حد ذاته خطيئة خفيفة، فهو يصبح مميتا عندما يُلحق أذى كبيرا بفضيلتي العدل والمحبة.

2485- يستدعي الكذب بطبيعته الحُكم عليه. فهو تدنيس للكلام الذي مهمتُه إبلاغ الآخرين الحقيقة المعروفة. والقصد المتعمدُ لتضليل القريب بأقوال مخالفة للحقيقة هو إساءة إلى العدل والمحبة. وتكون المسؤولية أكبر عندما يكون هناك خطر في أن نية الخِداع تؤدي إلى نتائج وخيمة بالنسبة إلى من يُصرَفون عن الحقيقة.

2486- الكذب (بكونه انتهاكا لفضيلة الصدق)، هو عنف حقيقي على الغير. إنه يصيبه في إمكانية بلوغَ المعرفة التي هي شرطُ كلِّ حُكم وكل قرار. وهو يحتوي بذارِ انقسام العقولِ وكل الشرور التي يسببُها. والكذب مضر بكل مجتمع. فهو يهدم الثقة بين الناس، ويمزق نسيج العلائق الاجتماعية.

2487- **كل** ذنب يُرتكب ويكون مخالفا للعدل والحقيقة يستدعي **واجب التعويض**، وإن نال صاحبه الغفران. وعندما يستحيل التعويض علنا من أذى، فيجب التعويض في السر. وإذا كان من غير الممكن تعويض المتضرر مباشرة، فيجب تعويضه معنويا، باسم المحبة. وواجب التعويض هذا يُلزم أيضًا بالنسبة إلى الذنوب التي تنتهك سمعة الغير. ويجب قياس هذا التعويض المعنوي، وأحيانا المادي، بمقدار الأذى اللاحق. وهو ملزم ضميريا.

IV. احترام الحقيقة

2488- **الحقّ في إبلاغ الحقيقة** ليس بلا شروط. وعلى كل واحد أن يجعل حياته منسجمة وفريضةَ المحبة الأخوية الإنجيلية. وهذه تقتضي في الحالات الواقعية أن ينظرَ الإنسان في كشف الحقيقة لطالبها: هل ينبغي ذلك أو لا.

2489- يجب أن تُمليَ المحبة واحترام الحقيقة الجوابَ عن كل **طلب استعلام وإبلاغ**. فخيُرُ الآخرين وسلامتهم، واحترام الحياة الخاصة، والخيُرُ العام، هي أسباب كافية للصمت عما يجب أن لا يُعلم، أو لاستعمال كلام متحفظ. وواجب تجنب المعثرة يوصي مرارا كثيرة بتحفظ دقيق. وليس من إلزام لأحد بكشف الحقيقة لمن ليس له حق في معرفتها.

2490- **سرّ المصالحة الأسراريّة** مقدس ولا يمكن افشاؤه لأي سبب. "إن السر الأسراريَّ من المحظورات، لذلك يُمنَع المعرف منعا باتا من أن يُفشي بأي أمر من الأمور سر المعترف، بالكلام أو بطريقة أخرى، وأيا كان السبب".

2491- **أسرار المهنة** وأصحابها، على سبيل المثال، رجالُ السياسة، والعسكريون، والأطباء، ورجال القانون، والمطارحات الموسومة بختم السر، يجب كتمانها، إلا في الحالات الاستثنائية التي يسبب فيها اخفاءُ السر لمن استودعه، ومن تقبله أو لشخص آخر، أضرارا كبيرة جدا، لا يمكن تداركها إلا بإفشاء الحقيقة.

والمعلومات الخاصة التي تُضر بالآخرين، وإن لم تُعطَ تحت ختم السر، يجب أن لا يُباح بها إلا لسبب خطير ومناسب.

2492- على كل واحد أن يتقيد بالتحفظ الصحيح في شأن حياة الناس الخاصة. والمسؤولون عن الإبلاغ مُلزَمون بالمحافظة على نسبة صحيحة من مقتضيات الخير العام واحترام حقوق الخاصة. وتدخل الإعلام في الحياة الخاصة للأشخاص العاملين في المجال السياسي أو العام يستدعي الحكمَ عليه بمقدار ما يُسيءُ إلى خصوصية حياتهم وإلى حريتهم.

V. استعمال وسائل الاتّصال الاجتماعي

2493- لوسائل الاتصال الاجتماعي، في المجتمع الحديث، دور خطير في الإعلام وتعزيز الثقافة والتنشئة. ويتنامى هذا الدور بفعل التقدم التقني وشمول الأخبار المنقولة وتنوعها، والتأثير الحاصل في الرأي العام.

2494- الإعلام بالوسائل الحديثة هو في خدمة الخير العام. فالمجتمع له الحق في إعلام مبنيٍّ على الحقيقة والحرية والعدالة والتضامن:

> "إن حُسن مزاولة هذا الحق يقضي بأن يكون الاعلام الاجتماعي في مضمونه صادقا على الدوام وكاملا، مع مراعاة حقوق العدالة والمحبة، وأن يكون إلى ذلك، لائقا في صيغته متلائما مع موضوعه، أي مراعيا، في الحصول على الأخبار ونشرها، قدسية الشرائع الأدبية وحقوق الإنسان وكرامته".

2495- "لا مناص لجميع أعضاء المجتمع من القيام، في هذا المجال أيضا، بما عليهم من واجبات العدالة والمحبة، لذلك يجتهدون، بطريق وسائل الاعلام هذه أيضا، أن يخلقوا رأيا عاما سليما". فالتضامن يبدو كنتيجة لإعلام صادق وصائب، ولحرية تداول الأفكار، التي تعزز معرفة الآخرين واحترامهم.

2496- تستطيع وسائل الاتصال الاجتماعي (وعلى الخصوص الوسائل الجماهيرية) أن تولد عند مستعمليها شيئا من انعدام النشاط، فتجعل منهم مستهلكين للرسالات والمشاهد على غير حذر. فعلى هؤلاء أن يفرضوا على أنفسهم الاعتدال والنظام إزاء الوسائل الجماهيرية. وعليهم أن يكونوا لأنفسهم ضميرا مستنيرا ومستقيما ليقاوموا بسهولة أكبر التأثيراتِ الأقل صلاحا.

2497- والمسؤولون عن هذه الوسائل مُلزمون، بحكم مهنتهم الصحافية، أن يخدموا الحقيقة وأن لا ينتهكوا المحبة، عندما يذيعون المعلومات. وعليهم أن يجتهدوا في أن يحترموا ويراعوا على قدم المساواة طبيعة الأحداث وحدود الحكم الناقد للأشخاص. وعليهم تجنب الوقوع في تشويه سمعة الناس.

2498- "ترتبط **السلطة المدنية** بواجبات خاصة بسبب الخير العام. فعلى السلطات العامة أن تدافع عن حرية الإعلام الحقيقية والصوابية وأن تصونها". وعلى السلطات العامة، عندما تصدر الشرائع وتسهر على

تنفيذها، أن يتأكد لها أن سوء استعمال الوسائل لا يؤدي "إلى التسبب بأضرار جسيمة للأخلاق العامة ورقي المجتمع". وعليها معاقبة الاساءة إلى حقوق كل انسان في سُمعته وسرية حياته الخاصة. وعليها أن تعطي المعلومات المتعلقة بالخير العام في أوانها وبصدق، أو أن تجيب عما عند الشعب من قلق له مبرراته. وما من شيء يمكن أن يسوغ اللجوء إلى المعلومات الكاذبة لتوجيه الرأي العام بطريق الوسائل الجماهيرية. ويجب أن لا تسيء هذه التدخلات إلى حرية الأفراد والجماعات.

2499– تندد الأخلاق بآفة الدول التوتاليتارية التي قاعدتها تزوير الحقيقة، والتي تُمارس بالوسائل الجماهيرية تسلطا سياسيا على الرأي، والتي "تتلاعب" بالمتهمين والشهود في الدعاوى العلنية، وتتصور أنها تثبت تسلطها عندما تخنق وتقمع كل ما تعتبره بمثابة "جريمة رأي".

VI. الحقيقة والجمال والفنّ المقدّس

2500– تصحب ممارسة الخير لذة روحية مجانية وجمال أدبي. كذلك الحقيقة تنطوي على فرح الجمال الروحي وتألقه. فالحقيقة جميلة بذاتها. وحقيقة الكلام، التي هي تعبير عقلي عن معرفة الحقيقة المخلوقة وغير المخلوقة، هي ضرورية للإنسان العاقل. ولكن يمكن أن تجد الحقيقة أيضًا أشكالا أخرى مُكملة للتعبير الإنساني، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالإيحاء بما تنطوي عليه مما يعجز عنه الكلام، كأعماق القلب البشري، وتساميات النفس، وسر الله. فالله، قبل ان يكشف عن ذاته للإنسان بكلام الحقيقة، يكشُفُ له عن ذاته بلغة الخلق الشاملة، صُنع كلمته وحكمته: فالنظام والانسجام في العالم –اللذان يكتشفهما الولدُ كما رجل العلم–، "وعظمة المخلوقات وجمالهُا يؤديان، بالقياس، إلى التأمل في خالقها" (حك 13، 5)، "إذ الذي خلقها هو مصدر كل جمال" (حك 13، 3).

> "فالحكمة نفحة من قدرة الله وانبعاث خالص من مجد القدير، فلذلك لا يتسرب إليها شيء نجس لأنها انعكاس للنور الأزلي، ومرآة صافية لعمل الله، وصورة لصلاحه" (حك 7، 25– 26). "فالحكم أبهى من نور الشمس واسمى من كل مجموعة نجومه، وإذا قيست بالنور ظهر تفوقها، لأن النور يعقبه الليل، أما الحكمة فلا يغلبها الشر" (حك 7، 29– 30). "صرتُ لها عاشقا" (حك 8، 2).

2501– الإنسان "المخلوق على صورة الله" يعبر أيضا عن حقيقة علاقته بالله الخالق بجمال أعماله الفنية. فالفن هو شكل من أشكال التعبير خاص بالإنسان، وهو، في ما وراء السعي إلى الضرورات الحياتية المشتركة بين جميع المخلوقات الحية، فيض مجاني من غنى الكائن البشري في باطنه. والفن الذي ينبع من موهبة أولاها الخالق، ومن جهد الإنسان نفسه، هو شكل من أشكال الحكمة العملية، يجمع بين المعرفة والمهارة، لإعطاء شكل لصحةِ حقيقة في لغة يفهُمُها البصُرُ أو السمع. وهكذا ينطوي الفن على بعض المشابهة مع

نشاط الله في ما خلق، بمقدار ما يستوحي حقيقة الكائنات ومحبتَها. والفن، كجميع الأنشطة البشرية، ليس له في ذاته غايتُه القصوى، وإنما تُنسِّقه وتُشرِّفه غاية الإنسان القصوى.

2502- الفنّ المقدّس حقيقي وجميل عندما يتلاءم بشكله مع دعوته الخاصة: أن يستحضر ويمجد، في الإيمان والتعبد، سمو سر الله، الجمال الفائق وغير المنظور للحقيقة والمحبة، المتجلي في المسيح، "ضياء مجده وصورة جوهره" (عب 1، 3)، الذي فيه "حَلَّ كل ملئ اللاهوت جسديا " (كول 2، 9)، والجمال الروحي المنعكس في العذراء والدة الإله الفائقة القداسة، وفي الملائكة والقديسين. أن الفن المقدس الحقيقي يحمل الإنسان على العبادة والصلاة، ومحبة الله الخالق والمخلص، القدوس والمقدِّس.

2503- "لذلك يجب على الأساقفة أن يسهروا بأنفسهم أو بمن ينتدبون على تعزيز الفن المقدس، القديم والجديد، في كل أشكاله، وأن يُبعدوا، بالاهتمام المقدَّس نفسه، عن الليتورجيا ومباني العبادة كل ما لا يتلاءم مع حقيقة الإيمان وجمال الفن المقدَّس الأصيل.

بإيجاز

2504- *"لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خر 20، 16). تلاميذ المسيح قد "لبسوا الإنسان الجديد الذي خلق على مثال الله في البِرِّ وقداسة الحق" (أف 4، 24).*

2505- *الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقا في أفعاله وصادقا في أقواله، حاذرا الازدواجية، والتظاهر والمراءة.*

2506- *ليس للمسيحي "ان يخجل بتأدية الشهادة للرب" (2 طيم 1، 8) بالفعل والقول. والاستشهاد هو الشهادة السميا لحقيقة الإيمان.*

2507- *احترام سمعة الأشخاص وشرفِهم يمنع من أي موقف أو كلام فيه نميمة أو افتراء.*

2508- *الكذب هو قول ما ليس صحيحا بنية خداع القريب.*

2509- *ارتكاب ذنب بمخالفة الحقيقة يقتضي التعويض.*

2510- *القاعدة الذهبية تساعد على التمييز، في الحالات الواقعية، لمعرفة هل ينبغي أو لا الكشْفُ عن الحقيقة لمن يطلبها.*

2511- *"السر الأسراري من المحظورات". والأسرار المهنية يجب كتمانها. ولا يجب إذاعة المسارات التي تلحق ضررا بالغير.*

2512- *للمجتمع الحق في إعلام مبني على الحقيقة والحرية والعدالة. وينبغي أن يفرض الإنسان على ذاته الاعتدال والنظام في استعمال وسائل الاتصال الاجتماعي.*

***2513**- الفنون الجميلة ولا سيما الفن المقدس "تهدف بطبيعتها إلى نوع من التعبير، في الأعمال البشرية، عن الجمال الإلهي اللامحدود، وقد انقطعت إلى حمد الله وتمجيده بقدر ما انحصر همها في أن تؤدي بأعمالها إلى توجيه نفوس البشر إلى الله على أوسع وجه".*

المقال التاسع
الوصيّة التاسعة

"لا تشتهي بيت قريبك. لا تشتهي امرأة قريبَك ولا خادمَه، ولا خادمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك" (خر 20، 17).

"إن كل من نظر إلى امرأة حتى ليشتهيَها فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 28).

2514- يميز القديس يوحنا ثلاثة أنواع من الشهوات أو الرغائب: شهوة الجسد، وشهوة العين وصَلَفَ الحياة. بحسب التقليد في التعليم الديني الكاثوليكي، تُحظر الوصية التاسعة شهوة الجسد، والعاشرة تنهي عن شهوة مال الغير.

2515- يمكن أن تعني كلمة "شهوة" في معناها الأصلي كل نزعة شديدة من نوازع الرغبة البشرية. وقد أعطاها اللاهوت المسيحي هذا المعنى الخاص أنها حركة الرغبة الحسية التي تُعارض عمل العقل البشري. ويجعلها القديس بولس متماهية "والثورة" التي يقودها "الجسد" على "الروح". وهي تتأتى من معصية الخطيئة الأولى. وهي تشوش نظام الملكات الأخلاقية البشرية، وتجعل الإنسان يميل إلى ارتكاب الخطايا، وإن لم تكن هي ذنبا في حد ذاتها.

2516- ففي الإنسان من قبل، بما **أنّه مركّب من روح وجسد**، نوع من التوتر، وفيه يقوم نوع من الصراع بين ميول "الروح" و "الجسد". ولكن هذا الصراع يعود في الواقع إلى إرث الخطيئة، وهو نتيجته، وفي الوقت ذاته، تأكيد له. وهو جزء من الاختبار اليومي للجهاد الروحي.

"الأمر بالنسبة إلى الرسول ليس احتقار الجسد والقضاء عليه. فهو مع النفس الروحية يؤلف طبيعة الإنسان وشخصيته، والرسول، بالمقابل، يعالج الأعمال أو بالحري الاستعدادات الثابتة، من فضائل ورذائل، **الصالحة والسيّئة** اخلاقيا، والتي هي ثمرة **الخضوع** (في الحالة الأولى) أو بالعكس **المقاومة** (في الحالة الثانية) **لعمل الروح القدس الخلاصيّ**. لذلك يكتب الرسول: "إن كنا نحيا بالروح، فلنسلكن أيضًا بحسب الروح" (غل 5، 25).

I. تنقية القلب

2517– القلب هو مركز الشخصية الأخلاقية. "فمن القلب تخرج الأفكار الشريرة"، والقتل والزنى والسلوك السيء" (متى 15، 19). ومحاربة الشهوة الجسدية تمر من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة: "احفظ نفسك في البساطة والبراءة، فتكونَ كالأولاد الصغار الذين يجهلون الشر هادم حياة الناس".

2518– تُعلن التطويبة السادسة: "طوبى لأنقياء القلوب، فإنهم يعاينون الله" (متى 5، 8). "أنقياء القلوب" يعنون من جعلوا عقلهم وإرادتهم في انسجام مع مقتضيات قداسة الله، خصوصا في مجالات ثلاثة" المحبة، والعفة أو الاستقامة الجنسية، وحب الحقيقة واستقامة الإيمان. وهناك رابط بين نقاوة القلب والجسد والإيمان.

يجب أن يؤمن المؤمنون ببنود قانون الإيمان، "حتى يطيعوا الله بإيمانهم، وبطاعتهم يعيشوا حياة صالحة، وبحياتهم الصالحة ينقوا قلبهم، وبتنقية قلبهم يفهموا ما يؤمنون به".

2519– "أنقياء القلوب" موعودون بمعاينة الله وجها لوجه، وبأن يكونوا مشابهين له. فنقاوة القلب لا بد ان تكون سابقة للمعاينة. وهي منذ اليوم، تعطينا أن نرى **بحسب** الله، ونتقبل الغير "كقريب"، وتمكننا من أن نرى الجسد البشري، جسدنا وجسد القريب، مثل هيكل للروح القدس، ومظهر للجمال الإلهي.

II. الجهاد لأجل النقاوة

2520– تمنح المعمودية من يتقبلها نعمة التنقية من جميع الخطايا. ولكن على المعمد أن يتابع جهاده لشهوة الجسد والرغائب المنحرفة. ومع نعمة الله يبلغ ذلك:

- **بفضيلة العفة وموهبتها**، لأن العفة تمكن من المحبة بقلب مستقيم غير منقسم.
- **بنقاوة النيّة** التي تقوم على قصد غاية الإنسان الحقيقية: فيسعى المعمَّد، بعين بسيطة، إلى أن يجدَ في كل شيء إرادة الله ويُتممها.
- **بنقاوة النظر** الخارجي والداخلي، وضبط العواطف والمخيلة، ورفض كل مرضاة بالأفكار الدنسة التي تحمل على الانحراف عن طريق وصايا الله: "المنظر يؤدي إلى إيقاظ الهوى عند الأغبياء" (حك 15، 5).
- **بالصلاة:**

"كنت أعتقد أن العفة ترتبط بقواي الخاصة، تلك القوى التي ما كنت أعرفها في. وكنت من الغباء بحيث لم أدرك أنه ليس بمقدورِ أحد ان يكون عفيفا ما لم تمنحه أنت ذلك. ولا ريب أنكَ كنت أعطيتني ذلك لو أبلغتُ مسامعَكَ تنهداتي الداخلية، ولو ألقيتُ عليك همي بإيمان راسخ".

2521- النقاوة تقتضي **الحشمة**. وهذه جزء متمم للقناعة. والحشمة تحافظ على ما في الشخص من شأن حميم. وهي تعني رفض الكشف عما يجب أن يبقى خافيا. وهي موجهة نحو العفة إذ تؤكد رهافتها. وهي تُرشد الأنظار والحركات المتوافقةَ مع كرامة الأشخاص واتحادهم.

2522- الحشمة تصون سر الأشخاص ومحبتهم. وهي تدعو إلى الصبر والاعتدال في علاقة الحب، وهي تقتضي أن تُتمَّم شروطُ العطاءِ والالتزام النهائي بين الرجل والمرأة. والحشمة متواضعة. وهي توحي باختيار الثوب. وتحافظ على الصمت أو تسكت حيث يتراءى خطر فضول ضار. وتصير رصانة.

2523- هناك حشمة في العواطف كما في الجسد. وهي تناوئ مثلا الاستطلاعات "الفاجرة" للجسد البشري في بعض الدعايات، أو الطلب من بعض وسائل الإعلام الذهاب بعيدا جدا في الكشف عن المُسارات الحميمة. والحشمة توحي بطريقة عيش تمكن من مقاومة اغراءات "الموضة" وضغط الإيديولوجيات السائدة.

2524- الأشكال التي تتبدى بها الحشمة تتغير من ثقافة إلى أخرى. ولكنها تبقى شعورا سابقا بكرامة روحية خاصة بالإنسان. وهي تولد بإيقاظ الضمير عند الشخص. وتعليم الحشمة للأولاد والمراهقين هو توعيتُهم لاحترام الشخص البشري.

2525- النقاوة المسيحية تقتضي **تنقية المناخ الاجتماعيّ**. وهي تقتضي وسائلَ الاتصال الاجتماعي إعلاما يُعنى بالاحترام والانضباط. نقاوة القلب تحرر من الاثارة الجنسية المنتشرة وتُبعد المشاهد التي تعزز الفجور والوهم.

2526- ما سُميَ **بالتساهل الأخلاقيّ** يستند إلى مفهوم خاطئ للحرية الإنسانية. فإن هذه بحاجة، لكي تُبنى، إلى القبول بأن تُنشِئها أولا الشريعة الأخلاقية. ينبغي أن يُطلب من المسؤولين عن التربية أن يلقنوا الشبيبة تعليما يحترم الحقيقة، ومحاسنَ القلب وكرامة الإنسان، الأخلاقية والروحية.

2527- "إن إنجيل المسيح يجدد حياة الإنسان الساقط وثقافته تجديدا متواصلا، ويحارب الأضاليل، ويُبعد الشرور التي تتبع إغراءات الخطيئة الدائمة. وهو يطهر ابدا أخلاق الشعوب ويرقى بها. وكأني به يُخصب من الداخل، وبالخيرات العُلوية، مناقب النفس والمواهب الخاصة بكل شعب وكل جيل، ويقويها ويكملها، ويجددها في المسيح".

بإيجاز

2528- *"إن كل من نظر إلى امرأة حتى ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 28).*

2529- *تحذر الوصية التاسعة من الشهوة أو الرغبة الجنسية.*

2530- *تمر محاربة الشهوة الجسدية من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة.*

2531- *تعطينا نقاوة القلب أن نرى الله: وتعطينا منذ الآن أن نرى كل شيء بحسب الله.*

***2532**- تقتضي تنقيةُ القلب الصلاة، وممارسة العفة، ونقاوة النية والنظر.*

***2533**- تقتضي نقاوة القلب الحشمة التي هي صبر وتواضع ورصانة. والحشمةُ تصون ما في الشخص من شأن حميم.*

المقال العاشر
الوصيّة العاشرة

"لا تشته... شيئا مما لقريبك" (خر 20، 17).
"لا تشته بيتَه ولا حقله ولا خادمَه ولا خادمتَه ولا ثوره ولا حمارَه ولا شيئا مما لقريبك" (تث 5، 21).
"حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبُك" (متى 6، 21).

2534- الوصية العاشرة تشطر وتكمل التاسعة التي تتناول شهوة الجسد. وهي تنهي عن شهوة مال القريب، أصل السرقة والنهب والغش التي تحرمها الوصية السابعة. إن "شهوة العيون" (1 يو 2، 16) تقود إلى العنف والظلم اللذين تحظرهما الوصية الخامسة. وأصل الجشع كالزنى هو في عبادة الأصنام التي تنهي عنها الوصايا الثلاث الأولى من الشريعة. والوصية العاشرة تقصد نية القلب. وتختصر مع التاسعة جميع فرائض الشريعة.

I. تعسّف الشهوات

2535- تحملنا الشهوة الحسية على ان نرغب في الطيبات التي ليست لدينا. هكذا هي الحال عندما نرغب في الأكل عندما نجوع، وفي الدفء عندما نبرد. وهذه الرغائب صالحة في ذاتها. إلا أنها مرارا كثيرة لا تقف عند حدود العقل، وتدفعنا ان نشتهي دون وجه حق، ما لا يعود إلينا، ويمتلكه غيرنا أو هو من حقه.

2536- تنهي الوصية العاشرة عن **الطمع** والرغبة في تملك لا محدود للخيرات الأرضية، وتَحظِر **الجشع** المُنفَلت المتأتي من هوى مفرط للثروة وقدُرتها. هي تمنع أيضًا من الرغبة في ارتكاب ظلم يُساء به إلى القريب من أمواله الزمنية.

عندما تقول لنا الشريعة: "لا تشته"، فهي تقول لنا بكلام آخر أن نُقصي رغائبنا عن كل ما ليس لنا. لأن الظمأ إلى مال القريب شديد، لا محدود، وليس له أبدا ارتواء، كما كُتب: "عين الجَشعِ لا تشبع من نصيبه" (سي 5، 9).

2537– ليس هناك مخالفة لهذه الوصية إذا رغب الإنسان في الحصول على أشياء تخص القريب، ما دامت الوسائل مستقيمة. والتعليم الديني التقليدي يشير بواقعية إلى "أولئك الذين عليهم أكثر من غيرهم أن يحاربوا شهواتهم الإجرامية"، والذين يجب بالتالي "أن يحرضوا أكثر من غيرهم على التقيد بهذه الوصية":

"إنهم التجار الذين يرغبون في النقص في التموين أو الغلاء في البضاعة، والذين يُحزنهم أنهم ليسوا الوحيدين للشراء والبيع، فيتم كنوا من البيع بأغلى ثمن والشراء بأرخصه، وأولئك الذين يتمنون أن يكون الناس في عَوز حتى يصيبوا ربحا أكبر، إما ببيعهم أو بالشراء منهم. والأطباء الراغبون في وجود مرضى، ورجال القانون المطالبون بقضايا ودعاوى هامة وعديدة".

2538– تقتضي الوصية العاشرة إقصاء الحسد من القلب البشري. عندما أراد النبي ناتان حث الملك داود على الندامة، روى له قصة الفقير الذي لا يملك غير نعجة وحيدة، كانت عنده كابنته، والغني الذي، على ما كان له من قطعان كثيرة، حسد الأول، وانتهى به الأمر إلى أن يسرق منه نعجته. فالحسد يمكن ان يقودَ الإنسان إلى أفظع المآثم. "وبحسد إبليس دخل الموت إلى العالم" (حك 2، 24):

"يحارب بعضنا بعضا، والحسد هو الذي يسلحنا لنقاتل بعضنا بعضا. فإذا استشاط الجميع هكذا على جسد المسيح ليزعزعوه، فإلى أين سنصل؟ إننا نوهِن جسد المسيح. نعلن أننا أعضاء كيان واحد وننهش بعضنا بعضا كما تفعل الضواري".

2539– الحسد رذيلة رئيسة. وهو يشير إلى معاناة الحزن حيال مال الغير والرغبة الجامحة في امتلاكه، وإن عن غير وجه حق. وعندما يشتهي للقريب شرا كبيرا فهو خطيئة مميتة:

كان القديس أوغسطينوس يرى في الحسد "خطيئة إبليس بامتياز". "من الحسد يولد البغض والنميمة والافتراء، والفرح الناتج من معصية القريب، والحزن الناجم عن وجوده في السراء".

2540– الحسد وجه من وجوهِ الحزنِ وبالتالي رفض للمحبة، وعلى المعمد ان يحاربه بالمحاسنة. وكثيرا ما يتأتى الحسد من الكبرياء، فعلى المعمد ان يتمرن على العيش في التواضع:

"إنك تريد أن ترى الله ممجدا بك" إذن إفرح بتقدم أخيك، وبذلك بك يتمجد الله. ويقول الجميع: "تبارك الله" الذي له أمثال هؤلاء العبيد، الأحرار من كل حسد، الذين يفرح بعضهم لخيرات البعض الآخر".

II. رغائب الروح القدس

2541– إن تدبير الشريعة والنعمة يصرف قلب الناس عن الجشع والحسد: يُعلمه اشتهاء الخير الأسمى، يُلقِّنه رغائب الروح القدس الذي يُشبع قلب الإنسان. وإله المواعيد قد حذر الإنسان دائما من إغراء ما يبدو منذ البدء "طيبا للأكل، ومُتعة للعيون، ومُنية للعقل". (تك 3، 6).

2542- إن الشريعة التي أودِعت إسرائيل لم تكفِ قط لتبرير من خضع لها. بل أنها صارت آلة "للشهوة". والتفاوتُ بين الإرادة والفعل يدل على الخلاف بين شريعة الله التي هي "شريعة العقل" وشريعة أخرى "تأسرني لناموس الخطيئة الذي في أعضائي" (روم 7، 23).

2543- "أما الآن فقد اعتلن بر الله بمعزل عن الناموس، مشهودا له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون" (روم 3، 21- 22). فلذلك المؤمنون بالمسيح "صَلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته" (غل 5، 24)، فيقتادهم الروح ويتبعون رغائب الروح.

III. فقر القلب

2544- يُوعِز يسوع إلى تلاميذه أن يفضلوه على كل شيء وكل إنسان، ويعرض عليهم "ان يزهدوا في جميع أموالهم" لأجله ولأجل الإنجيل. وأعطاهم قبيل آلامه كمثال أرملة القدس الفقيرة، التي من عوزها أعطت كل ما كان لمعيشتها، فريضة التجرد من الغنى واجبة لدخول ملكوت السماوات.

2545- على كل المؤمنين بالمسيح "ان يُعنوا بتنظيم نوازعهم على ما ينبغي لئلا ينحرف بهم استخدامُ أشياء العالم والتمسك بالغنى تمسكا يُخالف روح الفقر الانجيلي، عن مواصلة السعي إلى كمال المحبة".

2546- "طوبى للمساكين بالروح" (متى 5، 3). ان التطويبات تكشف عن نظام سعادة ونعمة، وجمال وسلام. ويسوع يشيد بفرح الفقراء الذين لهم منذ الآن الملكوت: "ان الكلمة يدعو "فقرا بالروح" ثم تواضعَ الروح البشري الطوعي وتجرده. ويعطينا الرسول كمثال فقرَ الله عندما يقول: هو الغني، قد افتقر لأجلنا (2 كو 8، 9).

2547- ينوح الرب على الأغنياء لأنهم يجدون تعزيتهم في كثرة الأموال. "المتكبر يسعى إلى السلطة البشرية، بينما الفقير بالروح يسعى إلى ملكوت السماوات". والاستسلام إلى عناية الآب السماوي يحرر من الاهتمام القلقِ بالغد. والثقة بالله تهيئ لطوبى الفقراء. إنهم يعاينون الله.

IV. "أريد ان أعاين الله"

2548- ان الرغبة في السعادة الحقيقية تنقذ الإنسان من التعلق الجامح بخيرات هذا العالم، لتكتمل في رؤية الله وسعادته. "الوعد (بمعاينة الله) يفوق كل سعادة. ورؤية الله في الكتاب هي الحصول عليه. من رأى الله فقد حصل على كل الخيرات التي نستطيع ان نتصورها".

2549- يبقى ان يحارب الشعب المقدس، بنعمة الله، للحصول على الخيرات التي وعد الله بها. وعلى المؤمنين بالمسيح، للحصول على الله ومعاينته، أن يُميتوا شهواتهم، وينتصروا بنعمة الله على إغراءات اللذة والسلطة.

2550- على طريق الكمال ينادي الروحُ والعروسُ مَن يسمعهما إلى الاتحاد التام بالله:

"هناك يكون المجد الحقيقي. ولا أحد يُمدَح خطأ أو تملقا، ولا يُرفضُ الإجلال الحقيقي لمن يستحقونه، ولا يُعطى لغير مستحقيه، وعلى كل حال لن يسعى إلى ذلك غيرُ مستحقٍّ حيثُ لا يُقبَل إلا المستحقون. هناك يسود السلامُ الحقيقي حيث لا يشعر أحد بمقاومة من ذاته أو من الغير. والله نفسه يكون جزاء الفضيلة، هو الذي منح الفضيلة، ووعد بأنه سيكون هو نفسُه جزاءَها الأفضل والأكبر في الوجود. "أكون لهم إلها ويكونون لي شعبا" (أح 26، 12) وهذا هو أيضا معنى كلمات الرسول: "ليكون الله كلا في الكل" (1 كو 15، 28). ويكون هو نفسه غاية ما نشتهي، هو الذي نعاينه بلا نهاية، ونحبه بلا ارتواء، ونسبحه بلا ملل. ويكون هذا العطاء، وهذا الحب، وهذا الاشتغال، بلا ريب كالحياة الأبدية. مشتركين بين الجميع.

بإيجاز

2551- *"حيث يكون كنزكم، هناك يكون قُلبكم" (متى 6، 21).*

2552- *تنهي الوصية العاشرة من الجشع المنفلت، الناتج من الهوى المفرط للغنى وسلطته.*

2553- *الحسدُ هو معاناةُ الحزن حيالَ مال الغير والرغبةُ الجامحةُ في امتلاكه.*

2554- *يحارب المعمد الحسد بالمحاسنة، والتواضعِ والاستسلام لعناية الله.*

2555- *المؤمنون بالمسيح "صلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته" (غل 5، 24). فيقتادهم الروح القدس ويتبعون رغائبه.*

2556- *التجرد من الغنى ضروري لدخول ملكوت السماوات. "طوبى للمساكين بالروح" (متى 5، 3).*

2557- *إنسان الرغبة يقول: "أريد معاينة الله". والظمأ إلى الله يرويه ماء الحياة الأبدية".*